إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والعشرين من القرآن الكريم من سورة يونس من آية (26-109)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: *Riham Bassam El-nassan* اسم الطالب: **ريهام بسام النعسان**

Signature: التوقيع: ريهام النعسان

Date: التاريخ: 26-4-2014

الجامعـــة الإســـلامية – غـــزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليـــة أصـــول الـــدين
قســـم التفســـير وعلـــوم القـــرآن

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والعشرين من القرآن الكريم من سورة يونس من آية (26 – 109)

The analytical study of the purposes and objective of the party of Surat youness (26–109) verses

إعداد الطالبة

ريهام بسام النعسان

إشراف الأستاذ الدكتور الفاضل

زكريا إبراهيم الزميلي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

1435هـ - 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ج س غ/35/

التاريخ Date 2014/04/26م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **ريهام بسام محمد النعسان** لنيل درجة الماجستير في كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الجزء الثاني والعشرين من سورة يونس (26 – 109)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 26 جمادى الآخر 1435هـ، الموافق 2014/04/26م الساعة الحادية عشرة صباحاً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. زكريا إبراهيم الزميلي	مشرفاً ورئيساً	.....
د. إبراهيم عيسى صيدم	مناقشاً داخلياً	.....
أ.د. عبد السميع خميس العرابيد	مناقشاً خارجيًا	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي وللدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا كَانَ هَـذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ
وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ
لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِين ﴾ [يونس:37]

الإهـــداء

يطيب لي أن أهدي بحثي هذا:

إلى معلم البشرية الأول وهاديها وموجهها إلى سبيل الخير والصلاح ، إلى رسولنا محمد ﷺ.

إلى كل من ارتقى شهيداً على أرض فلسطين الطاهرة مدافعاً عن ثرى هذا الوطن الحبيب، وإلى المجاهدين على الثغور والمرابطين ، وإلى كل من بات يحرس

حمى الوطن .

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من دفعني إلى للحصول على الدراسات العليا والدي العزيز

إلى من دعاؤها سر نجاحي ، وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة

إلى شريك عمري ورفيق دربي ومن حصد الأشواك ليمهد لي طريق العلم زوجي الحبيب "محمود"

إلى ابني الغالي "مصعب"

إلى إخواني وأخواتي حفظهم الله

إلى صديقاتي رفقاء دربي وكل طالب علم

إلى معلمي الأفاضل

إليهم جميعا وكل من كان عونا بعد الله في إتمام رسالتي بفكره وجهده ودعائه،

أهدي هذا العمل، اللهَ أسألُ أن يجعله في ميزان حسناتي وذخرا لي بعد مماتي.

شكر وتقدير

الحمد لله أولاً وأخيراً على ما أنعم به ومنّ عليّ بإتمام هذه الرسالة، وأصلي وأسلم على أفضل خلق الله محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

اعترافاً لأهل الفضل بفضلهم ، وانطلاقاً من الهدي النبوي في شكر الناس ، وعملا بسنته ﷺ، **(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)**[1]، يشرفني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى كل من مد لي يد العون في إتمام هذه الدراسة ، وأخص بالذكر أستاذي الذي ألزمني فضله ما حييت **فضيلة الأستاذ الدكتور / زكريا إبراهيم الزميلي** حفظه الله تعالى ، فكم أفادني بإرشاداته وإضافاته المهمة، وآرائه القيمة، وأفكاره النيِّرة، فقد بلَّغَ وأدَّى ونصح فأوفى، فكان خير معلم فله جزيل الشكر والعرفان، وإنِّي لأدعو الله أن يجزيه عنِّي خير الجزاء، وأعطاه من فيض علمه وكرمه خير العطاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى عضوي لجنة المناقشة ، أستاذي الكريمين :

مناقشاً خارجياً: الأستاذ الدكتور/عبد السميع خميس العرابيد

مناقشاً داخلياً: الدكتور الفاضل/ إبراهيم عيسى صيدم

اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذا البحث ، ليثرياه بملاحظاتهما القيمة ، وتوجيهاتهما السديدة والنافعة ، فجزاهم الله عني وعن المسلمين خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير إلى الجامعة الإسلامية ، والدراسات العليا ، وكلية أصول الدين ، والهيئة التدريسية والإدارية من الأساتذة الكرام .

كما وأشكر أبي الحبيب الذي وقف بجانبي أثناء فترة الدراسة مادياً ومعنوياً فله الحب والتقدير فنعم الأب كان ولا يزال ، ولا أنسى أيضاً أمي وأقاربي بوقوفهم بجانبي ودعائهم لي ، ولا أنسى أيضاً أن أتقدم بباقة شكر لزوجي الحبيب الذي شجعني ووقف بجانبي أثناء فترة الدراسة ، وصبر حتى وصلت إلى هذه المرحلة ، وأيضاً ابني الغالي الذي طالما انشغلت عنه في دراستي، وأيضاً لا أنسى صديقاتي في دعمهم النفسي فلهم جزيل الشكر والشكر إلى كل من دعمني نفسياً، أو معنوياً ، جزاهم الله خير الجزاء.

وأيضاً الشكر إلى أختي "رواند" التي قامت بترجمة ملخص الرسالة ، فجزاها الله خيراً.

وأبرق بالشكر إلى جميع زميلاتي رفيقات درب العلم أثناء دراستي في مرحلة الماجستير ، راجية من الله في عليائه أن يتقبلها مني خالصة لمرضاة وجهه الكريم.

[1] سنن الترمذي: ك/البر والصلة عن رسول الله ، ب/ ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص/٤٤٥، ح/١٩٥٤.(صححه الألباني)

المقـدمـة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أرسله الله – عز وجل – رحمة للعالمين ، جعل القرآن معجزته الباقية إلى يوم الدين ، ذلك الكتاب العزيز الذي وصفه الله بقوله **(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)** (فصلت:٤٢)

أنزله الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ليكون منهجاً ودستوراً للأمة الإسلامية ، وهذا يتطلب التدبر والتفكر في آياته ، وقد ذكر القرآن العديد من القصص القرآنية التي تشمل قصص الأمم الغابرة ، وهذا يدعو إلى التأمل لمعرفة الأهداف والمقاصد من ذكر هذه القصص ، وحتى يكون لهذه القصص الأثر الإيجابي في حياتنا ، وسورة يونس من السور التي سميت باسم نبي أرسله الله إلى قومه، فلم يهتدوا برسالته، إلا بعد رؤيتهم العذاب وتيقنهم من وقوعه فآمنوا، لذلك فإن التعرف على أهداف ومقاصد هذه السورة الكريمة يحتاج إلى التعمق في فهمها ، والتوسع في معرفة معانيها، وأخذ العبر والعظات، وهذا مما دعاني إلى تحليل مقاصد وأهداف هذه السورة التي تحدثت عن أصول العقيدة الإسلامية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالإيمان بجميع الرسالات السماوية، هذا بالإضافة إلى إثبات الوحي وإبطال قضية الشرك وإثبات النبوة ، والبعث ، لذلك جاءت الرسالة بعنوان:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والعشرين

من سورة يونس من آية (٢٦ – ١٠٩)

وكان من فضل الله علي أن أبحث في موضوعات سورة من سور القرآن العظيم الذي يعد بحراً من العلوم التي لا تنفد .

أولاً: أهمية الموضوع :

١- هذا الموضوع يتعلق بأشرف وأقدس وأطهر كتاب وهو القرآن الكريم فالانشغال بهذا العلم المتعلق بأعظم كتاب وأشرف علم .

٢- يبحث هذا الموضوع في مقاصد وأهداف موضوعات سورة يونس .

٣- إبراز آيات سورة يونس الجانب العقدي وقصص الأنبياء .

٤- بينت سورة يونس كيفية التعامل مع المشركين عن طريق بيان عقائدهم الفاسدة .

٥- بيان الإعجاز البلاغي من خلال الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السورة الكريمة.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع :

١- إرضاء الله عز وجل بتفكر وتدبر قرآنه واستنباط أسراره وفوائده ومقاصده عملاً بقوله تعالى : **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)** (محمد :٢٤)

٢- رغبتي الشديدة للاشتغال بكتاب الله عز وجل تفسيراً وتحليلاً لمقاصد السورة الكريمة .

٣- إبراز أهداف ومقاصد الحزب الثاني والعشرين من القرآن الكريم (من سورة يونس ٢٦-١٠٩)

٤- الاشتراك في إخراج سلسلة من المقاصد والأهداف للقرآن الكريم كاملاً، وذلك ضمن خطة وضعتها كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة ، على أن توزع هذه المقاصد والأهداف على طلاب الدراسات العليا مرحلة الماجستير؛ ليكون نصيب كل باحث حزب من القرآن، يدرس مقاصده ويبين أهدافه ، ليخرج تفسير القرآن في ثوب جديد تحت مسمى (مقاصد وأهداف القرآن الكريم).

٥- العمل على ربط موضوعاته وربطها بالواقع المعاصر الذي يعالج قضايا هامة تفيد المجتمع

٦- العمل على إثراء المكتبة الإسلامية بدراسات تحليلية لأهداف ومقاصد سور القرآن الكريم .

٧- إبراز الإعجاز البياني في القرآن الكريم من خلال ارتباط مقصد كل آية بالهدف العام للسورة .

٨- تشجيع أستاذي الفاضل ومشرفي أ.د. زكريا إبراهيم الزميلي حفظه الله ورعاه على البحث في هذا الموضوع لما له من أهمية كبيرة في خدمة هذا الدين العظيم .

ثالثاً: الدراسات السابقة :

١- بعد البحث والاطلاع على عدد من المكتبات تبين أن الموضوع جدير بالبحث والتنقيب على الساحة العلمية ولم يكتب فيه ولم أقف على بحث أو رسالة علمية بعنوان الدراسة .

٢- توجد رسالة علمية لمقاصد سورة التوبة في قسم التفسير بالجامعة الإسلامية .

٣- يعد هذا البحث جديد لأنه ضمن سلسلة علمية جديدة قامت بها كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية قسم التفسير وعلوم القرآن .

رابعاً: منهج البحث :

١- المنهج التحليلي ، وكذلك المنهج الموضوعي والاستنباطي للسورة واستخلاص المقاصد والأهداف من خلال استقراء الآيات القرآنية .

٢- بيان المحور الأساسي وموضوعها لتظهر الوحدة الموضوعية بين موضوعات السورة ومقاطعها ووضع عنوان لكل مقطع منها .

٣- تقسيم الحزب إلى فقرات أو مقاطع حتى تستوعب جميع آيات الحزب الثاني والعشرين من القرآن الكريم .

٤- كتابة الآيات القرآنية المستدل بها بالرسم العثماني عن طريق كتابة رقم الآية واسم السورة .

٥- شرح المفردات الغريبة من كتب المعاجم واللغة .

٦- ربط الموضوع بقضايا العصر التي تفيد الأمة في الحاضر والمستقبل .

٧- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث.

٨- الترجمة لبعض الأسماء المغمورة والمبهمة .

٩- ترتيب المصادر والمراجع مفهرسة على حسب الحروف الأبجدية لأسماء الكتب والمراجع.

خامساً : خطة البحث :

وتحقيقاً لأهداف البحث جاءت الخطة مكونة من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة على النحو التالي :

المقدمة وتشتمل على :

أولاً : أهمية الموضوع.

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع .

ثالثاً : أهداف البحث .

رابعاً : منهج البحث.

خامساً : خطة البحث

الفصل التمهيدي

بين يدي سورة يونس

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف العام بالسورة:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عدد آيات السورة وأسماؤها.

المطلب الثاني: جو السورة العام.

المطلب الثالث: سبب ومكان نزول السورة.

المطلب الرابع: محور السورة.

المبحث الثاني: المناسبات في السورة:

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: معنى المناسبة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: فوائد معرفة المناسبة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها "سورة التوبة".

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما بعدها "سورة هود".

المطلب الخامس: مناسبة أول السورة لآخرها.

المبحث الثالث: الأهداف والمقاصد ومحور السورة:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأهداف والمقاصد لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: الفرق بين الأهداف والمقاصد.

المطلب الثالث: الأسس التي تقوم عليها المقاصد.

المطلب الرابع : طرق معرفة المقاصد .

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية(٢٦ – ٥٢)

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٢٦ – ٣٠)

"الثواب والعقاب ومشاهد من يوم الحشر "

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : صفات أهل الجنة

المطلب الثاني : صفات أهل النار

المطلب الثالث : وعيد الله للمشركين يوم الحشر .

المطلب الرابع : الشاهد اسم من أسماء الله

المطلب الخامس : كل نفس بما كسبت رهينة

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٣١ . ٣٦)

"إنكار المشركين لوحدانية الله وقدرته"

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : مناقشة المشركين في وحدانيّة الله

المطلب الثاني : الحق اسم من أسماء الله الحسنى

المطلب الثالث : التحدي في إعادة الخلق

المطلب الرابع : الهداية بيد الله

المطلب الخامس :اتباع الظن لا يغني من الحق شيئاً

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٣٧ – ٤١)

"القرآن الكريم معجزة النبي صلى الله عليه وسلم"

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : القرآن كلام الله

المطلب الثاني : التحدي بالإتيان بسورة من مثله

المطلب الثالث : التكذيب سبب في هلاك الأقوام .

المطلب الرابع : أقسام المشركين أمام آيات الله .

المطلب الخامس :البراءة من المكذبين وعملهم .

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٤٢ – ٤٦)

جحود المشركين بعدم الإيمان وتخيير الرسول لعقابهم

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الدلائل السمعية والبصرية للإيمان بوجود الله .

المطلب الثاني : العدل من صفات الله .

المطلب الثالث : تشبيه الدنيا وكأنها ساعة من النهار

المطلب الرابع : إراءة الله لرسوله بعض عقاب المشركين.

المبحث الخامس :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٤٧ – ٥٢)

"لكل أمة أجل"

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : بعث الله لكل أمة رسولاً

المطلب الثاني :التشكيك في دعوى النبي ﷺ

المطلب الثالث : لكل أمة أجل

المطلب الرابع : الاستعجال بالعذاب والإيمان به حال وقوعه لا ينفع

المطلب الخامس : جزاء الظالمين يوم القيامة

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية (٥٣ – ٧٠)

وفيه أربع مباحث :

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٥٣- ٥٦)

(الملك لله وحده ، والعذاب واقع لا محالة)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تحقّق المشركين من وقوع العذاب الأخروي

المطلب الثاني : لا يقبل الله الإيمان بعد فوات الأوان

المطلب الثالث : الملك بيد الله وحده

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٥٧- ٦٠)

(صفات القرآن الكريم وافتراء المشركين عليه)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : القرآن هدى ونعمة وموعظة وشفاء

المطلب الثاني : التشريع بالتحليل والتحريم حق لله تعالى

المطلب الثالث : مصير المفترين على الله الكذب

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٦١- ٦٧)

(العزة لله)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : شمول العلم الإلهي

المطلب الثاني : الفوز العظيم والبشرى لأولياء الله

المطلب الثالث : العزة لله جميعاً

المطلب الرابع : إتباع الظن الفاسد

المطلب الخامس : آيات الله في الليل والنهار

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٦٨- ٧٠)

(جزاء من ينسب الولد لله تعالى)

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إبطال نسبة الولد لله تعالى

المطلب الثاني : جزاء من يفتري على الله الكذب

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث

من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية ٧١ – ٨٩

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٧١-٧٤)

" قصة سيدنا نوح "

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الإعجاز الغيبي في سرد قصة سيدنا نوح

المطلب الثاني : التكذيب وجزاؤه

المطلب الثالث : عادة الأمم في تكذيب الأنبياء

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٧٥-٨٩)

" قصة سيدنا موسى "

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول :إعراض قوم موسى عن رسالته

المطلب الثاني : التمسك بتقاليد الآباء والأجداد الدينية .

المطلب الثالث : التحدي بين موسى عليه السلام والسحرة

المطلب الرابع : إيمان بعض القوم بموسى عليه السلام

المطلب الخامس : التوكل عند موسى عليه السلام عند إثباته للمعجزة

المطلب السادس : أمر الله لنبيه باتخاذ بيوتاً في مصر

المطلب السابع : دعاء موسى على فرعون وملئه

المطلب الثامن : استجابة الله سبحانه لدعاء موسى

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأخير من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية (٩٠ – ١٠٩)

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٠-٩٣)

" نهاية فرعون "

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : إغراق فرعون وجنوده وإنجاء بني إسرائيل

المطلب الثاني : هلاك فرعون آية للمستكبرين عن منهج الله

المطلب الثالث : مكانة بني إسرائيل وسبب اختلافهم

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٤-٩٧)

"صدق القرآن فيما وعد وتوعد"

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تأكيد صدق القرآن فيما قال ووعد وأوعد

المطلب الثاني : النهي عن تكذيب آيات الله سبحانه وتعالى

المطلب الثالث : عقاب المستكبرين العذاب الأليم في الدنيا

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٨-١٠٠)

"قصة سيدنا يونس عليه السلام"

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إيمان قوم سيدنا يونس عليه السلام

المطلب الثاني : الإيمان لا يأتي بالإكراه

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (١٠١-١٠٩)

" الإسلام دين الحق "

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : فرضية النظر والتفكير

المطلب الثاني : وعيد الله للمشركين

المطلب الثالث : إخلاص العبادة لله وحده

المطلب الرابع : نبذ الشرك

المطلب الخامس : السراء والضراء يد الله تعالى

المطلب السادس : الإسلام دين الحق لابد من اتباعه

الخاتمــة: ذكرت فيها ملخص البحث وخلاصة ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وملخص الرسالة بالإنجليزية.

الفهــارس والمراجع والمصادر، وهي كالتالي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث الشريفة.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس المراجع.

٥- فهرس المحتويات.

الفصل التمهيدي

بين يدي سورة يونس

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف العام بالسورة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عدد آيات السورة وأسماؤها.

المطلب الثاني: جو السورة العام.

المطلب الثالث: سبب ومكان نزول السورة.

المطلب الرابع: محور السورة.

المبحث الثاني: المناسبات في السورة.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: معنى المناسبة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: فوائد معرفة المناسبة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها "سورة التوبة".

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما بعدها "سورة هود".

المطلب الخامس: مناسبة أول السورة لآخرها.

المبحث الثالث: الأهداف والمقاصد ومحور السورة.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأهداف والمقاصد لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: الفرق بين الأهداف والمقاصد.

المطلب الثالث: الأسس التي تقوم عليها المقاصد.

المطلب الرابع : طرق معرفة المقاصد .

المبحث الأول:

التعريف العام بالسورة (سورة يونس)

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: عدد آيات السورة وأسماؤها.
المطلب الثاني: جو السورة العام.
المطلب الثالث: سبب ومكان نزول السورة.
المطلب الرابع: محور السورة.

المبحث الأول:
التعريف العام بالسورة (سورة يونس)

المطلب الأول: عدد آيات السورة وأسماؤها

أولاً: مكية سورة يونس وعدد آياتها :

" سورة يونس مكية وعدد آياتها ١٠٩ آيات وَقَصَصُهَا ٢٣ آيَةً " [١] أو " مائة وعشر آيات عند الشاميِّين، وعدد كلماتها أَلف وأَربعمائة وتسع وتسعون كلمة، وحروفها سبعة آلاف وخمس وستون". [٢]

ثانياً: أسماء السورة :

"سميت سورة يونس لذكر قصة نبي الله يونس فيها، وهي قصة مثيرة، سواء بالنسبة لشخصه الذي تعرض لالتقام الحوت له، أو بالنسبة لما اختص به قومه من بين سائر الأمم، برفع الله العذاب عنهم حين آمنوا وتابوا بصدق" [٣]، حيث لم تذكر كتب التفاسير سوى هذا الاسم لهذه السورة .

يقول سيد قطب: " قد سميت السورة سورة يونس، بينما قصة يونس فيها لا تتجاوز إشارة سريعة على هذا النحو: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[يونس:٩٨].. ولكن قصة يونس- مع هذا- هي المثل الوحيد البارز للقوم الذين يتداركون أنفسهم قبل مباغتة العذاب لهم فيثوبون إلى ربهم وفي الوقت سعة وهم وحدهم في تاريخ الدعوات الذين آمنوا جملة بعد تكذيب، فكشف عنهم العذاب الذي أوعدهم به رسولهم قبل وقوعه بهم، كما هي سنة الله في المكذبين المصرّين" . [٤]

يقول ابن عاشور : " والأظهر عندي أنها أضيفت إلى يونس تمييزاً لها عن أخواتها الأربع المفتتحة ب «الر» ، ولذلك أضيفت كل واحدة منها إلى نبي أو قوم نبي عوضاً عن أن يقال: "الر" الأولى و"الر" الثانية، وهكذا فإن اشتهار السور بأسمائها أول ما يشيع بين المسلمين بأولى الكلمات التي تقع فيها وخاصة إذا كانت فواتحها حروفاً مقطعة فكانوا يدعون تلك السور بآل "حم" وآل الر ونحو ذلك "[٥]

---

[١] تفسير المنار (١٢/ ٣٤)
[٢] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٢٣٨) ، وانظر : السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٢/ ٢)
[٣] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٩٣)
[٤] في ظلال القرآن (٣/ ١٧٥٢)
[٥] التحرير والتنوير (١١/ ٧٧)

المطلب الثاني: جو السورة العام:

١ – بيان لمهمة النبي عليه السلام وطبيعة الرسالة، وتقرير لمسؤولية الناس في الهدى والضلال وتمثيل بما كان بين نوح وقومه وبين موسى وفرعون، وبما كان من مصير البغاة ونجاة المؤمنين وضرب بقوم يونس الذين آمنوا مثلاً على ذلك. [١]

حيث تمضي سورة يونس، في إيقاع رخي، ونبض هادئ، وسلاسة وديعة ، فكل سورة لها جوها الخاص فيها وما تحتويه من مقاصد وأهداف تحققها .

٢ – في السورة حكاية أقوال ومواقف عديدة للكفار، وردود عليها وتسفيه لهم على باطل تقاليدهم وسخيف عقائدهم وشدة عنادهم ومكابرتهم، وإفحام لهم في سياق الجدل والمناظرة، وفيها لفت نظر الناس إلى آيات الله ومظاهر قدرته في الكون وتبشير وإنذار بالآخرة وحسابها وثوابها وعقابها وشرح لأثر الإيمان والكفر في نفوس الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وهذا ما نحتاجه في دراسة واقعنا الحاضر وتنفيذه بين أبناء الأمة الإسلامية .

٣ – هذه السورة الظاهر من سياقها أنها لحمة واحدة، مترابطة بعضها ببعض، تواجه واقعا متصلا حتى ليصعب تقسيمها إلى قطاعات متميزة. [٢]

---

[١] انظر : التفسير الحديث (٣/ ٤٤٢)

[٢] انظر : في ظلال القرآن (٣/ ١٧٥٢)

المطلب الثالث: سبب ومكان نزول السورة:

نزلت بعد سورة الإسراء ، في وقت اشتد فيه الجدل والمخاصمة من قبل المشركين حول صدق الوحي والقرآن والافتراء على الله وعلى رسوله ﷺ **قال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**[يونس:٣٨] ؛ فالرسول ﷺ طلب منهم أن يأتوا بمثله ولكن عجزوا عن ذلك ، وطلبوا منه أن يأتي بقرآن غير هذا لا يتعارض مع آلهتهم **﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾**[يونس:١٥][١]

" والسورة مكية "[٢] أو "مكية إلا ثلاث آيات فيها فهي مدنية من قوله تعالى **(فإن كنت في شك ..)** إلى آخرهن" [٣] .

بينما ذكر السيوطي والفخر الرازي أنها مكية إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدنية[٤] .

" وقال آخرون أن بعضها نزل بمكة ، وبعضها بالمدينة " [٥] .

وأخرج النّحاس وَأَبُو الشَّيْخ وَابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: نزلت سُورَة يُونُس بِمَكَّة ، وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن عبد الله بن الزبير قَالَ: أنزلت سُورَة يُونُس بِمَكَّة. [٦]

" قال الحسن وعطاء وعكرمة وجابر: إلا ثلاث آيات **(فإن كنت في شك)** إلى آخرهن قاله ابن عباس وبه قال قتادة، وقال مقاتل إلا آيتين **(فإن كنت في شك)** إلى آخرهما أو ثلاث، وقال الكلبى إلا قوله **(ومنهم من يؤمن به)** الآية فإنها نزلت بالمدينة ، وقالت فرقة من أولها نحو من أربعين آية مكي وباقيها مدني". [٧]

من خلال هذا التحليل يتضح للباحثة أنها مكية على المشهور لأنها مشتملة على عدة خصائص من القرآن المكي .

---

[١] انظر: أسباب النزول ت الحميدان (ص: ٢٦٤).
[٢] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٤٤٧)
[٣] انظر: فتح القدير الجامع ، الشوكاني ، (٦١٠/٢) .
[٤] انظر الدر المنثور التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، (٣٣٩/٤) .
[٥] تفسير الثعالبي " الجواهر الحسان في تفسير القرآن" (٣/ ٢٣٣)
[٦] الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤/ ٣٣٩)
[٧] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٧)

المطلب الرابع: محور السورة:

سورة يونس مكية وهي من السور التي تعني بأصول العقيدة الإسلامية : الإيمان بالله تعالى والإيمان بالكتب والرسل وبالوحي والبعث والجزاء وهي تتميز بطابع التوجيه إلى الإيمان بالرسالات السماوية بوجه أخص إلى القرآن العظيم خاتمة الكتب المنزلة والمعجزة الخالدة على مدى العصور . [1]

موضوعات السورة :

وذلك بالنظر إلى خصائص المكي وتطبيقه على هذه السورة الكريمة :

- ابتدأت السورة بمقصد إثبات رسالة محمد ﷺ بدلالة عجز المشركين عن معارضة القرآن، دلالة نبه عليها بأسلوب تعريضي دقيق بني على الكناية بتهجية الحروف المقطعة في أول السورة كما، ولذلك أتبعت تلك الحروف بقوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس:١] إشارة إلى أن إعجازه لهم هو الدليل على أنه من عند الله ومن حقيقة الوحي. وقد جاء التصريح بما كني عنه هنا في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس:٣٨] وهذا هو التحدي والإعجاز .
- وأتبع بإثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وإبطال إحالة المشركين أن يرسل الله رسولاً بشراً.
- وانتقل من ذلك إلى إثبات انفراد الله تعالى بالأُلهية بدلالة أنه خالق العالم ومدبره، فأفضى ذلك إلى إبطال أن يكون لله شركاء في أُلهيته، وإلى إبطال معاذير المشركين بأن أصنامهم شفعاء عند الله.
- وأتبع ذلك بإثبات الحشر والجزاء، وبذلك أبطل أصول الشرك التي تنكر البعث والنشور.
- ذكر الأدلة على وجود الله من خلال بعض المخلوقات، ومثال على ذلك قوله تعالى : (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام...)، وبيان حكمة الجزاء، وصفة الجزاء، وما في دلائل المخلوقات من حكم ومنافع للناس، ووعيد منكري البعث المعرضين عن آيات الله وغيرها من الأمثلة التي سنتناولها في هذا البحث.
- وأيضاً ذكر قصص الأمم السابقة وأخذ العبر والعظات منها .
- وختم السورة أيضاً بإثبات النبوة والتحدي وإتمام الرسالة المحمدية والتوكل على الله والصبر على القوم الكافرين .

فكان معظم هذه السورة يدور حول محور تقرير هذه الأصول. [2]

---

[1] - التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٩٣)

[2] - انظر:التحرير والتنوير (١١/ ٧٨)

ومن خلال استعراض هذه الموضوعات يتضح للباحثة ارتباطها بخصائص القرآن المكي وهي :

١ – ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة وخاصة سيدنا يونس وموسى ونوح عليهم السلام.

٢ – تأكيد وحدانية الله وقدرته في كل شيء ومن ذلك قدرته تعالى على الخلق والبعث .

٣ – إثبات بعث الأجساد بعد الموت والحساب .

٤ – السخرية من المشركين وآلهتهم وتهديدهم بالعذاب المقيم في النار.

٥ – تثبيت فؤاد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ودعوته إلى الصبر وتحمّل أذى المشركين.[١]

[١] انظر : الواضح في علوم القرآن (ص: ٦٦)

المبحث الثاني:
المناسبات في السورة

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: معنى المناسبة لغة واصطلاحا.
المطلب الثاني: فوائد معرفة المناسبة.
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها "سورة التوبة".
المطلب الرابع: مناسبة السورة لما بعدها "سورة هود".
المطلب الخامس: مناسبة أول السورة لآخرها.

المطلب الأول: معنى المناسبة لغة واصطلاحا:

أولاً : المناسبة لغة:

قال ابن فارس[١] في معجم مقاييس اللغة: (النون ، والسين ، والباء ، كلمة واحدة ، قياسها اتصال شيء بشيء ، منه النَسَب ، سمي لاتصاله ، وللاتصال به تقول : نَسَبْتُ أَنْسَبَ.وهو نَسِيبُ فلان. والنسيب : الطريق المستقيم ، لاتصال بعضه من بعض)[٢].

وفي لسان العرب: (وتقول: ليس بينهما مُنَاسَبَة، أي: مُشَاكَلَة)[٣] ، ومعلوم أن المشاكلة بمعنى المماثلة، فنقول هذا شكل فلان، أي مثيله.

فالمناسبة لغة تعني: الاتصال ، والمقاربة ، والمماثلة.

ثانياً : والمناسبة في الاصطلاح:

عرفها الشيخ مناع القطان[٤] رحمه الله تعالى، فقال هي: (وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة)[٥].

ويقول البقاعي رحمه الله تعالى: (علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها)[٦].

ثالثاً : العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

إنَّ توافق المعنى اللغوي والاصطلاحي للمناسبة يبين مدى التقارب والارتباط والتواؤم بين الآيات والسور، مع ملاحظة خطورة لَيّ أعناق الآيات للوصول إلى معرفة المناسبة. لأن إدراك المناسبة يتطلب سعة اطلاع، وإمعان نظر، وحُسن تدبرٍ، ويختلف المفسرون في التعرف على المناسبة كل حسب تسابق فهمه وحسن إدراكه.

لذا ترى الباحثة أن مفهوم المناسبة ومعناه يتطلب:

قدرة على حسن الفهم والإدراك لوجه ارتباط الآيات بعضها ببعض، والسور، للتعرف على مزيد من المعاني المنبثقة من حسن انتظامها وتسلسلها، مع بيان جمال سياقها، وبيان جمال اتحاد معانيها، ويكون ذلك عن طريق تدبر الآيات والمعايشة مع القرآن الكريم.

---

[١] هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اللغوي، له تصانيف في التفسير والسيرة وأخلاق وأسماء النبي ﷺ كتاب فقه اللغة وغيرها وفاته ٣٩٥هـ انظر طبقات المفسرين للسيوطي: ١٥-١٦ ، وطبقات المفسرين للداوودي: (١ / ٦٠-٦١)

[٢] معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (٥ /٤٢٣-٤٢٤) .

[٣] لسان العرب لابن منظور: (١٤ /١١٩).

[٤] مناع خليل القطان ولد بالمنوفية بمصر ١٩٢٥م حفظ القرآن صغيرا التحق بجماعة الأخوان المسلمين جاهد في فلسطين، سجن ، تنقل في العمل في بعض البلاد العربية مات ١٩٩٩م ودفن بالرياض انظر مجلة المجتمع رقم العدد ١٦٩٥، بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١م.

[٥] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ص/٩٢ .

[٦] نظم الدرر للبقاعي: (١ /٥).

المطلب الثاني: فوائد معرفة المناسبة:

يقول الشيخ البقاعي في مقدمة تفسيره (نظم الدرر) عن علم المناسبة، ثمرته وأهميته وعلاقته بالتفسير: (تتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو)[١].

يقول الإمام الزركشي[٢]: " واعلم أن المناسبة علم شريف تحرز بها العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء" [٣].

ويقول الإمام البقاعي: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"[٤].

ومن هذه الفوائد:

- نستطيع من خلال وجوه المناسبات المختلفة من تحديد بعض الأهداف والمقاصد القرآنية الخفية[٥].
- يعين على فهم الآيات وحسن تأويل القرآن الكريم، وتحديد المراد منها، فعند معرفة المناسبة بين أول السورة وآخرها. [٦].
    - يبرز جانبا من جوانب إعجاز القرآن الكريم[٧]، ليظهر الإعجاز الغيبي بأبهى صوره، وتمام بنيانه، وذلك من خلال سرد قصص الأمم الغابرة .

حيث أن الإعجاز الغيبي ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :

- غيب الماضي
- غيب الحاضر
- غيب المستقبل

وسوف يتضح ذلك من خلال هذا البحث بإذن الله .

---

[١] نظم الدرر للبقاعي: (١ ص /٥).

[٢] هو محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي العلامة المصنف بدر الدين المصري المولد ٧٤٥ نشأ وارتحل في طلب العلم الفقيه الأصولي المفسر، له تصانيف كثيرة مات ٨٥٢هـ ، طبقات المفسرين للداوودي: (١٦٢-١٦٣).

[٣] البرهان في علوم القرآن الزركشي: (١ /٦١-٦٢) .

[٤] نظم الدرر للبقاعي: (١ / ٥).

[٥] انظر : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٤ /٢٨٤).

[٦] المصدر السابق: ص٢٨٥.

[٧] مباحث في التفسير الموضوعي د. مصطفى مسلم: ص/٩٠.

- إن المناسبة بين آيات السورة الواحدة، تُظْهِرُهَا كبناء محكم متآلف متلائم الأجزاء، مترابطة الموضوعات، وإن اتساق المعاني يبعد روح السآمة والملل عن نفس القارئ والسامع، مع تجديد النشاط بتعدد المنهج واختلاف الأسلوب، فأسلوب القرآن الجامع بين الفنون المتعددة في السورة الواحدة، والتناسق البديع يظهر حد الذروة القصوى في الإعجاز البلاغي والإحكام البياني ، إن وجه المناسبة قد (يكون تأكيداً لجملة ما قبلها، أو بيانا، أو تفسيرا، أو اعتراضاً تذييلياً، ولهذا أمثلة كثيرة، فيزداد الفهم) ، ويُزَالُ الشك المترتب على عدم فهمه[١].

"يفيد في معرفة بعض أسرار التشريع وإدراك مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة؛ قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُون ﴾[النور:٣٠]، فالرابط والمناسبة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج، وما بينهما من التلازم والتلاؤم؛ يعلمنا أن حفظ الفرج لا يتم إلا بغض البصر، ومن أطلق بصره في الحرام كان أقرب إلى الفاحشة؛ لذا قدم الغض على الحفظ لأنه من دواعيه" [٤].

- يظهر سر تكرار سرد القصص القرآني في مواطن متعددة، لمناسبتها لذلك الموطن، فالاختلاف في ترتيب القصة ونظمها يأتي حسب المناسبة وإن كانت متحدة في أصل المعنى وهذا له دور كبير في سر تكرار هذه القصص[٥].
- إن أهمية إدراك المناسبات بين مقاطع السورة وافتتاحيتها وخاتمتها يعين على فهم السورة وإدراك معانيها، وتفسيرها تفسيراً موضوعيا، بحيث يسهل للباحث أن يكشف عن روائعها من مقاصد وأهداف [٦].

---

[١] انظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ص(٩٢-٩٣)
[٤] روائع البيان تفسير آيات الأحكام للصابوني: (٢ /١٥١-١٥٢)
[٥] انظر: نظم الدرر للبقاعي: (١ / ١٣).
[٦] انظر:مباحث في التفسير الموضوعي د. مصطفى مسلم: ص/(٩٠-٩١)

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها "سورة التوبة"

- ختمت سورة التوبة بذكر صفات الرسول صلى الله عليه وسلّم ، وبدئت سورة يونس عليه السلام بتبديد الشكوك والأوهام نحو إنزال الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلّم، للتبشير والإنذار .
- وكانت أغلبية آيات سورة التوبة في أحوال المنافقين وموقفهم من القرآن ، أما سورة يونس فكانت تتحدث في أحوال الكفار والمشركين وقولهم في القرآن.

فالاتصال ما بين السورتين واضح، " فقد ذكرت أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلّم التي تستدعي الإيمان به قال تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة:١٢٨]، ثم ذكر هنا الكتاب الذي أنزل، والنبي الذي أرسل، وأن شأن الضالين التكذيب بالكتب الإلهية، وفي سورة يونس ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾[يونس: ١-٢] " [١]

قال المراغي في تفسيره عن التناسب بين السور :

"وليس التناسب بين السور سبباً فى هذا الترتيب الذي بينهما، فكثيراً ما نرى سورتين بينهما أقوى تناسب في موضوع الآيات" .

ومن الحكمة في الفصل بين قوة التناسب في المعاني:

١- التناسب بين السور يحث العقل على التفكير لإبراز اللطائف من ذلك .

٢- البعد عن الملل والتدبر، ولهذه الحكمة عينها تفرّق مقاصد القرآن في السورة الواحدة كالعقائد والأحكام العملية والحكم الأدبية والترغيب والترهيب والأمثال والقصص.

و القصد من ذلك التوقيف والسماع. [٢]

---

[١] - التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٩٣) ، وانظر : تفسير المنار (١١/ ١١٦)

[٢]- انظر : تفسير المراغي (١١/ ٥٨)

والخلاصة:

أن المناسبة واضحة بين سورة يونس والتوبة حيث جاءت سورة يونس، بعد سورة التوبة، حيث كانت خاتمة التوبة أشبه بسؤال ، قال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم * فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم﴾[التوبة: ١٢٨– ١٢٩]، وكان بدء يونس أشبه بجواب لهذا السؤال قال تعالى : ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيل * وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِين﴾[يونس: ١٠٨– ١٠٩]

أو كانت خاتمة التوبة تقريراً لحُكْم، وكان بدء يونس تعقيباً على هذا الحكم. [١]

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما بعدها "سورة هود":

ووجه التناسب بين هاتين السورتين :

- الاتفاق في المعنى والموضوع والافتتاحية بـ (الر) .

اختتامهما بوصف الإسلام والقرآن والنبي الذي جاء بالحق من الله والحث على اتباع الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على نبيه ﷺ، والصبر على ما يتعرضون له من الأذى وجزاء صبرهم الجنة فقال تعالى في سورة يونس :

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِين﴾[يونس:١٠٩]

- والدعوة إلى الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ .
- وتفصيل ما أجمل في سورة يونس من أمور الاعتقاد من إثبات الوحي والتوحيد والبعث والمعاد والثواب والعقاب والحساب.
- وإعجاز القرآن وإحكام آياته، ومحاجّة المشركين في ذلك وتحديهم بالقرآن.
- " والتحدث عن الإعجاز الغيبي وذلك بذكر قصص بعض الأنبياء كنوح وإبراهيم وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ". [٢]

---

[١] انظر: التفسير القرآني للقرآن (٦/ ٩٢٨)

[٢] التفسير المنير للزحيلي (١٢/ ٦)

المطلب الخامس: مناسبة أول السورة لآخرها:

سورة يونس تتحدث عن الرسالات الإلهية، والألوهية وصفات الإله، والنبوة وقصص بعض الأنبياء، وموقف المشركين من القرآن، والبعث والمعاد.

* بدأت السورة بتقرير سنة الله في خلقه بإرسال رسول لكل أمة، وختم الرسل بالنبي صلى الله عليه وسلّم، مما لا يستدعي عجب المشركين من بعثته وهذا في أول السورة قال عز وجل :

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾[يونس: ١-٢]

* وفي خواتيمها قال تعالى ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾[يونس:١٠٨]

بدأ بالإنذار والتبشير ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾[يونس:٢]

وختم بهما ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾[يونس:١٠٨] في الآية الأولى أمره **(أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا)** إذن أمره بالإنذار والتبشير وفي الخواتيم يعلّمه كيف يُنذر **(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ)**.

كيف أنذرهم؟ قل لهم **(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ)**

في البداية الأمر كان بالإنذار وفي الختام علّمه كيف ينذر **(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا)**

توضيح لما بدأه في الأول، وهذا تناسب واضح. [1]

[1] - انظر: التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٩٤)

المبحث الثالث:

الأهداف والمقاصد ومحور السورة

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأهداف والمقاصد لغة واصطلاحا.
المطلب الثاني: الفرق بين الأهداف والمقاصد.
المطلب الثالث: الأسس التي تقوم عليها المقاصد.
المطلب الرابع: طرق الكشف عن المقاصد .

المطلب الأول: تعريف الأهداف والمقاصد لغة واصطلاحا:

تعريف الأهداف لغة:

" هَدَف: من أَهْدَفْتُ ودنوت منك والاستقبال والانتصاب. من انتصب الأمر؛ أي استوى واعتدل، يقال: أَهْدفَ لي الشيءُ؛ وأَهْدَفَ القوم؛ أَي قَرُبوا؛ فهو مُسْتَهدِف؛ وفي حديث أَبي بكر: قال له ابنه عبد الرحمن: " لقد أَهْدَفْتَ لي يوم بدر فضِفْتُ[١] عنك "؛ والهَدَفُ: كل شيء عظيم مرتفع؛ وكل بِناء مرتفع مُشْرِف؛ أَو كَثِيب رَمْل أَو جبل؛ ومنه سمي الغرَضُ هدَفاً؛ والهَدَفُ من الرجال الجسيم الطويل العنق العريض الأَلواحُ؛ وأَهدَف على التلّ أَي أَشرَف وأَسْرَعَ وأَهدَف إليه لَجَأَ" [٢].

"والجمعُ أَهْدافٌ، ومنه سُمِّيَ الغَرَضُ هَدَفاً وهو المُنْتَضَلُ فيه بالسِّهامِ. ما وُضِعَ في الهَدَفِ ليُرْمِيَ والغَرَضُ : الهَدَفُ ويُسَمّى القِرْطاسُ غَرَضاً وهَدَفاً على الاسْتِعارَةِ "[٣].

"وهدف: دُعاءٌ لِلنَّعْجَةِ إلى الحَلْبِ . وهل هَدَفَ إليكم هادِفٌ : هل حَدَثَ بِبَلَدِكُمْ أَحَدٌ سِوَى من كان به؛ وأَهْدَفَ عليه: أَشْرَفَ عليه: انْتَصَبَ وارْتَفَعَ . ورُكْنٌ مُسْتَهْدِفٌ : عَرِيضٌ "[٤].

الأهداف اصطلاحًا:

للأهداف عدة تعريفات اصطلاحية، منها:

- "هي الأهداف التي شرعت الأحكام لتحقيقها، وأهداف الشارع هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وآخرتهم، سواء كان تحصيلها عن طريق جلب المصالح أو درء المفاسد"[٥].

التعريف التربوي:

- هي: "ما انعقد العزم على إحداثها في المتعلم، من تحول في مستوى المعارف والمهارات والمواقف، بشرط أن يقع التثبت من حصول ذلك التحول إثر فترة من التكوين تحدد مسبقًا"[٦].
- فالأهداف هي الغايات والرغبات التي نسعى لتحقيقها، منذ نقطة البداية، لأي مخطط، أو منهج، عاجلاً كانت الأهداف أم آجلة واضحة كانت أم خفية، معلومة أم مجهولة[٧].

التعريف الأول أقرب إلى الشرعي، والثاني أقرب إلى التربوي، والثالث عام وشامل

أما الذي أراه مناسباً في هذا البحث في تعريف الهدف القرآني:

---

[١] ضفت: من ضَاف عن الشيء ضَوفاً: عدل، وضفت: عدلت. انظر لسان اللسان لابن منظور: (٢ /٧٥). وانظر غريب الحديث لابن الجوزي، (٢ /٤٩٣).

[٢] لسان العرب لابن منظور (٩ / ٣٤٥).

[٣] تاج العروس للمرتضى الزبيدي: (١ / ٦١٧٤).

[٤] القاموس المحيط للفيروز أبادي: (٣ / ٢٧٨).

[٥] المقاصد العامة للشريعة الإسلامية د. يوسف حامد العالم، ص/ ٧٩.

[٦] القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، ص ٣٤

[٧] انظر:الأهداف السلوكية د. مهدي محمود سالم: ص/ ١٤ ،.

– هو الوصول بالإنسان عموماً والمسلم على وجه الخصوص، أن يكون عبداً لله خالصاً بأن تتحقق فيه كافة المقاصد القرآنية: العقدية والشرعية والتربوية والأخلاقية، والنفسية والاجتماعية، وعمارة الأرض.

الخلاصة:

إن الأهداف محصورة في عموم السلوكيات البشرية التي تتناسب والقدرات الشخصية، المكونة من الأبعاد العقلية والوجدانية والسلوكية والأخلاقية والاجتماعية، بحيث تتجاوب مع الأهداف القرآنية، والتي لا تتحقق إلا من خلال الالتزام بشرع الله تعالى، المرجعية الأساس للمسلمين، فالإسلام ينظر إلى هذه الأبعاد على أنها المحور والمرتكز لتحقيق الأهداف القرآنية وخاصة: الفكرية والإيمانية، حتى تسلم النفس من الهوى والشيطان، من خلال ضبط الشهوات، لئلا تجنح إلى السوء، وتسعى لسمو النفس بفكرها وحسن إيمانها، لتكون بدايةً لتحقيق المقاصد القرآنية.

تعريف المقاصد لغة:

"قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْداً فهو قَاصِدٌ وقوله تعالى (وعلى الله قَصْدُ السبيل) أَي على الله تبيين الطريق المستقيم، وطريقٌ قاصِد سهل مستقيم وسَفَرٌ قاصدٌ سهل قريب وفي التنزيل العزيز: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[التوبة:٤٢]، أَي غيرَ شاقٍّ والقَصْدُ قَصْدُكَ وقَصْدَكَ أَي تُجاهَك، والقصد في المعيشة أَن لا يُسْرِفَ ولا يُقَتِّر يقال فلان مقتصد في النفقة"[١].

"القَصيدُ: ما تَمَّ شَطْراً أبنَيتِه من الشِّعْر، والقَصيدةُ: مُخَّةُ العَظمِ إذا خَرَجَتْ وانقَصَدَتْ أي انفَصَلَتْ من موضِعها وخَرَجَتْ وانقَصَدَ الرُّمْحُ أي انكَسَرَ نِصفَيْن"[٢].

"والْقَصْدُ استقامة الطريق والأَمُّ، والْقَصْدُ ضد الإفراط، ومواصلة الشاعر عمل القَصَائِد"[٣].

"قَصَدَ الشيء وأَمَّهُ وأتى إليه، واكتنزه، وأثبته، أو العدل فيه. ومن معاني قصد : الاعتماد والأَمُّ ، تقول : قَصَدَ الحجاج البيت الحرام ، إذا أموا تلك الجهة واعتمدوها .

يقول ابن فارس: " وإنما قيل ذلك، لأنه لم يُحَد عنه"[٤].

---

[١] لسان العرب لابن منظور: ج/٣ ، ص/ ٤٥٣.
[٢] كتاب العين للفراهيدي: ج/ ٣ ، ص/ ٣٩٢.
[٣] القاموس المحيط للفيروز أبادي: ج/١ ، ص/ ٤٥٤.
[٤] معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ص/ ٨٩١.

تعريف المقاصد اصطلاحا:

إن الوقوف على مقاصد الشريعة ومعرفة عللها وأحكامها، والتي هي جزء من المقاصد القرآنية، يجعل النفس تطمئن بمباشرة اليقين والاستبصار، بعيدا عن أي ظن، لأن مصدرها العليم الخبير، فبين المقصد من خلق الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، وبما أن العبادة قائمة على وجود الإنسان وبقائه حيًّا، وبالتالي، فالمقاصد القرآنية تنقسم إلى ثلاثة أقسام قسم متعلق بالله وتوحيده، وقسم متعلق بمن سيوحد الله ويعبده، وقسم متعلق بمكان الإنسان واستمرار حياته وما يضمن سلامته، ولكي تتحقق لدى الإنسان المقاصد الثلاثة لا بد من الالتزام بشعائر الإسلام والعمل الجاد بالعقيدة الصحيحة، ليس شعارا يرفع لأهداف سياسية واقتصادية أو فكرية، أو مصالح ذاتية فحسب، وإنما قائم على مجموع مصالح الإنسان عموما، فلا بد من توافق وترابط المقاصد القرآنية بدرجاتها الثلاث بعضها ببعض وهي: الضرورية، والمتمثلة بحفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، والحاجيَّات التي ترعى المقاصد الخمسة، ومن ثم المصالح التحسينية التي تكمل الضروريات والحاجيات[١]

للمقاصد عدة تعريفات اصطلاحية منها:

- تعريف أحمد الريسوني: بأنها: (الغايات التي وضعتها الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد) [٢].
- تعريف علاّل الفاسي: (الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها) [٣]
- تعريف ابن عاشور بتعريفين :

الأول : (هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة) [٤].

الثاني : (الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة كي لا يعود سعيهم في مصالحهم الخاصة وإبطال ما أسس له من تحصيل مصالحهم العامة إبطالاً عن غفلة أو استذلال هوى وباطل شهوة) [٥].

---

[١] انظر:علم المقاصد الشرعية لنور الدين بن مختار الخادمي (ص:١٥)

[٢]مقاصد الشريعة ومكارمها لعلال الفاسي/٧

[٣] هو علال عبد الواحد الفاسي ولد ١٩١٠ في بيت علم دين حفظ القرن صغيرا تخرج من جامعة القيروان وقاوم المحتل الفرنسي له مؤلفات أهمها مقاصد الشريعة والنقد الذاتي مات ١٩٧٤

[٤] مقاصد الشريعة للطاهر بن عاشور ،ص/٢٥١

[٥]المرجع السابق ،ص/٤٥١

- تعريف وهبة الزحيلي: (هي: "الغايات والأهداف والنتائج والمعاني التي أتت بها الشريعة، وأثبتتها في الأحكام وسعت إلى تحقيقها وإيجادها والوصول إليها في كل زمان ومكان) [1]

من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية للمقاصد الشرعية التي هي جزء من المقاصد القرآنية، أستطيع تعريف المقاصد القرآنية بالتالي:

إنها النتائج المقصودة بعد تحقيق الأهداف والغايات للأحكام والمعاني العامة والخاصة للمنهج القرآني، وأنها الأسرار الكامنة المستنبطة من كل جزئية من جزئيات الأهداف والغايات والأحكام التي تندرج ضمن الكليات الخمسة، والتي تعتمد في الأساس على جلب المنافع ودفع المضار كلٌ حسب استطاعته.

المطلب الثاني: الفرق بين الأهداف والمقاصد:

من خلال ما سبق من تعريفات اصطلاحية لكل من الأهداف والمقاصد نلاحظ الفرق بين كلا الاصطلاحين، وتتمثل بالتالي:

- الأهداف هي نقطة البداية لأي عمل في إطارٍ تعبدي أو تربوي، وتكون قبل وضع الخطط.
- الأهداف الكبرى والعامة تهتم وتعنى في صياغة القيم والاتجاهات والتراث والآمال.
- الأهداف تقوم على تطوير فلسفة المجتمع الممنهجة وفق سياستها التربوية.
- الأهداف العامة والخاصة لا بد أن ترتبط بالواقع التطبيقي للحياة قدر الإمكان.
- الأهداف منها ما هو معلوم التحقيق، ومنها ما هو مجهول، غير قابل للتحقيق.
- الأهداف هي التي يرغبها الإنسان، ويسعى من خلال تحقيقها إلى تنظيم سلوكه الإنساني.
- إن الأهداف تكون قبل نتاج أي عمل، لأنها قد تتحقق وقد لا تتحقق.
- كما أنها عبارات تحاول أن تعطي شكلاً واتجاهاً لمجموعة من المقاصد التفصيلية في المستقبل القريب أو البعيد.
- يختلف تعريف الهدف تبعا لنوعيته، ومستوى عموميته.
- الأهداف تنقسم إلى عدة أهداف سلوكية تطبيقية، ومعرفية مهارية، ووجدانية عاطفية [2].

ثانيا المقاصد:

إن تحديد المقاصد القرآنية وإثباتها، يكون من خلال حسن التدبر باستخدام المأثور النبوي، والعقل والفطرة والتجربة وحسن الدراية، لإيجاد تصور جديد للمقاصد، متناولاً الضرورية منها في القواعد الخمسة أساساً، وتحديد أنواعها ومراتبها، والمفاهيم العامة والخاصة والجزئية، فيما يخصّ الفرد والأسرة والأمة، والإنسانية، ثم ينطلق إلى تفعيل المقاصد، ويتحدث عن صورتها

---

[1] أصول الفقه لوهبة الزحيلي ج٢/١٠٤٥

[2] انظر: الأهداف السلوكية د. مهدي محمود سالم: ص/ ١٤-١٨، باختصار.

المرتبطة لتحقيق الأهداف، ويتناول بيان كمال المنهج القرآني، بالاطمئنان على الإنسان وإيمانه، والنظر في قضية المصالح والمفاسد، والجمع بين الكليات العامة، والاعتبارات والحالات الخاصة، بالتوسع والتجديد في الوسائل، وهذا كله يختلف عن الأهداف ووسائلها وطرقها، رغم وجود العلاقة المترابطة بين الأهداف والمقاصد [1].

لذا فإن المقاصد تتميز عن الأهداف بالتالي:

- المقاصد هي الحكمة المقصودة والمبادئ والنتائج التي تسعى الأهداف إليها، فإن تحققت الأهداف أصبحت النتائج مقصودة لذاتها، فالأعمال شرعت للوصول إلى المقاصد.
- المقاصد هي الحق المقصود لذاته.
- تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، في العاجل والآجل، ودرء المفاسد ودفع المضار، المقصود الأساس من وراء اي عمل.
- المقاصد هي الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحات، وتسعى الأحكام الجزئية إلى تحقيقها في حياة المكلَّفين، أفرادًا وأسرًا وجماعات.
- المقاصد هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة.
- المقاصد هي المعاني الملحوظة في الأحكام القرآنية والشرعية المترتبة عليها، سواء كانت تلك المعاني حكماً جزئياً أم مصالح كلية أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن تقرير ونتاج واحد هو: عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين [2].
- المقاصد العليا تمثل القيم التي من أجلها اسْتُخْلِفَ الإنسان على الأرض، وهي: (التوحيد، والتزكية، والعمران)[3].

ولتوضيح ذلك: خلق الله الإنسان وسخَّرَهُ لعبادته ليكون خليفةً في الأرض، وليعمِّرَ هذا الكون، فسخر له ما في السموات وما في الأرض ليحقق هذا المقصد العظيم، قال الله تعالى: **{وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** [الجاثية:١٣]، فالدعوة إلى التفكير هو توجيه ربَّانيٌ ودعوة للنظر في المقصد العظيم الذي من أجله خُلِقَ الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦

---

[1] انظر : علم المقاصد الشرعية لنور الدين بن مختار الخادمي (ص:٧ - ٨)

[2] علم المقاصد الشرعية :ص/ ١٧

[3] مقاصد الشريعة ، مجموعة من المؤلفين، حوار مع د. طه جابر العلواني :ص/٨٢

المطلب الثالث: الأسس التي تقوم عليها المقاصد:

إن مقاصد القرآن الكريم ومن خلال استقراء نصوصه واستنباط أحكامه، تقوم على أساس تحقيق جلب المنافع الدنيوية، التي أساسها السعادة والطمأنينة والأمان، والأخروية القائمة على مرضاة الله تعالى ورحمته، ودرء المفاسد القائمة على الذنوب والمعاصي، ودفع الأضرار من أجل النجاة من النار، وهذا لا يكون إلا بفضل الله تعالى والعبادة النابعة من خلال امتثال أوامره الله سبحانه واجتناب نواهيه، فأصل العبادة قائمة على دعوة الله جل في علاه لخلقه أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، فالأسس التي قامت عليها المقاصد هي مصالح العباد وبقاء استمرار النوع البشري على الأرض، وهذا لا يكون إلا من خلال العبادة لله.

وعلى هذا الأساس قسم بعض العلماء المقاصد إلى ثلاثة أقسام:

أ- المقاصد العامة: هدف الشريعة العام وتحقيقها في كل أبوابها التشريعية [١].

ب- المقاصد الخاصة: هدف الشريعة للتحقيق في باب أو أبواب معينة متجانسة.

ج- المقاصد الجزئية: هي ما يقصده كل حكم شرعي تكليفي، وأسراره التي وضعها الشارع عند كل حُكْمٍ من أَحْكَامِهَا[٢]، وهي التي تنطبق عليها أمثلة ابن عاشور:

(من كون عقدة الرهن مقصودها التوثق، وعقدة النكاح مقصودها إقامة الأسرة، وتثبيت المؤسسة العائلية)[٣]، وبما أن المقاصد القرآنية من الأهمية بمكان، فقد حظيت بعناية العلماء من حيث دراستها واستنباطها، وبينوا مراتبها في ذاتها من حيث ضرورياتها، وحاجياتها، وتحسيناتها.

فأسس المقاصد تعتمد على التالي:

المقاصد الضرورية:

"وهي ما لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، والتي سمَّاها الأصوليون بالكليات الخمسة، حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال" [٤]، بحيث إذا فقدت حلَّ محل المصالح المفاسد وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين [٥].

المقاصد الحاجيَّة:

" وهو ما تحتاج إليه الأمة وأفرادها، لاقتناء مصالحها وحمايتها، وانتظام أمورها، على وجه حسن، بحيث لولا مراعاته لفسد النظام، ولكنه يكون على حالة غير منتظمة، فلذلك كان لا يبلغ مبلغ الضروري"[٦]، ومن أمثلتها: الرخص المخففة بالنسبة لِلحُوق المشقة؛ كإباحة الفطر للمريض والمسافر، وسائر المعاملات التي لا يتوقف عليها حفظ الضرورات الخمس.

---

[١] انظر: مقاصد الشريعة لابن عاشور: ص/ ١٧٧ ، وانظر:البصائر للإنتاج العلمي.
[٢] انظر:المصدر السابق : ص/ ١٨٨
[٣] نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي لأحمد الريسوني: ص/ ٧-٨ .
[٤] الموافقات للشاطبي: ج/٢ رص/ ١٧٢. و شرح تنقيح الفصول لشهاب القرافي ص/ ٣٩١.
[٥] انظر: دراسات في الفكر الإسلامي، د. إبراهيم زيد الكيلاني، ص/١٣٧-١٤٠.
[٦] مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور: ص/ ٨٢ .

المقاصد التحسينية:

"وهو كل ما يتصل بالأخلاق الرفيعة، والكمالات النفسية، والآداب العامة، وما يزين الحياة ويجملها في إطار قواعد الشرع وحدوده: **{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلْطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ}** [الأعراف:٣٢] لتكون الأمة بهية المنظر، وقرة عيون الراغبين فيها، ومحط أمل الكثيرين، كما كانت بغداد مركز العلم والأدب والفن، ومهوى أرباب الذوق والحس، يحرص كل واحد على زيارتها، فقصدها الكثيرون فاغترفوا من مناهلها، وعادوا إلى بلادهم وهم متشبعون بالآراء والقواعد في الفقه واللغة والفن، هذه التحسينات جارية في العبادات والعادات والمعاملات: كالطهارات، وآداب الأكل والشرب، والمنع من بيع النجاسات. وهذه الأمور وأمثالها كما يقول الشاطبي: (راجعة إلى محاسن زائدة على أصل المصالح الضرورية والحاجية؛ إذ ليس فقدانها بمخل بأمر ضروري ولا حاجي، وإنما جرت مجرى التحسين والتزيين)"[1].

[1] الموافقات للشاطبي: (٢ /١٢) .

المطلب الرابع :طرق معرفة المقاصد :

وقد نبه بعض الأصوليين على البحث عن الطرق التي يتم بها الكشف عن المقاصد .

وذكر العز بن عبد السلام : أن مصالح الدارين وأسبابها ومفاسدها لا تعرف إلا بالشرع فإن خفي منها شيء طلب من أدلة الشرع في جلب المصالح ودرء المفاسد . [١]

فقد ذكر الغزالي : "أن مقاصد الشرع تعرف بالكتاب والسنة والإجماع" . [٢]

ومن خلال ذلك نستطيع أن نجمل القول في أن طرق الكشف عن المقاصد تتمثل فيما يلي :

أولاً : الاستقراء :

ويحصل ذلك بتتبع نصوص الشريعة وأحكامها ومعرفة عللها فاستقراء علل النصوص الشرعية يحصل لنا العلم بمقاصد الشريعة بسهولة لأننا إذا استقرينا عللاً كثيرة متماثلة في كونها ضابطاً لحكمة متحدة أمكن أن نستخلص منها حكمة واحدة فنجزم بأنها مقصد الشارع .

ثانياً : معرفة علل الأمر والنهي :

ويكشف عن معرفة مقاصد التشريع وذلك من معرفة علل الأمر والنهي وتكون عن طريق : (الإجماع ، النص ، الإيماء ، المناسبة ، الشبه ... وغيرها)

ثالثاً: مجرد الأمر والنهي الابتدائي التصريحي : فإن الأمر كان أمرًا لاقتضائه الفعل،فوقوع الفعل عنده مقصود للشارع. وكذلك النهي في اقتضاء الكف ، وإنما قيد بالابتدائي تحرزاً من الأمر أو النهي الذي قصد به غيره ؛ كقوله تعالى: **(فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع)** [الجمعة: ٩] ؛ فإن النهي عن البيع ليس نهياً مبتدأ، بل هو تأكيد للأمر بالسعي؛ فهو من النهي المقصود بالقصد الثاني، فالبيع ليس منهياً عنه بالقصد الأول، كما نهي عن الربى والزنى مثلاً، بل لأجل تعطيل السعي عند الاشتغال به. [٣]

رابعاً : التعبيرات التي يستفاد منها معرفة المقاصد :

هناك تعبيرات يستفاد منها معرفة المقاصد منها ما يلي :

١- التعبير بالإرادة الشرعية :

"وذلك من خلال النصوص القرآنية فإن ما أخبر به الله عز وجل فهو مقصود له قطعاً وذلك لما بين الإرادة والقصد من ترادف وقيدت بالإرادة الشرعية لأن الإرادة الكونية لا تدل على مقصود[٤]

---

[١]قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام ج١،ص١١

[٢]انظر:المستصفى لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م (١ / ٣٠٧)

[٣]انظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (ص: ٢٨٢)، وانظر : الموافقات (٣/ ١٣٤)

[٤] مقاصد الشريعة في الحفاظ على البيئة ، للدكتورة : فرحانة علي محمد شويته ، ص ٢٦ ، ٢٧

الشارع كما في قوله تعالى : ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا . . . ﴾[الأنعام:١٢٥]، أما قوله تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ ﴾[المائدة:من الآية ٦] فهذه الإرادة تدل على قصد الشارع إن لم تكن هي قصد الشارع .

٢- التعبير عن المصالح والمفاسد بلفظ الخير والشر والنفع والضر وغيرهما .

فذكر العز بن عبد السلام : أنه يعبر عن المصالح والمفاسد بالخير والشر والضر والحسنات والسيئات ، لأن المصالح كلها نافعات حسنات والمفاسد كلها مضرات سيئات" .

الخلاصة:

أن الاجتهاد من أجل اكتشاف مقاصد شرعية جديدة أمر ضروري وواجب على علماء الأمة، مشددا على أن المقاصد ليست محدودة، وأن هناك العديد منها ما زال في حاجة لاكتشافه من أجل تحقيق الفهم والتطبيق الصحيح للدين.

وأن المقاصد عند جمهرة الأصوليين تدور حول حفظ أمور خمسة؛ هي: (الدين، والنفس، والعِرض، والمال، والعقل)، ولكن هذه الأمور الخمسة ليست نهائية أو محصورة، "فمقاصد الشريعة قائمة مفتوحة يمكن الإضافة إليها في أي وقت.

ومعرفة المقاصد الخاصة أسهل بكثير من معرفة المقاصد العامة؛ وذلك أن المقاصد العامة تحتاج إلى استقراء عام، وتتبع غير يسير لنصوص الشرع وأحكامه قصد تقريرها وتثبيتها.

وما يحصى من المقاصد يكون بطريقتين:

الأولى: طريقة النظر في الكتاب والسنة.

الثانية: أن يفتح الله على عباده بفهم مقاصد لم تفهم من قبل؛ ولذلك نحن ضد نظرية إغلاق باب الاجتهاد لأن الصحيح هو أن الاجتهاد مستمر، وأن النظر إلى القرآن الكريم والسنة النبوية مستمر، ويتولد منه مقاصد كثيرة.[1]

([1]) انظر:علم المقاصد الشرعية لنور الدين بن مختار الخادمي (ص:٧، ٨)، وانظر : نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (ص: ٤٢)، وانظر: علم المقاصد الشرعية (ص: ١٩٣)

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية(٢٦ – ٥٢)

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٢٦ – ٣٠)

"الثواب والعقاب ومشاهد من يوم الحشر "

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : صفات أهل الجنة

المطلب الثاني : صفات أهل النار

المطلب الثالث : وعيد الله للمشركين يوم الحشر .

المطلب الرابع : الشاهد اسم من أسماء الله

المطلب الخامس : كل نفس بما كسبت رهينة

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٣١ . ٣٦)

"إنكار المشركين لوحدانية الله وقدرته"

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : مناقشة المشركين في وحدانيّة الله

المطلب الثاني : الحق اسم من أسماء الله الحسنى

المطلب الثالث : التحدي في إعادة الخلق

المطلب الرابع : الهداية بيد الله

المطلب الخامس :اتباع الظن لا يغني من الحق شيئاً

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٣٧ – ٤١)

"القرآن الكريم معجزة النبي صلى الله عليه وسلم"

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : القرآن كلام الله

المطلب الثاني : التحدي بالإتيان بسورة من مثله

المطلب الثالث : التكذيب سبب في هلاك الأقوام .

المطلب الرابع : أقسام المشركين أمام آيات الله .

المطلب الخامس :البراءة من المكذبين وعملهم .

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٤٢ – ٤٦)

جحود المشركين بعدم الإيمان وتخيير الرسول لعقابهم

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الدلائل السمعية والبصرية للإيمان بوجود الله .

المطلب الثاني : العدل من صفات الله .

المطلب الثالث : تشبيه الدنيا وكأنها ساعة من النهار

المطلب الرابع : إراءة الله لرسوله بعض عقاب المشركين.

المبحث الخامس :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٤٧ – ٥٢)

"لكل أمة أجل"

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : بعث الله لكل أمة رسول

المطلب الثاني :التشكيك في دعوى النبي ﷺ

المطلب الثالث : لكل أمة أجل

المطلب الرابع : الاستعجال بالعذاب والإيمان به حال وقوعه لا ينفع

المطلب الخامس : جزاء الظالمين يوم القيامة

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٢٦ – ٣٠)

"الثواب والعقاب ومشاهد من يوم الحشر "

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : صفات أهل الجنة.

المطلب الثاني : صفات أهل النار.

المطلب الثالث : وعيد الله للمشركين يوم الحشر .

المطلب الرابع : الشاهد اسم من أسماء الله.

المطلب الخامس : كل نفس بما كسبت رهينة .

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٢٦ – ٣٠)

"الثواب والعقاب ومشاهد من يوم الحشر "

المطلب الأول : صفات أهل الجنة :

قال تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس:٢٦]

أولاً : مناسبة الآية لما قبلها :

"لما دعا الله عز وجل إلى دار السلام :﴿وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس:٢٥] ، كأن النفوس تشوقت إلى الأعمال الموجبة لها الموصلة إليها، فأخبر عنها بقوله: **(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)**"[١].

ثانياً: التفسير والبيان :

وصفات أصحاب الجنة هي :

أ – **(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى)**

قوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) أي عملوها على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي[٢]، أو(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) فيما بينهم وبين ربهم بتوحيده وعبادته، وفيما بينهم وبين عباده بكف أذاهم وحمل جفاهم، لهم الْحُسْنى أي: المثوبة الحسنى، وهي الجنة

ب – **(وَزِيَادَةٌ)** وهي النظر إلى وجهه الكريم، أو الحسنى: ما يثيب به على العمل[٣] ،وقيل أنها الجنة [١].

---

[١] تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي (ص: ٣٦٢)
[٢] انظر: روح البيان (٤/ ٣٨
[٣] انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٤٦٥

(وزيادة) أى وما يزيد على تلك المثوبة تفضلا لقوله عز اسمه "ويزيدهم من فضله "وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقاء[٢]، وقيل الزيادة: ما يزيد على ما يستحق العبد تفضلاً كقوله(وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) [٣]

ومن ذلك يتبين للباحثة أن الزيادة المذكورة بالآية الكريمة لها أقوال كثيرة وكلها تهدف وتحث المسلمين على التوحيد والعبادة لنيل هذه الزيادة التي يقدمها الله عز وجل جزاءً لهم يوم القيامة، أخرج ابن ماجة **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا الآية :﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[يونس:٢٦]**

وقَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ – قَالَ – يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا! أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ! قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ وَهِيَ الزِّيَادَةُ"، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}" [٤]

ج – **(وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ)**

(ولا يرهق وجوههم قتر) "يعني ولا يغشى وجوه أهل الجنة قتر أي كآبة ولا كسوف ولا غبار"[5]أو غلبةٍ وتضييقٍ،والذلة : الانكسار، والقَتَرُ: الغُبَار المُسْوَدُّ[6].

د –**(أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)**

(أولئك) "أي العالو الرتبة {أصحاب الجنة} ولما كانت الصحبة جديرة بالملازمة، صرح بها وقوله: {هم} أي لا غيرهم {فيها} أي خاصة {خالدون} أي مقيمون لا يبرحون، لأنهم لا يريدون ذلك لطيبها ولا يراد بهم" [٧].

---

[١] انظر: فتح القدير، للشوكاني (٢/ ٤٩٨
[٢] انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٣٨)
[٣] انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٤٦٥)
[٤] صحيح مسلم كتاب الايمان /باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ، ح٣٦٨ (١١٢/١)
[٥]تفسير الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٤٠)
[٦]انظر : تفسير الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ٢٤٤)
[٧]نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٩/ ١٠٥)

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

إن للذين أحسنوا الحسنى بالعمل الصالح بالدنيا وذلك بالإيمان ؛ فلهم الحسنى بالدار الآخرة ، ولهم أيضاً زيادة وهي النظر إلى وجه الله عزّ وجلّ، أولئك هم مستحقّو الجنّة وأصحابها حقّا ووجوباً، ويقيمون فيها على الدوام من غير زوال، وهذا على جهة المدح لهم والتشريف[1].

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- تبشير وتطمين للمحسنين ، وذلك للذين أحسنوا العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح ، وجزاؤهم بالآخرة المثوبة الحسنى وزيادة وهي النظر إلى وجه الله عز وجل .

٢- وعد الله تعالى للمحسنين بزيادة ثوابهم ، وإشراق وجوههم .

٣- الذين اتصفوا بهذه الصفات هم مستحقو الجنة ، وهذا مدح وتشريف لهم من الله عز وجل.

وهذه إشارة إلى تلك المنافع الخالصة الآمنة من الانقطاع بقوله:

(أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ) [2] وهذا معنى قول علماء الأصول "الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم".

---

[1] انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٦٣)، وانظر:تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٢)

[2] انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٥٧٦)

المطلب الثاني : صفات أهل النار:

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[يونس:٢٧]

أولاً : مناسبة الآية لما قبلها :

إمّا أن يكون (وَالَّذِينَ كَسَبُوا) معطوفاً على قوله (الَّذِينَ أَحْسَنُوا) كأنه قيل: والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، وإمّا أن يقدّر: وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى: جزاؤهم أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها، وهذا أوجه من الأوّل، لأنّ في الأوّل عطفاً على عاملين وإن كان الأخفش يجيزه. وفي هذا دليل على أنّ المراد بالزيادة الفضل، لأنه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله، ودل ثمة بإثبات الزيادة على المثوبة على فضله[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

صفات أهل النار :

أ – (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ)

(والذين كسبوا السيئات)، يعني: أشركوا بالله بعبادتهم وعبدوا الأصنام والشمس والقمر والملائكة، أي الشرك والمعاصي فهذا كله من السيئات[٢].

ب – (جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)

(جزاء سيئة بمثلها) بلا زيادة، يعني: لا يزاد على ذلك، وهذا موصول بما قبله فكأنه قال: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة وهذا كقوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) [الأنعام: ١٦٠] ، ويقال: جزاء سيئة بمثلها، يعني: جزاء الشرك النار، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أشد من النار؛ فيكون العذاب موافقاً لسيئاتهم ، بعكس الحسنات ، فالحسنة بأضعافها [٣].

ج – (وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ)

"قيل يرهق : يلحق ،ومنه قيل: غلام مراهق إذا لحق بالرجال، وقيل: يعلو، وقيل: يغشى، والمعنى متقارب وهو أنه : تعلوهم كآبة وكسوف ، وانكسار"[٤].

د–(مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ)

---

[١] انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٢/ ٣٤٣)

[٢] انظر: تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٣٨)

[٣] انظر: تفسير السمرقندي ، بحر العلوم (٢/ ١١٣)

[٤] فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٩٩) وانظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ١٧٣)

"(مَا لَهُم مِنَ الله) من عقابه (مِنْ عَاصِمٍ) أي لا يعصمهم أحد من سخطه وعقابه أي لا يعصمهم أحد كائناً من كان من سخط الله وعذابه، أو ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين، والأول أولى"[1]

هـ- (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً)

(كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ) قيل: ألبست وأغطيت قطعًا مثقلا ومخففا قطعا، قيل: القطع بالتثقيل هو جمع القطعة، والقطع بالتخفيف جزء من الليل، يقال: سرنا بقطع من الليل، أي: بجزء من الليل، وقوله: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ) أي: بجزء منه، فهنا اختلف المعنى بين قطع بالتخفيف وقطّع بالتثقيل ولكل معناه ،ثم شبه وجوههم بظلمة الليل، ولم يشبه بسواد الوجوه على ما يكون من سواد الوجوه في الدنيا؛ فذلك – واللَّه أعلم – أن سواد الوجوه على ما يكون في الدنيا لا يبلغ من القبح غايته؛ إذ قد يرغب من كان جنسه ونوعه في ذلك ويحسن ذلك عنده، فإذا كانت الرغبة قد تقع لبعضهم في بعض لم يبلغ في القبح نهايته، وأما ظلمة الليل: فإن الطباع تنفر عنها، ولا تقع الرغبة فيها بحال؛ لذلك شبه وجوه أهل النار بها، واللَّه أعلم [2].

و – (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

(أولئك) أي الموصوفون بهذه الصفات الذميمة (أصحاب النار هم فيها خالدون) مصير الكافرين إلى عذاب شديد في نار الآخرة ، والمرجع في أهل المعاصي إلى مشيئة الله تبارك وتعالى، إن شاء عذّبهم، وإن شاء غفر لهم[3] ، "وهناك من قال أن إطلاق الخلود هنا مقيد بما تواتر في السنة من خروج عصاة الموحدين" [4]

ثالثاً : القراءات :

"قرأ الكسائي وابن كثير {قطعاً من الليل} ساكنه الطاء وإسكانه على وجهين ؛ أحدهما: أن تريد أن تجمع قطعة قطعاً ،وإن شئت جعلت القطع واحداً تريد ظلمة من الليل أو بقية من سواد الليل وقوله {مظلماً} من نعت القطع.

وقرأ الباقون قطعاً بفتح الطاء جمع قطعة مثل خرقة وخرق وكسرة وكسر وإنما اختاروا الجمع لأن معنى الكلام كأنما أغشي وجه كل إنسان منهم قطعة من الليل ثم جمع ذلك لأن الوجوه جماعة وجعلوا {مظلماً} حالاً من الليل، المعنى: أغشيت وجوههم قطعاً من الليل في حال ظلمته"[1].

---

[1] فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٩٩)، وانظر : تفسير النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ١٨)

[2] انظر: تفسير الماتريدي ، تأويلات أهل السنة (٦/ ٣٥) ، وانظر: فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٩٩)

[3] انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٦٣)، وانظر:تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٢)

[4] انظر :فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٥٢)

رابعاً: المعنى الإجمالي :

بعد أن ذكر الله عز وجل صفات أهل الجنة ذكر صفات الفريق الآخر هم أهل النار ، الذين اقترفوا السّيئات وارتكبوا المنكرات من الكفر والشّرك والظّلم، فلهم جزاء عادل سيّئة مثل سيّئتهم، أي جزاء مناسب لمعاصيهم، وتعمّ السّيئات هنا الكفر والمعاصي، فسيّئة الكفر التّخليد في النار، وسيّئة المعاصي مرجع الجزاء فيها إلى الله تعالى، وتحيط بالكافرين والعاصين مذلّة وهو أن لا يعصمهم أحد من سخط الله وعذابه، كأنما ألبست وجوههم أغشية من سواد الليل المظلم، لفرط سوادها وظلمتها، أولئك المتّصفون بتلك الصفات هم لا غيرهم أصحاب النّار هم فيها خالدون[٢].

خامساً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- الذين ارتكبوا المنكرات من الكفر والشرك والظلم ، جزاء كل سيئة بمثلها، فلهم جزاء عادل سيئة بمثلها لا زيادة عنها، أي جزاء مناسب لما فعلوه من معاصي.

٢- إنذار وترهيب للمسيئين

٣- ذلة وجوه الظالمين يوم القيامة وانكسارها واسودادها .

٤- انتهت الآية بمصير هؤلاء المتصفين بتلك الصفات بأنهم أصحاب النار فيها خالدون

---

[١] حجة القراءات (ص: ٣٣٠)

[٢] انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٦٣)، وانظر:تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٢)

المطلب الثالث : وعيد الله للمشركين يوم الحشر:

هذا لون آخر من ألوان البيان لعقيدة البعث والجزاء، وهذا التكرار المختلف لأساليب وألوان وأمثال أسلوب القرآن وإعجازه، حيث إن جميع مشاهد القيامة عجيبة مذهلة، رهيبة مخوفة مؤلمة، لأن المصير مجهول، والحساب عسير، والنهاية أبدية، فإما إلى جنّة عرضها السماوات والأرض، وإما إلى نار شديدة اللهب والإحراق، ومن أبرز تلك المشاهد الفصل النهائي بين المشركين وآلهتهم المزعومة، والحوار الحادّ بين الفريقين، وهذا ما أوضحه القرآن المجيد[١] في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس:٢٨]

أولاً : مناسبة الآية لما قبلها :

"الجملة مستأنفة ، فبعد أن بين سبحانه وتعالى جزاء الذين كسبوا السيئات وما يكون لهم من الذلة والهوان– قفّى على ذلك ذكر اليوم الذي يحصل فيه هذا الجزاء" [٢].

ثانياً: التفسير والبيان :

{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ} أي الكفار وغيرهم {جَمِيعاً} حال {ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ} أي الزموا مكانكم ولا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم {أَنتُمْ} أكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا {وَشُرَكَاؤُكُمْ} عطف عليه {فَزَيَّلْنَا} ففرَّقنا {بَيْنَهُمْ} وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا {وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ} من عبدوه من دون الله من أولي العقل أو الأصنام ينطقها الله عز وجل

(مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ) إنما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم أن تتخذوا لله أندادا فأطعتموهم وهو قوله (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ للملائكة أَهَؤُلاَء إِيَّاكُمْ) إلى قوله: (بل كانوا يعبدون الجن)[3]

يقول الشعراوي في وصفه ليوم الحشر:

"والحشر: هو أخذ الناس من أمكنة متعددة إلى مكان واحد، وستقذف هذه الأمكنة المتعددة مَنْ فيها مِنَ الكَفَرة؛ ليصيروا في المكان الذي شاءه الله سبحانه لهم.

---

[١] انظر: تفسير المنار (١١/ ٢٨٩)، وانظر : التفسير الواضح (٢/ ٥٧)

[٢] تفسير المراغي (١١/ ٩٧)

[٣] انظر: تفسير النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ١٩) ، وانظر : تفسير البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١١١)

وكلما اقترب الناس من هذا المكان؛ ازدحموا، بمحيطها، والمحيطات الداخلة فيها إلى أن تلتقي في المركز، فأنت إذا نظرت إلى محيط واسع في دائرة، وأخذت بعد ذلك الأفراد من هذا المحيط الواسع؛ لتلقي بهم في المركز؛ فلا شك أنك كلما اقتربت من المركز؛ فالدوائر تضيق، ويحدث الحشر، فكأننا سنكون مزدحمين ازدحاماً شديداً، ولهذا الازدحام متاعب، ولكن الناس سيكونون في شغل عنه بما هم فيه من أهوال يوم القيامة، وهكذا يتلاقى من عَبَدَ الملائكة مع الملائكة، ويتلاقى من عَبَدَ رسولاً وجعله إلهاً، ومن عبد صنماً، أو عبد شمساً، أو عبد قمراً، أو جِنّاً أو شيطاناً من شياطين الإنس او شياطين الجن ، إذن: فالمعبودون متعددون، وكل معبود من هؤلاء له حكم في ذلك الحشر، وستكون المواجهة علنية مكشوفة"[1].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

في الآيات تصوير لما يكون من موقف المحاجة بين الله تعالى من جهة والمشركين وشركائهم من جهة أخرى، حيث يأتي الله سبحانه بالمشركين والشركاء ويوقفهم بين يديه كلا على حدة، وحيث ينكر الشركاء عبادة المشركين إياهم وصلتهم بهم ويستشهدون الله على براءتهم من ذلك وعدم علمهم بعبادتهم لهم، وحيث ترى بعد ذلك كل نفس نتيجة عملها وتتحمل تبعة ما قدمت، وحيث يقضي الله عز وجل الذي هو مولاهم الحق في أمرهم، وحيث يغيب عن المشركين شركاؤهم الذين كانوا يأملون فيهم الشفاعة والنفع وينكرونهم أو يفرون منهم [2].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- لا عاصم من أمر الله تعالى إلا من رحم ، والخلق كلهم سيحشرون إلى الله تعالى يوم الحشر .

٢- بيان ما عليه المشركون من كفر وشرك

٣- الفرار والإنكار من الذين كانوا يتأملون فيهم الشفاعة ، وذلك يوم حشرهم يوم القيامة، وانحسار الأمل وانقطاعه لديهم.

---

[1] تفسير الشعراوي (١٠/ ٥٨٧٨ ، ٥٨٨٠) ،بتصرف يسير

[2] انظر: التفسير الحديث (٣/ ٤٦٣)

المطلب الرابع : عدل الله يوم الحساب :

قال تعالى : ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ [يونس:٢٩]

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها :

"قال مجاهد: تكون يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم آلهتهم التي كانوا يعبدون. فتقول الآلهة: والله ما كنا نسمع، ولا نبصر، ولا نعقل، ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا. فيقولون: والله لإياكم كنا نعبد، فتقول لهم الآلهة: {فكفى بالله شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ}"[١].

ثانياً : الفرق بين الشهيد والشاهد :

الشهيد والشاهد لغةً :

"شهد" : الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام. تقول: شَهِدَ، أو شَهْدَ، وشَهِده شُهودًا فهو شاهد، والشهيد: الشاهد، والأمين في شهادة، والذي لا يغيب عن علمه شيء، والقتيل في سبيل الله، فهو فَعيل بمعنى فَاعل ومعنى مَفعول على اختلاف التأويل، والجمع شهداء، والاسم الشهادة، [٢]يقول ابن فارس ملخصاً معنى الشاهد : (الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام) [٣]، "والشّهادة أن تقول: آستُشْهِد فلانٌ فهو شهيد، وقد شهد عليّ فلانٌ بكذا شَهادةً، وهو: شاهد وشهيد"[٤].

الشهيد اصطلاحاً:

أورد الفقهاء تعريفات مختلفة للشهيد بحسب رأيهم في بعض المسائل المتعلقة به كالغسل والصلاة عليه، وقد عرفه الشافعية فقالوا: "الشهيد هو من مات من المسلمين في جهاد الكفار بسبب من أسباب قتالهم قبل انقضاء الحرب، كأن قتله كافر، أو أصابه سلاح مسلم خطأ، أو عاد عليه سلاحه، أو تردى في بئر أو وهدة، أو رفسته دابته فمات، أو قتله مسلم باغٍ استعان به أهل الحرب"[٥].

---

[١] الهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٢٥٩)

[٢] انظر: معجم مقاييس اللغة، ج٣ص٢٢١، المفردات في غريب القرآن، ص٢٦٩، ولسان العرب، ج٤ص٢٣٥٠، والقاموس المحيط، ص٣٧٢.

[٣] معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٤٢٢.

[٤] العين (٣/ ٣٩٨)

[٥] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الشربيني، ت٦٧٦هـ، ط المكتبة الإسلامية، ج١ص٣٥٠-٣٦١، والمغني ، ابن قدامة المقدسي، ت٦٣٠هـ، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ج٢ص٤٠١-٤٠٦، الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٥هـ، ج٢ص٥٥٥.

وسمي الشهيد شهيداً لأن ملائكة الرحمة تشهده، أو لأن الله تعالى وملائكته شهود له بالجنة، أو لأنه ممن يُسْتَشهد يوم القيامة على الأمم الخالية، أو لسقوطه على الشاهدة، أي: الأرض، أو لأنه حي عند ربه حاضر، أو لأنه يَشْهد ما أعد الله له تعالى من النعيم، وقيل غير ذلك[1]، والشهيد الذي يستحق الفضائل السابقة ونحوها هو شهيد المعركة مع العدو.

والأقرب للمعنى : بالعرف فإن الشهيد يطلق على من مات في سبيل الله ، والشاهد أقرب للمعنى لدى الناس ، حتى لا يلتبس الأمر عليهم .

ثالثاً : التفسير والبيان :

"{فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم} فإنه العليم الخبير

{إن كنا عن عبادتكم لغافلين} أي عن عبادتكم لنا وتركه للظهور وللإيذان بكمال الغفلة عنها والغفلة عبارة عن عدم الارتضاء وإلا فعدم شعور الملائكة بعبادتهم لهم غير ظاهر وهذا يقطع احتمال كون المراد بالشركاء الشياطين كما قيل فإن ارتضاءهم بإشراكهم مما لا ريب فيه وإن لم يكونوا مجبرين لهم على ذلك." [2].

رابعاً : المعنى الإجمالي :

"أي: كفى اللَّه القاضي والحاكم بيننا وبينكم أنا لم نأمركم بعبادتنا، وهو العالم بأنا كنا بعبادتكم إيانا غافلين ، أي إننا كنا في غفلة عن عبادتكم لا ننظر إليها ولا نفكر فيها"[3].

خامساً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية:

١ – الوعيد المتكرر للكفار بيوم الحساب .

٢ – الله هو الحاكم العادل بين الناس .

٣ – عبادة المشركين لغير الله ما هو إلا ضلال .

٤ – يوم القيامة لا ينفع أي شيء سوى الأعمال الصالحة.

---

[1] انظر: التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، ت٦٧١هـ، ص١٦١، ولسان العرب، ج٤ص٢٣٥٠، والفقه الإسلامي وأدلته،ج٢ص٥٥٤.

[2] تفسير أبي السعود (٤/ ١٤٠) ، وانظر :تفسير المنار (١١/ ٢٨٩)

[3] تفسير الماتريدي ، تأويلات أهل السنة (٦/ ٣٧)، وانظر : تفسير المراغي (١١/ ٩٨)

المطلب الخامس : كل نفس بما كسبت رهينة :

قال تعالى : ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

[يونس:٣٠]

أولاً : مناسبة الآية لما قبلها :

الآية كالتتمة للآية المتقدمة ونتيجة لما سبق والمعنى في ذلك المقام أو ذلك الموقف أو ذلك الوقت على معنى استعارة إطلاق اسم المكان على الزمان[١].

ثانياً: التفسير والبيان :

"{هنالك} أي ذلك اليوم {تبلوا} من البلوى وفي قراءة بتاءين من التلاوة {كل نفس ما أسلفت} قدمت من العمل {وردوا إلى الله مولاهم الحق} الثابت الدائم {وضل} غاب {عنهم ما كانوا يفترون} عليه من الشركاء"[٢].

ثالثاً : القراءات :

(تبلو – تتلو)

"قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: تبلو بالباء ، وقرأ حمزة والكسائي: تتلو بالتاء ، قال أبو علي: أمّا من قال: تبلو فمعناه: تختبر، ومنه قولهم: البلاء ثم الثناء، أي: الاختبار ، ومن قال: تتلو فإنّه يكون من التلاوة التي هي القراءة" [٣].

رابعاً : المعنى الإجمالي :

أي: "هنالك في ذلك الموقف الهائل الشديد، تختبر كل نفس مؤمنة أو كافرة: ما سلف منها من أعمال، فترى ما كان نافعا أو ضارا من هذه الأعمال، وترى الجزاء المناسب عن كل عمل بعد أن عاد الجميع إلى الله مولاهم الحق، ليقضى بينهم بقضائه العادل، وقد غاب عن المشركين في هذا الموقف ما كانوا يفترونه من أن هناك آلهة أخرى ستشفع لهم يوم القيامة"[٤].

---

[١] انظر :تفسير الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٤١)

[٢] تفسير الجلالين (ص: ٢٧١)

[٣] الحجة للقراء السبعة (٤/ ٢٧٢)

[٤] التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/ ٦٢) ، وانظر: تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٣)

خامساً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- تصور الآية أحوال الناس يوم الدين تصويراً بليغاً مؤثراً، يتجلى فيه موقف الشركاء من عابديهم، وموقف كل إنسان من عمله الذي أسلفه في الدنيا.

٢- التحذير من الكفر وذلك بمراجعة كل إنسان لأعماله الدنيوية ، وما أسلفه منها .

٣- خضوع الخلق جميعاً لإرادة الله .

٤- الإيقان بوحدانية الله في ذلك الموقف ، وبطل عندهم ما كانوا يفترونه على الله تعالى .

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٣١ – ٣٦)

"مناقشة المشركين في وحدانية الله وقدرته"

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : مناقشة المشركين في وحدانيّة الله

المطلب الثاني : الحق اسم من أسماء الله الحسنى

المطلب الثالث : التحدي في إعادة الخلق

المطلب الرابع : الهداية بيد الله

المطلب الخامس : اتباع الظن لا يغني من الحق شيئاً

المبحث الثاني :
المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٣١ – ٣٦)
"مناقشة المشركين في وحدانية الله وقدرته"

المطلب الأول : مناقشة المشركين في وحدانيّة الله :

قال تعالى : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾[يونس:٣١]

أولاً : مناسبة الآية لما قبلها:

"بعد أن بين الله تعالى جناية المشركين على أنفسهم باتخاذهم الأنداد والشركاء، ذكر أدلة فساد مذهبهم وهو عبادة الأوثان، وإذا فسد مذهبهم ثبت التوحيد، بدليل إقرارهم بأن الرازق ومالك الحواس، والمحيي والمميت هو الله تعالى، فهو سبحانه يحتج على المشركين باعترافهم بوحدانية الله وربوبيته على وحدانية الألوهية"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

في الآية إبطال الشرك وإثبات التوحيد لله تعالى بالإلهية:

"كان بين السؤال والآخر لفظ (أم)بمعنى بل– للإضراب الانتقالي من سؤال إلى آخر" [٢]

- **احتج على ذلك بمواهب الرزق الذي به قوام الحياة**

وذلك بقوله (من السماء والأرض) تذكير بأحوال الرزق ليكون أقوى حضوراً في الذهن، فالرزق من السماء المطر، والرزق من الأرض النبات كله من حب وثمر وكلأ

- **وبموهبة الحواس وهي السمع ، والبصر**

خص السمع والبصر بالذكر لما فيهما من الصنعة العجيبة، والقدرة الباهرة العظيمة، أي: من يستطيع ملكهما وتسويتهما على هذه الصفة العجيبة، والخلقة الغريبة حتى ينتفعوا بهما هذا الانتفاع العظيم، ويحصلون بهما من الفوائد ما لا يدخل تحت حصر الحاصرين[٣]؟

- **وبنظام التناسل والتوالد الذي به بقاء الأنواع**

---

[١] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ١٦٣)

[٢] التفسير الواضح (٢/ ٥٩)

[٣] انظر: فتح القدير للشوكاني (٢/ ٥٠٤)

(وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كإخراج النفس من النفس وإخراج أنواع الأشجار والنبات من الحبوب والنوى، وإخراج المؤمن من الكافر، والطائر من البيضة، ونحو ذلك من الأمور التي جعلها الله عبرة لنا لكي نتعظ بها في هذه الحياة، (وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) عكس هذه المذكورات[١]

- **وبتدبير نظام العالم وتقدير المقدرات**

وهذا يشمل جميع التدابير الإلهية في العالم السفلي ، والعلوي .

هذه كلها مواهب من الله وهم كانوا يعلمون أن جميع ما ذكر لا يفعله إلا الله ولكن يعاندون أنفسهم ويكابرون ، إذ لم يكونوا ينسبون إلى أصنامهم هذه الأمور، فلا جرم أن كان المختص بها هو مستحق الولاية والإلهية[٢].

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

"هذه الآية مناقشة حادّة، وتوبيخ وإلزام في الحجة لأولئك المشركين الذين يقرّون بوجود الله، ولكنهم خطأ لا يعتقدون بوحدانية الله"[٣] ، "وهذا نوع آخر من أسلوب إقامة الحجج على المشركين في إثبات التوحيد والبعث، وهو أسلوب السؤال والجواب، ويليه إثبات النبوة والرسالة والقرآن"[٤].

"قل –أيها الرسول– لهؤلاء المشركين: مَن يرزقكم من السماء، بما يُنزله من المطر، ومن الأرض بما ينبته فيها من أنواع النبات والشجر تأكلون منه أنتم وأنعامكم؟ ومَن يملك ما تتمتعون به أنتم وغيركم من حواسِّ السمع والأبصار؟ ومن ذا الذي يملك الحياة والموت في الكون كلِّه، فيخرج الأحياء والأموات بعضها من بعض فيما تعرفون من المخلوقات، وفيما لا تعرفون؟ ومَن يدبِّر أمر السماء والأرض وما فيهن، وأمركم وأمر الخليقة جميعًا؟ فسوف يجيبونك بأن الذي يفعل ذلك كله هو الله، فقل لهم: أفلا تخافون عقاب الله إن عبدتم معه غيره؟"[٥]

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١ – إثبات القدرة الكاملة لله تعالى وأنه خالق الموت والحياة والرزق .

---

[١] انظر: تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٣)
[٢] انظر: التحرير والتنوير (١١/ ١٥٥)
[٣] التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٦٧)
[٤] تفسير المنار (١١/ ٢٩١)
[٥] التفسير الميسر (١/ ٢١٢)

٢ – إن المنطق يقضي بالتّسوية بين الإقرار بوجود الله، وبين الاعتراف بوحدانية الله، ولا يعقل التفريق بينهما، ومن آمن بوجود الله، فعليه أن يؤمن بتوحيد الله، وهذا أسلوب في إثبات التوحيد من طريق العقل والفكر المجرد، لأن توحيد الألوهية والرّبوبية متلازمان.

وقد ذكرت الآية خمسة أدلة لإثبات وحدانية الله عز وجل وهي:

أولاً : الله تعالى الرازق من السماء والأرض .

ثانياً : الله تعالى مالك السمع والبصر.

ثالثاً : الله تعالى مخرج الحي من الميت .

رابعاً : الله تعالى مخرج الميت من الحي .

خامساً : الله تعالى مدبر الأمور كلها .

٣ – الله الخالق المدبّر، وهو الحق الثابت بذاته الذي لا شك فيه، وهو الواحد القهار الذي لا يصلح معه مخلوق في الألوهية والرّبوبية.

٤ – ذكر السمع والبصر في الآيات لما فيهما من الصنعة العجيبة، والقدرة الباهرة العظيمة.

المطلب الثاني : الحق اسم من أسماء الله الحسنى:

"الحقّ اسم من أسمائه سبحانه، ومعناه أنه موجود، وأنه ذو الحق، وأنه محق الحقّ ، والحقّ من أوصاف الخلق ما حسن فعله وصحّ اعتقاده وجاز النطق به"[١].

قال تعالى : ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس:٣٢]

أولاً : مناسبة الآية لما قبلها :

"الفاء للتفريع على الإنكار الذي في قوله: (...**أَفَلَا تَتَّقُونَ**)(**يونس: ٣١**)، فالمفرع من جملة المقول، واسم الإشارة عائد إلى اسم الجلالة للتنبيه على أن المشار إليه جدير بالحكم الذي سيذكر بعد اسم الإشارة من أجل الأوصاف المتقدمة على اسم الإشارة وهي كونه الرازق، الواهب الإدراك، الخالق، المدبر، لأن اسم الإشارة قد جمعها"[٢].

---

[١] لطائف الإشارات ، تفسير القشيري (٢/ ٩٥)

[٢] التحرير والتنوير (١١/ ١٥٨)

ثانياً : التفسير والبيان :

(فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ) أي فذلكم المتصف بكل تلك الصفات السالفة هو الله المربى لكم بنعمه والمدبر لأموركم، وهو الحق الثابت بذاته الحي المحيي لغيره المستحق للعبادة دون سواه، والحق اسم من أسماء الله الحسنى .

(فَماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ إن كانت ما استفهامية لا إن كانت نافية كما يحتمله الكلام أي فماذا بعد الرب الحق الثابتة ربوبيته إلا الضلال أي الباطل الضائع المضمحل، فالذى يفعل تلك الأمور هو الرب الحق، وعبادته وحده هى الهدى، وما سواها من عبادة الشركاء والوسطاء ضلال.

(فَأَنَّى تُصْرَفُونَ؟) والاستفهام للإنكار والاستبعاد والتعجب أي فكيف تتحولون عن الحق إلى الباطل وعن الهدى إلى الضلال؟ مع علمكم بما كان به الله هو الرب الحق، فما بالكم تقرّون بتوحيد الربوبية دون توحيد الألوهية فتتخذون مع الله آلهة أخرى[1].

رابعاً : المعنى الإجمالي :

فذلكم الله ربكم هو الحق الذي لا ريب فيه، المستَحِق للعبادة وحده لا شريك له، فأي شيء سوى الحق إلا الضلال؟ فكيف تُصْرَفون عن عبادته إلى عبادة ما سواه ممن تدعون أنهم آلهة وتكابرون على أنفسكم وتعاندون في الإيمان [2].

وقوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:٣٣]

أولاً : مناسبة الآية لما قبلها :

"تذييل للتعجيب من استمرارهم على الكفر بعد ما ظهر لهم من الحجج والآيات، وتأييس من إيمانهم بإفادة أن انتفاء الإيمان عنهم بتقدير من الله تعالى عليهم فقد ظهر وقوع ما قدره من كلمته في الأزل، والكاف الداخلة قبل اسم الإشارة كاف التشبيه، والمشبه به هو المشار إليه، وهو حالهم وضلالهم، أي كما شاهدت حقت كلمة ربك، يعني أن فيما شاهدت ما يبين لك أن قد حقت كلمة ربك عليهم أنهم لا يؤمنون"[3].

---

[1] انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٥٧) ، وانظر : تفسير المراغي (١١/ ١٠١)
[2] انظر: التفسير الميسر (١/ ٢١٢)
[3] التحرير والتنوير (١١/ ١٥٩)

ثانياً : التفسير والبيان :

قوله:(حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ)أي سنته أو وعيده على الذين فسقوا، أي خرجوا من حظيرة الحق وهو توحيد الألوهية والربوبية وهداية الدين الحق.

في كلمة الرب وجهان، لكل منهما أصل في القرآن:

"**أحدهما:** أنها كلمة التكوين، وهي سنته في الفاسقين الخارجين من نور الفطرة واستقلال العقل، الذين لا يتوجهون إلى التمييز بين الحق والباطل والتفرقة بين الهدى والضلال؛ لرسوخهم في الكفر واطمئنانهم به بالتقليد والعمل.

الوجه الثاني: أنها كلمة خطاب التكليف بوعيد الفاسقين الكافرين بعذاب الآخرة

وكل من الوجهين حق ظاهر، والأول أظهر هنا.

- **(كَلِمَةُ)** قرأ نافع وابن عامر (كلمة) في آيتي يونس وآية غافر بالجمع (كلمات) ولأجل ذلك رسمت في المصحف الإمام بالتاء المبسوطة (كلمت) ووجه قراءة الجمع أن هذا المعنى بوجهيه قد تعدد وتكرر في آيات الكتاب"[1].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

أي كما ثبت أنه ليس بعد الحق إلا الضلال حقت أي وجبت كلمة ربك في الأزل على الذين فسقوا، وتمردوا في كفرهم وخرجوا إلى الحد الأقصى فيه أنهم لا يؤمنون قيل: المراد بكلمة الله قضاؤه عليهم في اللوح المحفوظ[2]

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآيتين :

١- الحق اسم من أسماء الله الحسنى.

٢- الحق والضلال نقيضان لا يجتمعان ، فليس بعد الحق إلا الضلال فلا واسطة بينهما فمن لم يكن على حق فهو على ضلال .

٣- الحكم والقضاء منه تعالى على الذين فسقوا عن أمره ، وعموا وصموا عن الحق أنهم لا يؤمنون به .

٤- الانصراف عن الحق يقود إلى الضلال .

---

[1] تفسير المنار (١١/ ٢٩٤)

[2] انظر: تفسير الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٤٢)، وانظر : تفسير النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٠)

المطلب الثالث : التحدي في إعادة الخلق:

هذا وصف آخر لقصور الأصنام وعجزها عن إعادة الخلق وعدم تنفيذ أمور يحتاجونها، وتنبيه على قدرة الله عزّ وجلّ، وبدء الخلق يراد به إنشاء الإنسان في أول مرة، وإعادة الخلق: هي البعث من القبور[١].

قال تعالى:

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [يونس:٣٤]

أولاً : مناسبة الآية لما قبلها :

"انتقل الله تعالى فورا في بيانه من إثبات التوحيد إلى إثبات البعث، من طريق معرفة القادر ابتداء على خلق الإنسان وخلق السموات والأرض، وأن الإعادة كالابتداء، ثم عرض الأمر على العقلاء في بيان الأحق بالاتباع أهو الله الذي يخلق الاهتداء والتوفيق إليه، أم المحتاج إلى هداية غيره؟ وصيغ البيان أو الحجة بطريق السؤال والاستفهام لأنه أوقع في النفس، وأبلغ تأثيرا على القلب"[٢].

ثانياً : التفسير والبيان :

(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ) "احتجاج آخر على حقية التوحيد وبطلان الإشراك بإظهار كون شركائهم بمعزل من استحقاق الإلهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق وإعادته به سبحانه وتعالى وإنما لم يعطف على ما قبله إيذاناً باستقلاله في إثبات المطلوب والسؤال للتبكيت والإلزام وقد جعلت عليه الإعادة وتحققها لوضوح مكانها وسنوح برهانها بمنزلة بدء الخلق"[٣].

(مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)"أي من بدأ خلق هذه السماوات والأرض، ثم ينشئ ما فيهما من الخلائق، ويفرق أجرام السماوات والأرض ويبدلهما بفناء ما فيهما ثم يعيد الخلق خلقا"[٤]، ولذلك أمر الرسول ﷺ أن ينوب عنهم في الجواب كما قال سبحانه :

(قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)" أي هو الذي يفعل ذلك لا غيره، وهذا القول الذي قاله النبي ﷺ عن أمر الله سبحانه له نيابة عن المشركين في الجواب كما تقدم، إما عن طريق التلقين لهم وتعريفهم كيف يجيبون وإرشادهم إلى ما يقولون، وإما لكون هذا المعنى قد بلغ في الوضوح إلى غاية لا يحتاج معها إلى إقرار الخصم ومعرفة ما لديه، وإما لكون المشركين لا ينطقون بما هو

---

[١] انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٦٩)

[٢] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ١٧٠)

[٣] تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٤٣)

[٤] مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ١٩٣)

الصواب في هذا الجواب فراراً منهم عن أن تلزمهم الحجة أو أن يسجل عليهم بالمكابرة إن حادوا عن الحق"[١].

(ثُمَّ يُعِيدُهُ) "وهذا استفهام بمعنى النفي والتقرير".[٢]

(فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)" الإفك الصرف والقلب عن الشيء وقد يخص بالقلب عن الرأي وهو الأنسب بالمقام أي كيف تقلبون من الحق إلى الباطل والكلام فيه كما ذكر في تصرفون

هذا وصف آخر لقصور الأصنام وعجزها، وتنبيه على قدرة الله عزّ وجلّ، وبدء الخلق يراد به إنشاء الإنسان في أول مرة، وإعادة الخلق: هي البعث من القبور"[٣].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

ما زال السياق في حجاج المشركين لبيان الحق لهم ودعوتهم إلى اتباعه ، فالمعنى أن قل لهم – أيها الرسول–: هل من آلهتكم ومعبوداتكم مَن يبدأ خَلْق أي شيء من غير أصل، ثم يفنيه بعد إنشائه، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه؟ فإنهم لا يقدرون على دعوى ذلك، قل –أيها الرسول–: الله تعالى وحده هو الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه ثم يعيده، فكيف تنصرفون عن طريق الحق إلى الباطل، وهو عبادة غير الله؟[٤]

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١– الله وحده هو الذي ينشئ الخلق ابتداءً ثم يعيده بعد فنائه .

٢– إن إثبات التوحيد لله يقتضي إثبات البعث من القبور، لأن من ابتدأ الخلق، قادر على إعادة الخلق، والإعادة أهون من الابتداء، ووجود البعث أمر ضروري لإقامة العدل المطلق بعد اختبار الناس في عالم الدنيا المملوء بالمظالم والانحرافات، فيكون إيجاد عالم الآخرة ضروريا للتناصف وإحقاق الحق، ودحر الباطل، وإنجاز الوعد الإلهي الحق بتحقيق الآمال، والظفر بدار الخلود.

٣– دليل الخلق جاء ليبين عجزهم عن إنكار وحدانية الله وقدرته.

---

[١] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٥٩)

[٢] تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٤)

[٣] تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٤٣)

[٤] انظر :أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ٤٧١) وانظر: التفسير الميسر (١/ ٢١٣)

المطلب الرابع : الهداية بيد الله :

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس:٣٥]

أولاً : مناسبة الآية لما قبلها :

انتقل الله تعالى فوراً في بيانه من إثبات التوحيد إلى إثبات البعث، وهذا من قبيل التدرج في الإيمان من طريق معرفة القادر ابتداء على خلق الإنسان وخلق السموات والأرض، وأن الإعادة كالابتداء، ثم عرض الأمر على العقلاء في بيان الأحق بالاتباع أهو الله الذي يخلق الاهتداء والتوفيق إليه، أم المحتاج إلى هداية غيره؟ ،وصيغ البيان أو الحجة بطريق السؤال والاستفهام لأنه أوقع في النفس، وأبلغ تأثيرا على القلب[١].

ثانياً : القراءات :

"قرئت بقراءات كثيرة قال أهل العربية: أصحها: " أمن لا يهدي " أو " يهدي " على وجه الإدغام؛ لأن معناه: يهتدي، ثم قال: {إلا أن يهدى} فإن قيل: كيف قال: {إلا أن يهدى} والأصنام لا يتصور فيها أن تهدى ولا أن تهتدي؟

الجواب من وجهين:

أحدهما: أن معنى الهداية في حق الأصنام الانتقال من مكان إلى مكان فيكون المعنى أنها لا تنتقل من مكان إلى مكان آخر إلا أن تحمل وتنقل، فبين سبحانه وتعالى بها عجز الأصنام.

الوجه الثاني: أن هذا مذكور على وجه المجاز؛ فإن المشركين كانوا يعتقدون في الأصنام أنها تسمع وتعقل وتهدي، فذكر ذلك في الأصنام على وفق ما يعتقدون، وجعلها بمنزلة من يعقل في هذا الخطاب، وأثبت عجزها عن الهداية"[٢].

ثالثاً : التفسير والبيان :

المقصود من خلق الجسد حصول الهداية للروح، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[النحل:٧٨]

---

[١] انظر: التفسير المنير للزحيلي (١١/ ١٧٠)

[٢] الحجة للقراء السبعة (٤/ ٢٧٤)

"وهذا كالتصريح بأنه تعالى إنما خلق الجسد، وإنما أعطى الحواس لتكون آلة في اكتساب المعارف والعلوم، وأيضا فالأحوال الجسدية، والروحانية ، والمعارف الإلهية ، باقية أبد الآباد مصونة عن الكون والفساد، فعلمنا أن الخلق تبع للهداية، والمقصود الأشرف الأعلى حصول الهداية، فوجب أن الهداية وإدراك الحق لا يكون إلا بإعانة الله سبحانه وتعالى وهدايته وإرشاده.

كل الخلق يطلبون الهداية ويحترزون عن الضلالة،لذلك يتضح الآتي:

- الهداية إما أن تكون عبارة عن الدعوة إلى الحق
- وإما أن تكون عبارة عن تحصيل تلك المعرفة وعلى التقديرين فقد دللنا على أنها أشرف المراتب البشرية وأعلى السعادات الحقيقية، ودللنا على أنها ليست إلا من الله تعالى، وأما الأصنام فإنها جمادات لا تأثير لها في الدعوة إلى الحق ولا في الإرشاد إلى الصدق، فثبت أنه تعالى هو الموصل إلى جميع الخيرات في الدنيا والآخرة، والمرشد إلى كل الكمالات في النفس والجسد، وأن الأصنام لا تأثير لها في شيء من ذلك، وإذا كان كذلك كان الاشتغال بعبادتها جهلاً محضاً وسفهاً صرفاً، فهذا حاصل الكلام في هذا الاستدلال". [١]

(فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) يعني: "كيف تقضون حين زعمتم أن مع الله شريكاً"[٢]

رابعاً : المعنى الإجمالي :

قل –أيها الرسول– لهؤلاء المشركين: هل مِن شركائكم مَن يرشد إلى الطريق المستقيم؟ فإنهم لا يقدرون على ذلك، قل لهم: الله وحده يهدي الضال عن الهدى إلى الحق. أيهما أحق بالاتباع: مَن يهدي وحده للحق أم من لا يهتدي لعدم علمه ولضلاله، وهم شركاؤكم الذين لا يهدون ولا يهتدون إلا أن يهدوا؟،وقيل معناه : أم من لا يهتدى من الأوثان إلى مكان فينتقل إليه **(إِلَّا أَنْ يُهْدى)** إلا أن ينقل، أو لا يهتدى ولا يصح منه الاهتداء إلا أن ينقله الله من حاله إلى أن يجعله حيواناً مكلفاً فيهديه فما بالكم كيف سوَّيتم بين الله وخلقه؟ وهذا حكم باطل[٣].

"هذا سؤال عن شأن آخر من شئون الربوبية، المقتضية لاستحقاق الألوهية، وتوحيد العبادة الاعتقادية والعملية، وهي الهداية التي تتم بها حكمة الخلق"[٤]

---

[١] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٧/ ٢٤٩ ، ٢٥٠)بتصرف يسير.
[٢] الوجيز للواحدي (ص: ٤٩٧)
[٣] انظر : التفسير الميسر (١/ ٢١٣)، وانظر: تفسير الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٤٦)
[٤] تفسير المنار (١١/ ٢٩٦)

خامساً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١ – تقرير التوحيد بإبطال الآلهة المزعومة حيث اعترف عابدوها بأنها لا تبدأ خلقاً ولا تعيده بعد موته، ولا تهدي إلى الحق، والله يبدأ الخلق ثم يعيده ويهدي إلى الحق.

٢– دليل آخر على اثبات وحدانية الله وقدرته .

٣– استخدام أسلوب التحدي يعجز الكافرين عن الرد .

٤– الله عز وجل وحده هو من يهدي إلى طريق الحق ،ومن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع .

٥– من لا يملك الهداية لنفسه لا يملكها للآخرين ، والله وحده الهادي إلى سواء السبيل .

٦– **الهداية أنواع:**

- "هداية الغريزة والفطرة التي أودعها الله فى الإنسان والحيوان
- وهداية الحواس من سمع وبصر ونحو ذلك
- وهداية التفكير والاستدلال بوساطة هذه الوسائل
- وهداية الدين، وهو للنوع البشرى فى جملته بمثابة العقل للأفراد

وهداية التوفيق الموصل بالفعل إلى الغاية بتوجيه النفس إلى طلب الحق وتسهيل سبله ومنع الصوارف عنه[١]".

[١] تفسير المراغي (١١/ ١٠٤)

المطلب الخامس :اتباع الظن لا يغني من الحق شيئاً:

قال تعالى :﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[يونس:٣٦]

أولاً : مناسبة الآية لما قبلها :

بعد أن بين الله تعالى عنادهم وكبريائهم عن الإيمان، بين الله تعالى بعد هذه الآيات أنهم لا يتبعون في اعتقادهم هذا وشركهم وعبادتهم غير الله دليلاً ولا برهاناً، وإنما يتبع جميعهم نوعاً من الظن الضعيف وهو التوهم والتخيل، لأن الظن الخائب لا يغني شيئاً من الإغناء فيما يطلب فيه الحق الثابت، أي العلم والاعتقاد الصواب.

ثانياً : التفسير والبيان :

(وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا) وما يتبع أكثرهم فيما يعتقدونه من وجود آلهة إلا ظناً مستنداً إلى خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بأدنى مشاركة موهومة، والمراد بالأكثر الجميع أو من ينتمي منهم إلى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف[١].

(إِلاَّ ظَنّا) بغير دليل وهو اقتداؤهم بأسلافهم ظناً منهم إنهم مصيبون[٢]

(إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)" أي من عذاب الله، فالحق هو الله ، وقيل" الحق" هنا اليقين، أي ليس الظن كاليقين، وفي هذه الآية دليل على أنه لا يكتفى بالظن في العقائد.

(إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) خرجت هذه الآية مخرج التهديد" [٣] "أي إن الله عليم بما كانوا يعملون بمقتضى اعتقاداتهم الظنية والقطعية، فهو يحاسبهم ويجازيهم على كل عمل منها، كتكذيبهم للرسول ﷺ مع قيام الأدلة القطعية على صدقه، واتباعهم للظن كالتقليد باتباع الآباء والأجداد.

وفى الآية إيماء إلى أن أصول الإيمان تبنى على اليقين دون الظن، فالعلم المفيد للحق ما كان قطعيا من كتاب أو سنة، وهو الدين الذي لا يجوز للمسلمين التفرق والاختلاف فيه، وما دونه مما لا يفيد إلا الظن فلا يؤخذ به فى الاعتقاد وهو متروك".[٤]

---

[١] انظر: تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١١٢)

[٢]انظر: تفسير النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٢)

[٣] تفسير القرطبي (٨/ ٣٤٣)

[٤]تفسير المراغي (١١/ ١٠٥)

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

والمعنى أن ما يتبع أكثر هؤلاء المشركين إلا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته بل هم في شك منه وريبة، وقيل المراد بالأكثر الكل ؛ لأن جميع المشركين يتبعون الظن في دعواهم أن الأصنام تشفع لهم وقيل المراد بالأكثر الرؤساء (إن الظن لا يغني من الحق شيئاً) يعني أن الشك لا يغني عن اليقين شيئاً ولا يقوم مقامه وقيل في الآية: والظن هو قولهم إن الأصنام آلهة وإنها تشفع لهم ظن منهم أنها تدفع عنهم عذاب الله (إن الله عليم بما يفعلون) يعني من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين[1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- إن الظنّ الفاسد لا يفيد في إثبات الحق شيئا.

٢- إن الله عليم كامل العلم بأفعالهم، فيجازيهم عليها.

٣- من كذب القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، واتّبع الآباء والأجداد من دون دليل ولا حجة، يعاقب عقاباً شديداً في نار جهنم، وهذا تهديد لهم ووعيد شديد.

٤- المشركون يقرون بقدرة الله عز وجل لكنهم يتعالون عن الحق ، ويتبعون الظن.

[1] انظر: تفسير الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٤٣)

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٣٧ – ٤١)

"القرآن الكريم معجزة النبي صلى الله عليه وسلم"

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : القرآن كلام الله وهو المعجزة الكبرى .

المطلب الثاني : التحدي بالإتيان بسورة من مثله.

المطلب الثالث : التكذيب سبب في هلاك الأقوام .

المطلب الرابع : أقسام المشركين أمام آيات الله .

المطلب الخامس :البراءة من المكذبين وعملهم .

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٣٧ – ٤١)

"القرآن الكريم معجزة النبي صلى الله عليه وسلم"

المطلب الأول : القرآن كلام الله وهو المعجزة الكبرى :

"إن أعظم هدية دائمة الأثر من الله لعباده هي هدية القرآن وحي الله وكلامه المنزل على رسوله محمد ﷺ، فليس هو بالحديث المفترى، وآية ذلك إعجازه نظما ومعنى، وتحدي العرب بأن يأتوا بمثله في بيانه المحكم وتشريعه المبرم"[١].

قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس:٣٧]

أولاً : تعريف المعجزة:

المعجزة لغةً:

أصلها مأخوذ (عجز) العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء[٢].

المعجزة اصطلاحاً:

"أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يجريه الله تعالى على يد نبيه في زمن التكليف ، شاهدًا على صدقه"[٣].

شروط المعجزة :

أن تكون المعجزة من الله تعالى دون غيره – أن تكون خارقة للعادة – أن تظهر على يد من يدعي النبوة – أن تكون مقرونة بدعوى النبوة – أن تكون المعجزة موافقة للمطلوب – أن لا تكون مكذبة للمدعي– أن تتعذر معارضة الأمر الخارق للعادة والإتيان بمثله[٤] .

– زاد بعضهم أن لا تحصل المعجزة زمن نقض العادات، وذلك كزمن طلوع الشمس من مغربها.

ثانياً : مناسبة الآية لما قبلها :

بعد أن ساقت السورة الكريمة ألواناً من البراهين الدالة على وحدانية الله تعالى وقدرته ، وعلى صدق الرسول ﷺ فيما يبلغه عن ربه ، وعلى أن هذا القرآن الكريم من عند الله تعالى،

---

[١] التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٧١)

[٢] انظر: مقاييس اللغة (٤/ ٢٣٢) ، ولسان العرب (٣٧٠/٥) ، والمفردات في غريب القرآن (ص٣٢٥)

[٣] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: ٢٥٧)

[٤] انظر : تبسيط العقائد الإسلامية (ص:١٤٥) ، وانظر : نفحات من علوم القرآن (ص:١٠٤)

عادت السورة الكريمة للحديث عن القرآن الكريم[١].

ثالثاً : التفسير والبيان :

"قوله: **{وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ}** يعني أنه يختلق ويكذب.

قوله : **{وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} فيه وجهان:**

أحدهما: شاهد بصدق ما تقدم من التوراة والإنجيل والزبور.

الثاني: لما بين يديه من البعث والنشور والجزاء والحساب.

ويحتمل ثالثاً: أن يكون معناه ولكن يصدقه الذي بين يديه من الكتب السالفة بما فيها من ذكره فيزول عنه الافتراء"[٢] ، **والراجح** هو التوراة والإنجيل .

{ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ} من الحلال والحرام، والأحكام، والوعد والوعيد ، أي التفصيل التبيين[٣].

وقوله تعالى { لَا رَيْبَ فِيهِ } "أي لا شك في أنه وحي الله وكلامه نزل من رب العالمين، وهو الله مربي الخلائق أجساماً وعقولاً وأخلاقاً وأرواحاً ومن مقتضى ربوبيته إنزال كتاب فيه تبيان كل شيء يحتاج إليه العبد في تربيته وكماله البدني والروحي والعقلي والخلقي"[٤].

رابعاً : المعنى الإجمالي:

هذه الآية وما بعدها تنفي التصور لإمكان أن يكون القرآن مفترى من دون الله ، وتحدي المشركين أن يأتوا بسورة مثله ، وترك لهم الله عز وجل أن يستعينوا بما استطاعوا من دون الله إن كانوا صادقين ، ولكنهم فشلوا في كافة محاولاتهم لإثبات أن القرآن مفترى من دون الله [٥].

"وهذه الآية تقرير عقيدة الوحي وإثبات نبوة الرسول ﷺ،حيث وصفت الآية الكريمة حالهم كيف انسدّت بصائرهم فلا يزدادون بكثرة سماع القرآن إلا عمّى على عمى، كما أن أهل الحقيقة ما ازدادوا إلا هدى على هدى، فسبحان من جعل سماع خطابه لقوم سبب تحيّرهم، ولآخرين موجب تبصّرهم؛ حيث لم يكن من شأن هذا القرآن العظيم أي يُختلق من غير الله تعالى من سائر خلقه؛ ولكنه كلام الله ووحيه أوحاه إلى رسوله وأنزله تصديقاً للذي بين يديه أي من الكتب التي سبقت نزوله وهي التوراة والإنجيل فالقرآن جاء مصدقاً للذي كتبه الله تعالى على أمة الإسلام من الفرائض والشرائع والأحكام ؛ هذا القرآن لا شك فيه أنه من رب العالمين وأنه ليس مفترى على الله وأنه لا يقدر أحد من البشر على الإتيان بمثله"[٦].

---

[١] انظر : التفسير المنير للزحيلي (١١/ ١٧٥)

[٢] تفسير الماوردي ، النكت والعيون (٢/ ٤٣٥) ، وانظر : تفسير السمعاني (٢/ ٣٨٣) ، وانظر : زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٣١)

[٣] انظر : تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/ ٢٥٧)

[٤] أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ٤٧٣)

[٥] انظر : في ظلال القرآن العظيم (١٧٨٤/٣)

[٦] لطائف الإشارات ، تفسير القشيري (٢/ ٩٦) وانظر : تفسير الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٤٣)

خامساً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ، وكلام الله تعالى الذي لا يستطيع أحدٌ أن يأتي بمثله .

٢- وصفت الآية الكريمة القرآن الكريمة بصفات أربع ، وهي :

أولاً: لا يصح أن يفترى هذا القرآن وينسب إلى غير الله تعالى .

ثانياً: مصدق لما قبله من الكتب السماوية .

ثالثاً: مفصل لتعاليم الشريعة الإلهية ومبين لأحكامها .

رابعاً: ذلك الكتاب لا ريب فيه من عند الله تعالى .

المطلب الثاني : التحدي بالإتيان بسورة من مثله:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس:٣٨]

أولاً : مناسبة الآية لما قبلها :

"ذكر الله تعالى مطلب المشركين من النبي ﷺ بإنزال آية من ربه قال تعالى : **(وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) (يونس ٢٠)** لاعتقادهم أن القرآن ليس بمعجز، وأن محمدا إنما يأتي به من عند نفسه اختلاقا، وأجابهم بأن محمدا عاجز كغيره عن إنزال آية والإتيان بمثله، ثم أبطل شركهم بأدلة كثيرة، ثم عاد هنا إلى ترسيخ حقيقة أصيلة وهي أن القرآن وحي من عند الله تعالى، وليس إتيان محمد عليه الصلاة والسلام به على سبيل الافتراء على الله تعالى، مما يدل على أنه معجز نازل من عند الله، وأنه مبرأ من الافتراء"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) "الآية احتجاج على الكفار بمعجزة القرآن ، و الاستفهام للتقريع والتوبيخ والإنكار والاستبعاد مع تقرير ثبوت الحجة ، أي هذا القول منهم في غاية البعد والشناعة، وقيل التقدير أيقرون به أم يقولون"[٢].

وفي قوله **(أَمْ)**:

"(أم) هاهنا في موضع ألف الاستفهام لأنها اتصلت بما قبلها.

---

[١] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ١٧٥)

[٢] زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٣١) ، وانظر: تفسير القرطبي (٨/ ٣٤٤)، وانظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢٠٤)

وقيل: هي أم المنقطعة التي تقدر بمعنى بل والهمزة.

وقال أبو عبيدة: أم بمعنى الواو، مجازه: ويقولون افتراه، وقيل: الميم صلة، والتقدير: أيقولون افتراه، أي اختلق محمد القرآن من قبل نفسه، فهو استفهام معناه التقريع"[١].

قوله تعالى: (قُلْ) أي تبكيتاً لهم وإظهاراً لبطلان مقالتهم الفاسدة[٢].

قوله تعالى: (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)"قال الزجاج: المعنى: فأتوا بسورة مثلِ سورة منه، فذكر المِثْلَ لأنه إنما التمس شبه الجنس،أي فَأتوا بِسُورَة من مثله فِي البلاغة وَالنّظم وَصِحَّة الْمَعْنى. وَقيل: إن مَعْنَاهُ: فَأتوا بِسُورَة مثل سُورَة الْقُرْآن"[٣].

(وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ) "أي وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الإتيان بمثله

(إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ) إن كنتم على صدق أنه اختلقه"[٤].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

الآية فيها احتجاج على الكفار بمعجزة القرآن ؛ فإنهم كانوا يقولون : إن محمداً قد افتراه ، فقال لهم : إن كنت قد اختلقته وأتيت به من عند نفسي فأتوا أنتم بمثله ، والإتيان بمثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فإنكم أي المشركون مثلي في العربية والفصاحة وأشد تمرناً في النظم والعبارة، وهذا على سبيل التحدي؛ فاستعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به لكي تأتوا بمثله[٥].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- هذه الآية الكريمة قد تحدت العرب وأثارت حماستهم ، وأرخت لهم الحبل ، حتى تتوفر دواعيهم على المعارضة التي زعموا أنهم أهل لها .

٢- أبرزت الآية مراتب التحدي وهي :

والمراتب هي :

أولها: أنه تحداهم بكل القرآن كما قال: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:٨٨]

---

[١] تفسير الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٤٧)

[٢] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٦٣)

[٣] تفسير السمعاني (٢/ ٣٨٤)

[٤] تفسير النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٢

[٥] انظر: تفسير البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١١٣)

وثانيها: أنه عليه السلام تحداهم بعشر سور قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[هود:١٣]

وثالثها: أنه تحداهم بحديث مثله فقال ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾[الطور:٣٤]

ورابعها: أنه تحداهم بسورة واحدة كما قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة:٢٣]

وخامسها: أن في تلك المراتب الأربعة، كان يطلب منهم أن يأتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم التتلمذ والتعلم، ثم في سورة يونس طلب منهم معارضة سورة واحدة من أي إنسان سواء تعلم العلوم أو لم يتعلمها.

وسادسها: أن في المراتب المتقدمة تحدى كل واحد من الخلق، وفي هذه المرتبة تحدى جميعهم، وجوز أن يستعين البعض بالبعض في الإتيان بهذه المعارضة، فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله تعالى في إثبات أن القرآن معجز[1].

٣- عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن الكريم دليل صدق الرسول ﷺ.

٤- كثرة الجدال دليل على تخبط المشركين وعجزهم عن الإتيان بمثله .

٥- أمّية الرسول ﷺ وتحديه لأصحاب وأرباب اللغة دليل على إعجاز القرآن ، وأنه من عند الله .

---

[1] انظر: تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٧/ ٢٥٥)

المطلب الثالث : التكذيب والظلم سبب في هلاك الأقوام :

قال تعالى : ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس:٣٩]

أولاً : مناسبة الآية :

انتقلت السورة الكريمة من توبيخهم على كذبهم وجحودهم ، إلى توبيخهم على جهلهم وغبائهم ؛لأنهم لم يعتبروا بالأمم المكذبة والظالمة التي أهلكها الله من قبلهم بل زادوا جحوداً [١].

ثانياً : التفسير والبيان :

قوله تعالى : "**(بَلْ)** للإضراب عما حوى ما قبلها، والإضراب عن ادعاء الافتراء، معناه أنهم لم يقفوا في دعوى الافتراء إلا بأمر سبقه، وهو أنهم سارعوا بالتكذيب من غير أن يتأملوا.

قوله تعالى: (بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) أي بما لم يعلموه علم إحاطة وفحص لحقائقه ومدى ما فيه من إعجاز بياني وما حوى من شرائع"[٢]

"**والتكذيب:** النسبة إلى الكذب، أو الوصف بالكذب سواء كان من اعتقاد أم لم يكنه.

واختيار التعبير عن القرآن بطريق الموصولية في قوله: بما لم يحيطوا بعلمه لما تؤذن به صلة الموصول من عجيب تلك الحالة المنافية لتسليط التكذيب، فهم قد كذبوا قبل أن يختبروا، وهذا من شأن الحماقة والجهالة.

والإحاطة بالشيء: الكون حوله كالحائط، وقد تقدم آنفا في قوله: **(وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ)** (يونس :٢٢) ،ويكنى بها عن التمكن من الشيء بحيث لا يفوت منه"[٣].

(وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)" التأويل هو التفسير والفهم وفقه الكلام ومراميه ويطلق بمعنى معرفة المآل والجملة عطف على الصلة أو حال من الموصول أي ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك بإتيان التأويل للإشعار بأن تأويله متوجه إلى الأذهان منساق إليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب حتى يتبين أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم والمعنى ومن جهة الإخبار بالغيب"[٤]

---

[١] انظر: التفسير المنهجي : مج ٤ ، ص ٤٨

[٢] زهرة التفاسير (٧/ ٣٥٧٢)

[٣] التحرير والتنوير (١١/ ١٧١)

[٤] تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٤٦)

قوله تعالى: (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) إظهار في موضع الإضمار، فهو يعني التحذير من العقاب والإضمار هو ماهية العقاب الذي يتوعدهم به الله سبحانه وتعالى؛ لبيان أنهم ظلموا أنفسهم وظلموا الأنبياء الذين أرسلوا إليهم وأنكروا حقائق ثابتة قد خلت فيمن ظلموا[١].

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

في الآية وصف للمشركين أنهم سارَعوا إلى التكذيب بالقرآن أول ما سمعوه، قبل أن يتدبروا آياته، ويتمعنوا به ، وكفروا بما لم يحيطوا بعلمه من ذكر البعث والجزاء والجنة والنار وغير ذلك، وذلك بسبب عنادهم وكبريائهم، ولم يأتهم بعدُ حقيقة ما وُعِدوا به في الكتاب، وكما كذَّب المشركون بوعيد الله كذَّبت الأمم التي خلت قبلهم، فانظر –أيها الرسول– كيف كانت عاقبة الظالمين؟ فقد أهلك الله بعضهم بالخسف، وبعضهم بالغرق، وبعضهم بغير ذلك[٢].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١– استمرار المشركين في العناد والجحود وذلك لأنهم لم يذوقوا العذاب لأنه لو ذاقوه لآمنوا.
٢– الكذب بآيات الله سبب في هلاك الأقوام.
٣ – الظلم بعدم إتباع منهج الله سبب في هلاك الأقوام .
٤– عدم تدبر القرآن وفهمه يؤدي إلى التكذيب والجحود والمكابرة .

---

[١] انظر: زهرة التفاسير (٧/ ٣٥٧٤)
[٢] انظر: التفسير الميسر (١/ ٢١٣) ، وانظر : التحرير والتنوير (١١/ ١٧٢)

المطلب الرابع : أقسام المشركين أمام آيات الله :

قال تعالى : ﴿وَمِنهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[يونس:٤٠]

أولاً : مناسبة الآية :

بعد أن بين الله تعالى طعن الكافرين في النبوة والوحي، وبعد أن أنذرهم بالدمار والعذاب في الدنيا بقوله: (فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) ذكر أنهم في الواقع فريقان: فريق يصدق بأن القرآن كلام الله، ولكنه يكابر ويعاند، وفريق لا يصدق به أصلا لفرط غباوته وجهله وعناده، فيصر على تكذيب النبي لفقده الاستعداد للإيمان به، فلا أمل في إصلاحه وهدايته، فتكون المصلحة في إعطاء الفرصة للفريق الأول للإيمان دون الاستئصال[١].

ثانياً : التفسير والبيان:

قوله :(وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) " أي من أهل مكة المكذبين بالقرآن من يؤمن به مستقبلاً وأيضاً النبي ﷺ ،والمعنى أي: يشكُّ ولا يصدِّق.

وفي هاء «به» قولان:

أحدهما: أنها ترجع إلى محمّد صلى الله عليه وسلم ودينه، قاله مقاتل.

والثاني: إلى القرآن، قاله أبو سليمان الدمشقي.

وهذه الآية تضمنت الإخبار عما سبق في علم الله، فالمعنى: ومنهم مَنْ سيؤمن به، وقال الزجاج: منهم من يعلم أنه حق فيصدِّق به ويعاند فيظهر الكفر"[٢].

قوله :(وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) وهم دعاة الضلالة الذين يفسدون العقول والقلوب والجملة تهديد ووعيد لهم بما يفعلون، وسيقتص منهم في الدنيا والآخرة[٣].

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

"المشركون في الحال والاستقبال فريقان: فريق يصدق بالقرآن في نفسه ويعلم أنه حق، ولكنه يعاند بالتكذيب، وفريق يشك فيه لا يصدق به، هذا في الحال، ويجوز أن يراد بفعل يُؤْمِنُ الاستقبال، أي ومن هؤلاء الذين بعثت إليهم يا محمد من سيؤمن بهذا القرآن، ويتبعك، وينتفع بما أرسلت به ومنهم من سيصرّ على كفره، ويموت على ذلك ويبعث عليه ،وربك أعلم بمن يفسد

---

[١]انظر: التفسير المنير للزحيلي (١١/ ١٨٢)

[٢] زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٣٢)

[٣] انظر: أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ٤٧٥) ، وانظر : أوضح التفاسير (١/ ٢٥٢)

في الأرض بالشرك والظلم والطغيان، فلا أمل في صلاحهم، لفقدهم الاستعداد للإيمان، وسيعذبهم في الدنيا والآخرة"[1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- الإخبار عن من لا يؤمن يعد من الإخبار بالغيب أي الإعجاز الغيبي ، وقد تحقق؛ فقد آمن من المشركين عدد كبير ولم يؤمن عدد آخر.

٢- الله أعلم بالمفسدين أينما كانوا ، ويعلم أنهم يصرفون الناس ويصدونهم عن الإيمان والتوحيد.

٣- في الآية الكريمة خطاب الله لرسوله ليُسلِّيه ويصبِّره على عدم إيمان قومه مع ظهور الأدلة وقوة البراهين.

٤- خطاب للأمة الإسلامية في كيفية التعامل مع هؤلاء الذين آمنوا والذين لم يؤمنوا .

---

[1] التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/ ٧٥)

المطلب الخامس :البراءة من المكذبين وعملهم :

قال تعالى : ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[يونس:٤١]

أولاً : مناسبة الآية :

"في هذه الآية طمأن الله عز وجل لنبيه ﷺ بالبراءة من الشرك والمشركين ، بعد جحودهم ومكابرتهم على عدم الإيمان بما جاء به نبيهم" [١].

ثانياً : التفسير والبيان :

(وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) "أي وإن أصروا على تكذيبك فقل لى عملى، وهو البلاغ المبين والإنذار والتبشير، وما أنا بمسيطر ولا جبّار، ولكم عملكم وهو الظلم والفساد الذي تجزون به يوم الحساب [٢]،الآية كالتعليل للأمر بالتبري والإعراض عنهم"[٣].

(فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) "أي المتاركة، وهو مما أجري مجرى المثل، ولذلك بني على الاختصار ووفرة المعنى، فأفيد فيه معنى الحصر بتقديم المعمول وبالتعبير بالإضافة بـ عملي وعملكم، ولم يعبر بنحو لي ما أعمل ولكم ما تعملون، كما عبر به بعد.

(أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) أي لا تؤاخذون بعملي ولا أؤاخذ بعملكم.

جملة: **(أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ)** إلى آخرها بيان لجملة: لي عملي ولكم عملكم ولذلك فصلت"[٤].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

المعنى ، وإن كذبك هؤلاء المشركون أيها النّبي، فتبرأ منهم ومن عملهم، وقل لهم: لي عملي: وهو الإيمان بالله وتبليغ رسالته وطاعته، وأنا مسئول عنه، وسيجازيني الله عليه، ولكم عملكم: وهو الظلم والشرك والفساد، وسيجازيكم الله عليه، أنتم بريئون مما أعمل، وأنا بريء من عملكم، فلا تؤاخذون بعملي، ولا أؤاخذ بعملكم، وأنتم مسئولون عنه فأنتم لكم طريقكم وأنا لي طريقي وهذا يبين مدى تحميل المسؤولية لديهم لعدم إيمانهم[٥].

---

[١] التفسير المنهجي : مج٤ ، ص٤٩
[٢] تفسير المراغي (١١/ ١١٠)
[٣] تفسير البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١١٤)
[٤] التحرير والتنوير (١١/ ١٧٦)
[٥] انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٧٤)

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف :

١- التكذيب صفة لأهل الكفر والشرك .

٢- الإنذار والعظة في سبيل ترك الكفر والشرك .

٣- التهديد والوعيد والبراءة من المكذبين وعملهم ، والآية في معنى قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُون * لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُون . . ﴾[الكافرون:١- ٢]

٤- ليس على الرسول صلى الله عليه وسلم إلا البلاغ ، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

٥- كل نفس بما كسبت رهينة خيراً كان أو شراً.

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٤٣ – ٤٦)

"جحود المشركين بعدم الإيمان وتخييبر الرسول لعقابهم"

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الدلائل السمعية والبصرية للإيمان بوجود الله .

المطلب الثاني : العدل من صفات الله .

المطلب الثالث : تشبيه الدنيا وكأنها ساعة من النهار.

المطلب الرابع : إراءة الله لرسوله بعض عقاب المشركين.

المبحث الرابع :
المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٤٢ – ٤٦)
"جحود المشركين بعدم الإيمان وتخيير الرسول لعقابهم"

المطلب الأول : الدلائل السمعية والبصرية للإيمان بوجود الله :

قال تعالى : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُون * وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُون﴾ [يونس:٤٢– ٤٣]

أولاً : مناسبة الآيتين :

بعد أن أنبأ الله رسوله ﷺ بأن من قومه من لا يؤمن به لا حالا ولا استقبالا، بل يصرّون على التكذيب بعد ما جاءتهم البينات، وكان ذلك من أنه شأنه ﷺ أن يثير عجبه ويجعله يطيل الحزن والأسف إن لم يؤمنوا بهذا الحديث– ذكر سبب هذا، وهو أنهم قوم طبع الله على قلوبهم وفقدوا الاستعداد للإيمان،على سبيل الجحود والمكابرة ، فلا وسيلة له ﷺ فى إصلاح حالهم، ولا قدرة له على هدايتهم[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

"**الضمير في «منهم» في الآيتين:** يعود على المشركين الذين جاء ذكرهم فى الآيات السابقة، وكشف القرآن عن بعض أحوالهم ومواقفهم من الرسول الكريم، والقرآن الكريم وفى هذه الآية بيان لحال من أحوال هؤلاء المشركين.. وأن منهم من يستمعون إلى القرآن الكريم، والنبىّ يتلوه على الناس.. ولكنهم لا يفتحون لما يسمعون آذانا، ولا قلوبا، فلا يقع لهم مما يستمعون شيئا من الاستضاءة والهدى"[٢].

{أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ} "وهذا الاستفهام، بمعنى النفي المتقرر، أي: لا تسمع الصم الذين لا يستمعون القول ولو جهرت به، وخصوصًا إذا كان عقلهم معدومًا.

فإذا كان من المحال إسماع الأصم الذي لا يعقل للكلام، فهؤلاء المكذبون، كذلك ممتنع إسماعك إياهم، إسماعًا ينتفعون به، وأما سماع الحجة، فقد سمعوا ما تقوم عليهم به حجة الله البالغة، فهذا طريق عظيم من طرق العلم قد انسد عليهم، وهو طريق المسموعات المتعلقة بالخير.

---

[١] انظر: تفسير المراغي (١١/ ١١١)
[٢] التفسير القرآني للقرآن (٦/ ١٠١٩)

جملة: أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون تفريع على جملة: من يستمعون إليك مع ما طوي فيها، وفي هذا التفريع بيان لسبب عدم انتفاعهم بسماع كلام النبي ﷺ، وتسلية له وتعليم للمسلمين، فقربت إليهم هذه الحالة الغريبة بأن أولئك المستمعين بمنزلة صم لا يعقلون في أنهم حرموا التأثر بما يسمعون من الكلام فساووا الصم الذين لا يعقلون في ذلك، وهذه استعارة مصرحة إذ جعلهم نفس الصم"[1].

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ) أي ومنهم من يتجه نظره إليك حين تقرأ القرآن ولكنه لا يبصر ما آتاك الله من نور الإيمان والخلق العظيم وأمارات الهدى والتزام الصدق، وذلك لوجود غشاوة العناد على قلبه .

(أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ) أي إنك أيها الرسول الكريم كما لا تقدر على هداية العمى بدلائل البصر الحسية، لا تقدر على هدايتهم بالدلائل العقلية، ولو كانوا فاقدين لنعمة البصيرة التي تدركها[2].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

فالآية تتحدث عن موقف المشركين المكّيين منك أيها النّبي فهم أصناف:

– **منهم من يستمعون إليك** بآذانهم إذا قرأت القرآن وعلّمت الشرائع، ولكنهم لا يعون ولا يقبلون، وإنما يسمعون دون تدبّر ولا فهم، فلا تكترث بهؤلاء، لفساد العقل والدماغ، ولا سبيل لأن يعقلوا حجة ولا دليلا أبدا.

– **ومنهم من ينظر إليك** أيها النّبي عند قراءة القرآن نظرة إعجاب، ولكنهم لا يبصرون نور الإيمان والقرآن، ولا تقدر على هدايتهم، لأنهم وإن كانوا مبصرين بأعينهم في الظاهر، فهم غير مبصرين بقلوبهم في الحقيقة.

وهذان الفريقان لا تستطيع يا محمد هدايتهم، لفقدهم الاستعداد للفهم والانتفاع بنور الهداية لأن فائدة السمع والبصر هي الانتفاع، فإذا لم ينتفعوا فكأنهم عطلوا حواسهم، وفقدوا حاستي السمع والبصر[3].

---

[1] التحرير والتنوير (١١/ ١٧٧)

[2] انظر: تفسير المراغي (١١/ ١١١)

[3] انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٧٤،٩٧٥)

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- إن هداية الدين كهداية الحس لا تكون إلا للمستعدّ بهداية العقل، وإن هداية العقل لا تحصل إلا بتوجيه النفس وصحة القصد، وهؤلاء قد انصرفت نفوسهم عن استعمال عقولهم استعمالاً نافعاً فى الدلائل البصرية والسمعية لإدراك أىّ مطلب من المطالب الشريفة التي وراء شهواتهم وتقاليدهم.

٢- إن الحواس من سمع وبصر لها هدفان: هدف ظاهري وهو سماع المسموعات ورؤية المبصرات، لتكون الحياة بوجه سليم وهدف حقيقي: وهو استخدامها في تدبر المسموع وفهمه وتعقله، وإنعام النظر وإدراك البصيرة في أمور الدين والأخلاق، للتوصل إلى نعمة الإيمان والهداية والحق، والتخلص من ظلمة الكفر والضلال والباطل.

٣- الرسول ﷺ مجرد مبلّغ ومنذر ومبشر، فلا يقدر على غرس الإيمان في القلوب، وزرع الهداية في النفوس، وما على العقلاء إلا الاستجابة لبلاغاته، والاستماع لمواعظه ولأنه كما لا يقدر على إسماع من سلب السمع، وإبصار من حرم البصر، فلا يقدر أن يوفق هؤلاء للإيمان إذا أصروا على الكفر.

٤- تبرز أهمية السمع على البصر ، بدليل أنه كلما ذكر الله السمع والبصر، فإنه في الأغلب وكما في هذه الآية يقدم السمع على البصر.

٥- احتج أهل السنة بهذه الآية على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى لأن قلوب أولئك الكفار بالنسبة إلى الإيمان كالأصم بالنسبة إلى استماع الكلام، وكالأعمى بالنسبة إلى إبصار الأشياء، والله هو الذي يخلق القدرة على الهداية فيها.

٦- النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عربي يتحدث بلسان عربي مبين لقوم من العرب، فما العائق عن السمع إذن؟

"إن العائق عن السمع نفض الأذن لما يأتي من جهة الخصم، والسماع كما نعلم هو استشراف المخاطب إلى ما يفهم من المتكلم، فإن لم يوجد عند المخاطب استشراف إلى أن يسمع، فالكلام يُقال ولا يصل[1].

والرؤى أيضاً تحتاج إلى استشراف، وأن يُقْبِل المرء على ما يريد أن يراه، وأحياناً لا يكون الرائي مستشرفاً؛ لأن قلبه غير متجه للرؤية".

---

[1] تفسير الشعراوي (١٠/ ٥٩٥٣)

المطلب الثاني : العدل من صفات الله :

قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس:٤٤]

أولاً : مناسبة الآية :

"لما ذكر الذين سبق القضاء عليهم بالشقاوة، أخبر أن تقدير ذلك عليهم ليس بظلم، لأنه يتصرف في ملكه كيف شاء، وهم إذا كسبوا المعاصي فقد ظلموا أنفسهم، لأن الفعل منسوب إليهم، وإن كان بقضاء الله"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

"الآية تذييل، وشملت عموم الناس المشركين الذين يستمعون ولا يهتدون وينظرون ولا يعتبرون، والمقصود من هذا التذييل التعريض بالوعيد بأن سينالهم ما نال جميع الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب رسل الله، وعموم الناس الأول على بابه وعموم الناس الثاني مراد به خصوص الناس الذين ظلموا أنفسهم بقرينة الخبر، وإنما حسن الإتيان في جانب هؤلاء بصيغة العموم تنزيلا للكثرة منزلة الإحاطة لأن ذلك غالب حال الناس في ذلك الوقت"[٢].

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ)" إشارة إلى أن ما حكي عنهم من عدم اهتدائهم إلى طريق الحق وتعطل مشاعرهم من الإدراك ".

(شَيْئًا)" مما نيط به مصالحهم الدينية والدنيوية وكمالاتهم الأولوية والأخروية من مبادي إدراكاتهم وأسباب علومهم من المشاعر الظاهرة والباطنة والإرشاد إلى الحق بإرسال الرسل وإنزال الكتب بل يوفيهم ذلك من غير إخلال بشيء أصلا[٣]

(وَلَكِنَّ النَّاسَ) أي لكنهم بعدم استعمال مشاعرهم فيما خلقت له وإعراضهم عن قبول دعوة الحق وتكذيبهم للرسل والكتب".

(أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)" أي ينحرفون عن جادة الحق فيضرون أنفسهم ويجورون عليها"[٤].

---

[١] زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٣٣٣) وانظر: الوجيز للواحدي (ص: ٤٩٩) ، وانظر: تفسير الماتريدي ، تأويلات أهل السنة (٦/ ٤٧)

[٢] التحرير والتنوير (١١/ ١٨٠)

[٣] تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٤٩)

[٤] التفسير الحديث (٣/ ٤٧٤)

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

إن اللَّه وضع كل أسباب الهداية أمام الناس، وذلك من خلال آياته الكونية بالدنيا، وأرسل الرسل مبشرين، وما كان ليعذبهم إلا إذا أرسل إليهم من ينذرهم بالعذاب الأليم، إن لم يسلكوا سبيل الحق واختاروا سبيل الضلال وأفسدوا في الأرض بعد أن أضلوا عقولهم، أي إنهم يظلمون أنفسهم وحدها بسلب حواسهم وعقولهم، ولكن الناس هم الذين قاموا بإفسادها وتفويت منافعها عليهم، ويجوز أن يكون وعيداً لهم بمعنى أن ما يحيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف أسبابه[1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- انتفاء الظلم عن الله تعالى، وإثباته للإنسان لنفسه.

٢- إن الله لم يظلم أهل الشقاء، فهو في جميع أفعاله عدل، ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر والمعصية ومخالفة أمر خالقهم.

٣- هذه الآية تعدّ مبدءاً عظيماً في الحساب والمسؤولية، وهي إقرار العدل ومنع الظلم والترفع عنه، فإن الله تعالى لا يجور أبداً، بسلب الحواس والعقول التي تدرك بها الأشياء، ويهتدى بها إلى الحق والصواب.

٤- الناس هم الظالمون لأنفسهم وحدها دون غيرها، لأنهم يعرّضونها لعقاب الكفر والتكذيب والمعاصي، بتعطيل نعمة العقل، والتّنكر لهداية الدين.

٥- هذا وعيد واضح للمكذبين، ويكون عذابهم يوم القيامة حقّاً وعدلاً، لا ظلم فيه.

---

[1] انظر : تفسير البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١١٤)

المطلب الثالث : تشبيه الدنيا وكأنها ساعة من النهار:

توالت تهديدات القرآن الكريم للمشركين على تكذيبهم برسالة النّبي ﷺ وبكل ما جاء فيها من وعد ووعيد، وتنوعت أساليب التهديد، فمرة ينذرهم القرآن بزوال الدنيا السريع، ومرة يبين لهم أن تعذيبهم سيكون في الدنيا وفي الآخرة، وأحياناً يحذّرهم بالقضاء الحاسم بينهم وبين رسولهم، ويوضح أن إنزال العذاب مقصور على إرادة الله ومشيئته، وهذا ستوضحه الآية وما بعدها:

قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [يونس:٤٥]

أولاً : مناسبة الآية :

"لما وصف الله تعالى هؤلاء الكفار بقلة الإصغاء وترك التدبر، وتكذيبهم القرآن الكريم والنبي ﷺ، أتبعه بالوعيد بالجزاء في الآخرة على ما كان منهم في الدنيا ، وهذا لون من ألوان من تهديدات مشركي مكة وأمثالهم بالعذاب، والتهديد يشتمل على وعيد بالجزاء في الآخرة والحشر وخزيهم فيه وتلاوم بعضهم لبعض، وأن قيام الساعة والحشر قريب، وزوال الدنيا سريع"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

"قد تكرر فحوى الآية بصيغ متقاربة أكثر من مرة بعد هذه السورة لتوكيد ما استهدفته من إنذار وتقرير ما تضمنته من حقيقة إيمانية"[٢].

"(و) اذكر (يوم نحشرهم) منصوب بمضمر وقرئ بالنون على الالتفات أي اذكر لهم أو أنذرهم يوم يحشرهم"[٣] ، أي المشركين المنكرين للبعث لموقف الحساب، وأصل الحشر إخراج الجماعة وإزعاجهم من مكانهم أي إحياؤهم من القبور{ويوم يحشرهم} ، (كأن) أي كأنهم (لم يلبثوا) أي مشبهين بمن لم يلبث (إلا ساعة من النهار) أي شيئاً قليلاً حقيراً ، والمراد باللبث هو اللبث في الدنيا وقيل في القبور، استقلوا المدة الطويلة إما لأنهم ضيعوا أعمارهم في الدنيا فجعلوا وجودها كالعدم أو استقصروها للدهش والحيرة أو لطول وقوفهم في المحشر أو لشدة ما هم فيه من العذاب، نسوا لذات الدنيا وكأنها لم تكن ومثل هذا قولهم (لبثنا يوماً أو بعض يوم) أو لأن مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جداً "[٤].

---

[١] تفسير المراغي (١١/ ١١٣)
[٢] التفسير الحديث (٣/ ٤٧٦)
[٣] تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٥٠)
[٤] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٦٩)

{يتعارفون بينهم} بياناً وتقريراً له لأن التعارف مع طول العهد ينقلب تناكراً وعلى الأول يكون استئنافا أي يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا وذلك أول ما خرجوا من القبور إذ هم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم ثم ينقطع التعارف بشدة الأهوال المذهلة {قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله} شهادة من الله سبحانه وتعالى على خسرانهم وتعجب منه وقيل حال من ضمير يتعارفون على إرادة القول والتعبير عنهم بالموصول .
{وما كانوا مهتدين} ما كانوا عارفين بأحوال التجارة مهتدين لطرقها وإن كان سوء اللقاء فالخسار الهلاك والضلال أي قد ضلوا وهلكوا بتكذيبهم وما كانوا مهتدين إلى طريق النجاة[١].

ثالثاً :قراءات :

"قَرَأَ حَفْص {وَيَوْم يحشرهم كَأَن لم يَلْبَثُوا} بِالْيَاءِ إِخْبَار عَن الله وقرأَ الباقون بالنون، الله يخبر عَن نَفسه"[٢]

رابعاً : المعنى الإجمالي:

معنى الآية أي اذكر لهم أيها الرسول وأنذرهم يوم يجمعهم الله بالبعث بعد الموت في موقف الحساب والجزاء، فيقدّرون أنهم لم يمكثوا في الدنيا إلا مدة يسيرة، وكأنهم ما لبثوا في الحياة الدنيوية إلا مقدار ساعة بالنسبة لعالم الآخرة ،وهذا من شدة خوفهم وهولهم يوم القيامة ، وإنهم أضاعوا الدنيا والعمر في اللهو والفساد، ولم يعملوا لما ينفعهم في الآخرة ، لذا أعلن الله تعالى خسارة المكذّبين فإن هؤلاء الكفرة المكذّبين بالبعث في الآخرة، قد خسروا ثواب الجنة خسارة كبري، حين بدّلوا الإيمان بالكفر، ولم يكونوا مهتدين لأوجه الربح والنفع بعمل الصالحات، فما أخسرهم وهذا تعجّب شديد من أفعالهم[٣].

خامساً : تحقيق مقاصد وأهداف الآية :

١- عند قيام الساعة تحل بالكافرين الندامة ، وينسى الكافر أيام دنياه .
٢- إن هؤلاء الكفار المكذّبين بالبعث قد خسروا ثواب الجنة خسارة كبري، إذ بدلوا الإيمان بالكفر، وما كانوا مهتدين لأوجه الربح والنفع بعمل الصالحات، فما أخسرهم! وهذا تعجب شديد من الله تعالى.

---

[١] انظر: تفسير أبي السعود ،وانظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٥٠) ، وانظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٩/ ١٣١)
[٢] حجة القراءات (ص: ٣٣٢)
[٣] انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٧٦)

٣- عمر الدنيا قصير، إذا قوبل بحياة الآخرة الطويلة الأمد بل الخالدة، وعلى أن الكافرين المكذبين بالبعث خسروا ثواب الجنة خسارة كبري لا تعوض لأن الخسران إنما هو في يوم لا يرجى فيه القيام بالبديل، ولا تنفع فيه التوبة، وذلك بعد قيام الأدلة الكثيرة في القرآن المجيد على البعث والنشور.

٤- من باع آخرته بالدنيا فقد خسر لأنه أعطى الكثير وأخذ القليل، وأن الكافر اهتدى إلى رعاية مصالح تجارته هذه.

٥- كذلك أشارت الآية إلى أن الناس في الآخرة يعرف بعضهم بعضا، ولكن التعارف يمكث وقتا يسيرا.

المطلب الرابع : إراءة الله لرسوله بعض عقاب المشركين:

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾[يونس:٤٦]

أولاً : مناسبة الآية :

"الآية استمرار للسياق والحديث عن الكفار أيضا كما هو المتبادر، وقد وجه الخطاب فيها للنبي ﷺ ، وقد احتوت الآية تسلية وتطميناً للنبي ﷺ كما احتوت إنذارا للكفار أيضا"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

"{وإما نرينك} أي وإن أريناك بعض ما نعدهم من العقاب فى الدنيا، فذاك الذي يستحقونه وهم له أهل، وقد أراه ما نزل بهم من القحط والمجاعة بدعائه ﷺ عليهم، ونصره عليهم نصرا مؤزّرا فى أول معركة هاجمه بها رؤساؤهم وصناديدهم وهى غزوة بدر فقتلّهم وشرّدهم شر تقتيل وتشريد، وكذلك فعل بهم ﷺ فى غيرها من الغزوات حتى فتح عاصمتهم أمّ القرى ودخل الناس فى الدين أفواجا"[٢] "فهو أقر لعينك {أو نتوفينك} قبل ذلك {فإلينا مرجعهم} فنريك فيما هنالك ما هو أقر لعينك وأسر لقلبك.

فالآية من الاحتباك: ذكر أولاً :الإراءة دليلاً على حذفها ثانياً، والوفاة ثانياً دليلاً على حذفها أولاً؛ و «ثم» في قوله: {ثم الله} أي المحيط بكل شيء {شهيد} أي بالغ الشهادة" [٣]،

---

[١] التفسير الحديث (٣/ ٤٧٦)

[٢] تفسير المراغي (١١/ ١١٥)

[٣] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٩/ ١٣٢)

" ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وهو العقاب كأنه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا بمعنى الواو "[1].

وأيضاً في قوله: {ثُمَّ الله شَهِيدٌ} «ثم» ليست هنا للتَّرتيب الزَّماني، بل هي لترتيب الأخبار، لا لترتيب القصص في أنفسها، قال أبو البقاء: «كقولك: زيدٌ عالمٌ، ثم هو كريم» "[2].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

تفسير هذه الآية يتضمن بأن الوعيد بالرجوع إلى الله تعالى، أي: إن أريناك عقوبتهم، أو لم نركها، وهو دليل على أن الله يري رسول الله ﷺ أنواعا من عذاب الكافرين وذلهم، فهم على كل حال راجعون إلينا إلى الحساب والعذاب، ثم مع ذلك، فالله شهيد من أول تكليفهم على جميع أعمالهم، فيجازيهم عليها يوم القيامة[3].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- الله تعالى رقيب على كل ما يفعلونه عالم بذلك، وسيجازيهم عليه.

٢- الله سبحانه وتعالى يشد من عزيمة الرسول ﷺ، وذلك في تخييره لعذاب المشركين إما أن يراها وإما أن تكون بعد وفاته .

٣- في الآية تهديد للمشركين، وإنذار حتى يتراجعوا عن كفرهم .

٤- عذاب الكفار شديد مضاعف في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يعذبون بالهزيمة والذل والخزي ونحوها من القلق والخوف، وفي الآخرة بعذاب النار.

٥- تسلية الرسول ﷺ وحمله على الصبر حتى يؤدي رسالته بإعلامه بأنه سيعذب أعداءه.

---

[1] تفسير النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٥)

[2] اللباب في علوم الكتاب (١٠/ ٣٤٥)

[3] انظر: تفسير الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ٢٤٩) ، وانظر: تفسير الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٤٤٦)

المبحث الخامس :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٤٧- ٥٣)

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : بعث الله لكل أمة رسولاً.

المطلب الثاني :التشكيك في دعوى النبي ﷺ.

المطلب الثالث : لكل أمة أجل .

المطلب الرابع : الاستعجال بالعذاب والإيمان به حال وقوعه لا ينفع .

المطلب الخامس : جزاء الظالمين يوم القيامة.

المبحث الخامس :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٤٧- ٥٢)

المطلب الأول : بعث الله لكل أمة رسولاً :

قال تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [يونس:٤٧]

أولاً : مناسبة الآية :

بين الله تعالى بعد هذه الآيات من جحود ومكابرة وعدم إيمان ، أن من مظاهر رحمته بعباده أن جعل لكل أمة رسولاً يهديها إلى الحق وإلى الطريق المستقيم ، حتى لا يكون لديهم حجة يحتجوا بها بعدم إيمانهم .

ثانياً : التفسير والبيان :

" (ولكل أمة) من الأمم الخالية في وقت من الأوقات (رسول) يرسله الله إليهم يبين لهم ما شرعه الله لهم من الأحكام على حسب ما تقتضيه المصلحة (فإذا جاء رسولهم) إليهم وبلغهم ما أرسله الله به فكذبوه جميعاً (قضى بينهم) أي بين الأمة ورسولها"[١]

{بالقسط}" بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين به وهلاك المكذبين كقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا،{وهم لا يظلمون} في ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لأنه من نتائج أعمالهم أو ولكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب إليه وتدعى به فإذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والإيمان كقوله عز وجل وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم"[٢]

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

"لكل أمة من الأمم رسول يهديهم ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في المعاش والمعاد، فإذا جاء رسولهم وكذبوه وكفروا به، وقامت الحجة عليهم قضى بينهم بالقسط، وهم لا يظلمون إذ العدل يقتضى إثابة الطائع والعاصي كل بما يستحق"[٣].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- بيان كيفية الحساب يوم القيامة بأن يأتي الرسول وأمته ثم يجزي الحساب بينهم فينجي الله المؤمنين ويعذب الكافرين.

٢- لا يعذب الله تعالى أمة دون أن يرسل إليها رسولاً .

٣- العدل من صفات الرسل الذين أرسلهم الله للناس، والظلم ليس من صفات الأنبياء ولا هو من أخلاقهم .

---

[١] انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٧٢)

[٢] تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٥١)

[٣] التفسير الواضح (٢/ ٦٨)

المطلب الثاني :التشكيك في دعوى النبي ﷺ

هذا الإنكار والتكذيب والاستهزاء هو منطق المشركين والملحدين لا غيرهم في كل زمان ومكان، وفي العصر القريب قاله الشيوعيون عندما قاموا بثورتهم الكاذبة، وذبحوا الطبقة العليا في المجتمع بدعوى رفع الظلم عن الفقراء[١].

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[يونس:٤٨]

أولاً : مناسبة الآية :

لما تقدم في هذه الآيات تهديدهم بالعذاب في الدنيا أو في الآخرة ، فقال: {ويقولون} أي هؤلاء المشركون مجددين فالفعل للتجديد، لهذا القول مستمرين على ذلك استهزاء: {متى هذا الوعد}[٢].

ثانياً :التفسير والبيان :

(ويقولون متى هذا الوعد) "أي ويقول كفار قريش للنبي ومن اتبعه من المؤمنين: متى يقع هذا الوعد الذي تعدوننا به (إن كنتم صادقين) في قولكم إن الله تعالى سينتقم لكم منا وينصركم علينا"[٣].

ثالثاً :المعنى الإجمالي:

لقد طالب مشركو قريش تحديد وقت العذاب، الذي هددهم به النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا: متى يقع هذا الوعيد، إن كنتم صادقين في تهديدكم وقولكم؟ أي إن هذا الذي توعدنا به حدّد لنا فيه وقته، لنعلم الصدق في ذلك من الكذب، وهذا يبين مدى غبائهم والرد في الآية التالية [٤].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- استعجال الكافرين بالعذاب دليل على جهلهم وفساد عقولهم .

٢- الجدال العقيم دليل على شدة كفرهم وجحودهم .

٣- استعجالهم للعذاب هو إنكارهم له واستهزائهم به .

---

[١] انظر: تفسير الشعراوي (١٠/ ٥٩٧٥)
[٢] انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٩/ ١٣٤)
[٣] تفسير المنار (١١/ ٣٢٠)
[٤]انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٧٨)

المطلب الثالث : لكل أمة أجل :

قال تعالى ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُون﴾ [يونس:٤٩]

أولاً : مناسبة الآية :

هذه الآية رد على المشركين في الآية السابقة ، حيث أمر الله تعالى رسوله الكريم ، بأن يرد عليهم ، ويسكت لأفواههم التي ما فتئت تتكلم إلا بالجدل العقيم .

ثانياً : التفسير والبيان :

(قُل لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)" وقدم الضر على النفع؛ لأنهم يطلبون أن ينزل بهم ما يضرهم فكان الرد بنفيه أولا، فإذا كان لَا يملك أن يضر نفسه فلا يملك أن يضر غيره.

وقوله تعالى: (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) استثناء يبين كمال سلطان اللَّه وأنه وحده الذي يشاء ويختار وينفذ في الوجود الكوني ما يشاء هو، لَا ما يشاء غيره، والمعنى هنا إن شاء فالذي يملك سبحانه وإن لم يشأ فلا أملك، والاستثناء بقوله: (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) حيث الإرادة والاختيار المطلق للَّه تعالى وحده"[1].

{لكل أمة}" لكل أهل دين {أجل} مهلة ووقت {إذا جآء أجلهم} وقت هلاكهم {فلا يستأخرون ساعة} قدر ساعة بعد الأجل {ولا يستقدمون} قبل الأجل"[2].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

"الآية إجابة من الله تعالى ردّا للحجة: قل لهم يا محمد، إني بشر، لا أملك لنفسي ضرّا ولا نفعا من دون الله، ولا أنا إلا في قبضة سلطانه وفي مظلة الحاجة إلى لطفه وتوجيهه، إلا ما شاء الله أن يقدرني ويخبرني، فإذا كنت هكذا، فأحرى ألا أعرف غيبه، ولا أتعاطى شيئا من أمره، ولكن لكل أمة أجل، انفرد الله تبارك وتعالى بعلم حدّه ووقّته، فإذا جاء ذلك الأجل في موت أو هلاك أمة، لم يتأخّروا ساعة، ولا أمكنهم التقديم عن حدّ الله عزّ وجلّ، إن تعيين وقت الوعيد

---

[1] زهرة التفاسير (٧/ ٣٥٨٥)

[2] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ١٧٥)

وإنزال العذاب مرجعه إلى الله تعالى وحده، وأما الرسول فمهمته مقصورة على تبليغ ما جاء من عند الله سبحانه، وهذا يبين الحدّ الفاصل بين سلطان الله ونطاق معرفة البشر وخبرتهم"[1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- لا يملك أحد من الخلق لنفسه فضلاً عن غيره ضراً يدفعه ولا نفعاً يجلبه إلا بإذن الله تعالى ومشيئته، وخاب الذين يُعولون على الأولياء في جلب النفع لهم ودفع الشر عنهم.

٢- الآجال محدودة لا تتقدم ولا تتأخر فلذا لا معنى للجبن من العبد.

٣- لا تهلك أمة قبل حلول أجلها .

المطلب الرابع : الاستعجال بالعذاب والإيمان به حال وقوعه لا ينفع:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ * أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[يونس:٥٠- ٥١]

أولاً : مناسبة الآيتين :

يبين الله تعالى في هاتين الآيتين حال وقوع العذاب ماذا سيفعلون، حيث أنهم بالآيات السابقة استعجلوا وقوعه و أنكروه وجحدوا وكذبوا الرسول ﷺ فيحذرهم هنا سبحانه .

ثانياً : التفسير والبيان :

"{قل} الخطاب هنا موجه للرسول صلى الله عليه وسلم .

{أرأيتم} أي أخبروني ، {إن أتاكم عذابه} الذي تستعجلون به، {بياتا} أي وقت بيات واشتغال بالنوم، {أو نهارا} أي عند اشتغالكم بمشاغلكم حسبما عين لكم من الأجل بمقتضى المشيئة التابعة للحكمة كما عين لسائر الأمم المهلكة وقوله عز وجل.

{ماذا يستعجل منه المجرمون} جواب للشرط بحذف الفاء كما في قولك إن أتيتك ماذا تطعمني والمجرمون موضوع موضع المضمر لتأكيد الإنكار ببيان مباينة حالهم"[2]

---

[1] التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٧٩)

[2] تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٥٢)

"{أثم إذا ما وقع} العذاب {آمنتم به} جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراض والمعنى: "إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان"، ودخول حرف الاستفهام على ثم "[1]، كدخوله على الواو والفاء في أفأمن أهل القرى أوأمن أهل القرى {الآن} على إرادة القول أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب " آلآن آمنتم به".

{وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} أي بالعذاب تكذيباً واستهزاء آلان بحذف الهمزة التي بعد اللام وإلقاء حركتها على اللام نافع[2]

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

"قل لهم أيها الرّسول: أخبروني عن حالكم وما يمكنكم أن تفعلوه، إن أتاكم عذابه ليلا وقت مبيتكم، أو نهارا وقت شغلكم، فماذا تستعجلون منه، وأنتم لا قبل لكم به؟ أي عذاب وقع فهو شديد، وكل ما تطلبون تعجيله هو جهل وحماقة ، أتنظرون مجيء هذا العذاب لتؤمنوا بالله ربّكم؟ فإذا وقع بالفعل آمنتم به، في وقت لا ينفع الإيمان، ويقال لكم حينئذ توبيخا: آلآن آمنتم بالله والرّسول اضطرارا وقسرا، مع أنكم كنتم قبل ذلك تستعجلون العذاب على سبيل السخرية والاستهزاء والتكذيب والاستكبار؟! والمراد أنه إذا وقع العذاب وآمنتم بالله، فذلك غير نافعكم"[3].

"يعني كنتم تستعجلون بالجحود بنا، وتذكرون غيرنا، فإذا صرتم إلينا وعاينتم ما وعدناكم من عذابنا آمنتم حين لا ينفع، فلا بد للخلق كلهم من الإقرار بالتوحيد في الآخرة عند تجلي حكم الذات، وتزول الأضداد والأنداد، والدعاوي بها، لزوال الشك وخوف العذاب"[4].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآيتين :

١- لا ينفع الإيمان ولا التوبة عند معاينة العذاب أو مَلَك الموت.

٢- استعجال الكافرين لعذاب الله دليل على جهلهم وحماقتهم .

٣- تحول استهزاء الكافرين إلى تصديق وذلك بوقوع العذاب .

٤- في الآيتين توبيخ للمشركين على استعجالهم العذاب .

٥- لا ينفع الندم شيئا عند الوقوع في العذاب .

---

[1] تفسير النسفي " مدارك التنزيل وحقائق التأويل" (٢/ ٢٦)

[2] انظر: المرجع السابق (٢/ ٢٧)

[3] التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٧٩)

[4] تفسير التستري (ص: ٧٦)

المطلب الخامس : جزاء الظالمين يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[يونس:٥٢]

أولاً : مناسبة الآية :

في هذه الآية يستمر التأنيب والتوبيخ والعذاب للظالمين بما كسبت أيديهم من جحود وكفر ومكابرة على الظلم وعدم الإيمان[١] .

ثانياً : التفسير والبيان :

"(ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ) أي ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالرسالة والوعد والوعيد تجرعوا عذاب الله الدائم لكم أبدا بحيث لا فناء له ولا زوال.

ثم بين أن هذا العذاب جزاء ما صنعوا فى الدنيا فقال:

(هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ؟) أي لا تجزون إلا بما كنتم تكسبون باختياركم من الكفر والظلم والفساد فى الأرض والعزم على الثبات عليه وعدم التحول عنه، وليس فى هذا الجزاء شىء من الظلم، لأنه أثر لازم لما عملوا فلم يعودوا أهلا للكرامة وجوار المولى فى جنة الخلد"[٢].

ثالثاً : التفسير الإجمالي :

هذه الآية تتحدث عن الوعيد الأعظم بالخلود لأهل الظلم الأخصّ وهو ظلم الكفر، لا ظلم المعصية،فهم ظالمون لأنفسهم بهذا الجرم ، فيقال لأولئك الكفار المعاندين الظالمين أنفسهم، المكذبين الرسول ووعيده: تذوقوا وتجرعوا عذاب الله الدائم لكم أبدا، لا تجزون إلا ما كنتم تكسبون وتعملون باختياركم من الكفر والمعاصي[٣].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- الكافرون هم الظالمون لأنفسهم

٢- الجزاء من جنس العمل

٣- إن ما كان يعملونه ويكسبونه بالكفر والمعاصي كان باختيارهم .

٤- الكفر والظلم من أسباب الخلود في النار .

---

[١] انظر: التفسير المنهجي : مج ٤ ، ص ٥٦

[٢] تفسير المراغي (١١/ ١١٨)

[٣] انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٧٩)

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية (٥٣ – ٧٠)

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٥٣- ٥٦)

(الملك لله وحده ، والعذاب واقع لا محالة)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تحقّق المشركين من وقوع العذاب الأخروي

المطلب الثاني : لا يقبل الله الإيمان بعد فوات الأوان

المطلب الثالث : الملك بيد الله وحده

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٥٧- ٦٠)

(صفات القرآن الكريم وافتراء المشركين عليه)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : القرآن هدى ورحمة وموعظة وشفاء

المطلب الثاني : التشريع بالتحليل والتحريم حق لله تعالى

المطلب الثالث : مصير المفترين على الله الكذب

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٦١- ٦٧)

(العزة لله)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : شمول العلم الإلهي

المطلب الثاني : الفوز العظيم والبشرى لأولياء الله

المطلب الثالث : العزة لله جميعاً

المطلب الرابع : اتباع الظن الفاسد

المطلب الخامس : آيات الله في الليل والنهار

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٦٨- ٧٠)

(جزاء من ينسب الولد لله تعالى)

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إبطال نسبة الولد لله تعالى

المطلب الثاني : جزاء من يفتري على الله الكذب

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٥٣-٥٦)

(الملك لله وحده ، والعذاب واقع لا محالة)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تحقّق المشركين من وقوع العذاب الأخروي.

المطلب الثاني : لا يقبل الله الإيمان بعد فوات الأوان .

المطلب الثالث : الملك بيد الله وحده.

المبحث الأول :
المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٥٣- ٥٦)
(الملك لله وحده ، والعذاب واقع لا محالة)

الأول : تحقّق المشركين من وقوع العذاب الأخروي:

قال تعالى : ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس:٥٣]

أولاً : مناسبة الآية :

"لمَّا أخبر – تعالى – عن الكفَّار، بأنهم يقولون: {متى هذا الوعد إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} وأجاب عنه بما تقدَّم، حكى عنهم: أنهم رجعُوا إلى الرَّسُول ﷺ مرَّة أخرى في هذه الواقعة، وسألوه عن ذلك السُّؤال مرَّة أخرى، وقالوا: أحقٌّ هو؟ واعلم: أنهم سالوا أولاً عن زمانِ وقوعه، وههنا سألوا عن تحقُّقه في نفسه، ولهذا اختلف جوابهما"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

"قوله تعالى: (ويستنبئونك) أي يستخبرونك يا محمد عن العذاب وقيام الساعة، (أحق) ابتداء، وهو استفهام على جهة الإنكار والاستهزاء والضمير للعذاب الموعود.

(هو) سد مسد الخبر، وهذا قول سيبويه، ويجوز أن يكون" هو" مبتدأ، و" أحق" خبره.

(قل إي) " إي" كلمة تحقيق وإيجاب وتأكيد بمعنى نعم، وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال إي والله ولا يقال إي وحده.

(وربي) قسم، (إنه لحق) جوابه، أي كائن لا شك فيه.

(وما أنتم بمعجزين) أي فائتين عن عذابه ومجازاته"[٢].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

كثرة سؤال النبي من قبيل المشركين على عقابهم وحسابهم دليل على مدى وجود خوف في نفوسهم من تحقق هذا العقاب وذلك بما حدث لمن قبلهم من الأمم الكافرة ، فالآيات تحكي سؤال الكفار للنبي ﷺ عما إذا كان ما يتوعدهم به القرآن من البعث والحساب الأخروي حقا وصدقا

---

[١] اللباب في علوم الكتاب (١٠/ ٣٥١)

[٢] تفسير القرطبي (٨/ ٣٥١) ، وانظر: تفسير البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١١٦)، وانظر: تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٧)

بأسلوب الذي يريد التوثق أو يبالغ في الإنكار والشك ويظن أن الوعيد تهويش وتخويف وتأمر النبي ﷺ بتوكيد ذلك وكونه حقا وكونهم لن يعجزوا الله ولن يخرجوا عن شمول قدرته وإحاطته[1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- دل سؤالهم في هذه الآية على محض جهلهم أو عنادهم، لما ثبت من البرهان القاطع على نبوته بمعجزة القرآن، وإذا صحت النبوة لزم القطع بصحة كل ما ينبئهم عنه، مما يصدعهم به.

٢- إنما أمر بالقسم لاستمالتهم وللجري على ما هو المألوف في المحاورة، من تحقيق المدعي، فإن من أقسم على خير، فقد كساه حلة الجد، وخلع عنه لباس الهزل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾[الطارق:١٣-١٤]

٣- جواز الحلف بالله إذا أريد تأكيد الخبر.

٤- (إي) حرف إجابة وتقترن دائماً بالقسم نحو إي والله، إي وربي.

٥- تكرار السؤال دليل على أن القوم تملّكهم إحساس شديد بالقلق والخوف من العذاب، كأنهم لم يكونوا على يقين من تكذيبهم.

٦- المشركون يتفننون بأساليب التهكم والاستهزاء بأسئلتهم وكذبهم على الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

[1] انظر: التفسير الحديث (٣/ ٤٧٩)، وانظر : التفسير الميسر (١/ ٢١٤)

المطلب الثاني : لا يقبل الله الإيمان بعد فوات الأوان :

قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[يونس:٥٤]

أولاً : مناسبة الآية :

هذه الآية من بقية القول، فهي عطف على جملة (إي وربي إنه لحق)، حيث بين الله تعالى أنهم لن يستطيعوا افتداء أنفسهم من العذاب عند وقوعه [١].

ثانياً : التفسير والبيان :

"(وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ) أشركت بالله وكفرت به في الدنيا (ما فِي الْأَرْضِ) من شيء وطلب منها الفداء مما حلّ بها من عذاب الله في الآخرة (لَافْتَدَتْ بِهِ) نفسها لتنجو منه إلا أنه لا ينفع الفداء ولا يقبل البدل،(وَأَسَرُّوا النَّدامَةَ) أضمروا اليأس والحرمان لما علموا ذلك وكتموا تأثرهم وأسفهم على ما وقع منهم في الدنيا من الكفر والإنكار والتكذيب إسرار الشيء: إخفاؤه وكتمانه، وإسرار الحديث: خفض الصوت به، والندم والندامة: ما يجده الإنسان فى نفسه من الألم والحسرة عقب كل فعل يظهر له ضرره ،(لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ) عيانا (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) أولئك الظالمون (بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) فيما قضي عليهم من العذاب لأنه بما كسبت أيديهم، وإن الله لا يشدد في عذاب الظالم ولا يخفف من عذاب المظلوم لقاء ظلمه، بل ينال كل جزاء على ما عمل"[٢].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

تحكي الآية ما سوف يكون عليه حال الكفار يوم القيامة من الشدة والفزع والندامة حين يرون العذاب ويسمعون قضاء الله العادل الرهيب فيهم حتى لو كان لكل واحد منهم جميع ما في الأرض لقدمه فدية عن نفسه ، وهذا بيان لتضاؤل الدنيا بنعيمها وما فيها إلى جانب عذاب اللَّه تعالى، وأن الله لا يحكم بينهم إلا بالحق والعدل [٣].

---

[١] انظر : التحرير والتنوير (١١/ ١٩٧)
[٢] بيان المعاني (٣/ ٤٧) ، وانظر : تفسير المراغي (١١/ ١٢٠)
[٣] انظر: زهرة التفاسير (٧/ ٣٥٩١) ، وانظر:التفسير الحديث (٣/ ٤٧٩)

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- إن البعث وما بعده من حساب هو في قدرة اللَّه، لأنه مالك الوجود كله.

٢- عظم عذاب يوم القيامة حتى إن الكافر ليود أن يفتدى منه بما في الأرض جميعاً.

٣- لا يقبل من أحد الفداء عن ذنبه لأن الله هو مالك السموات والأرض وكل شيء في ملكه وسلطانه.

٤- الظلم لا سبيل له سوى العذاب .

٥- لا يقبل الله سبحانه وتعالى الإيمان عند معاينة الكافرين العذاب ، ولا يقبل منهم الفداء .

٦- من فاته خير الإيمان حرم الدنيا ، والآخرة .

٧- يندم الكفار والظلمة والعصاة على أعمالهم في الدنيا، وهم إما أن يخفوا الندامة أحيانا، وإما أن يظهروها أحيانا أخرى. ورؤساء الضلالة يخفون ندامتهم عن أتباعهم قبل الإحراق بالنار، فإذا وقعوا في النار ألهتهم النار عن التصنع، بدليل قولهم: (**رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا، وَكُنَّا قَوْماً ضالِّينَ)** (المؤمنون : ١٠٦) فبيّن أنهم لا يكتمون ما بهم.

المطلب الثالث : الملك بيد الله وحده:

قال تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يونس:٥٥- ٥٦]

أولاً : مناسبة الآيتين :

"تذييل تنهية للكلام المتعلق بصدق الرسول والقرآن وما جاء به من الوعيد وترقب يوم البعث ويوم نزول العذاب بالمشركين، وقد اشتمل هذا التذييل على مجمل تفصيل ذلك الغرض، وعلى تعليله بأن من هذه شؤونه لا يعجز عن تحقيق ما أخبر بوقوعه، فكان افتتاحه بأن الله هو المتوحد بملك ما في السماوات والأرض فهو يتصرف في الناس وأحوالهم في الدنيا والآخرة تصرفا لا يشاركه فيه غيره فتصرفه في أمور السماء شامل للمغيبات كلها، ومنها إظهار الجزاء بدار الثواب ودار العذاب وتصرفه في أمور الأرض شامل لتصرفه في الناس، ثم أعقب بتحقيق وعده، وأعقب بتجهيل منكريه"[1].

ثانياً : التفسير والبيان :

"(ألا إن لله ما في السماوات والأرض) مسوقة لتقرير كمال قدرته لأن من ملك ما في السماوات والأرض يتصرف به كيف يشاء، وغلب غير العقلاء لأنهم أكثر المخلوقات، قيل لما ذكر سبحانه افتداء الكفار بما في الأرض لو كان لهم ذلك بين أن الأشياء كلها لله وليس لهم شيء يتمكنون من الافتداء به، ثم أكد ما سبق بقوله (ألا إن وعد الله حق) أي كائن لا محالة وهو عام يندرج فيه ما استعجلوه من العذاب اندارجاً أولياً، وتصدير الجملة بحرف التنبيه كما قلنا في التي قبلها مع الدلالة على تحقق مضمون الجملتين وتقرير ما سلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليه"[٢].

"{أحق} على الأول ثابت واقع لا محالة وعلى الثاني مطابق للواقع وتصدير الجملتين بحرفي التنبيه والتحقيق للتسجيل على مضمونهما المقرر لمضمون ما سلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضاره والمحافظة عليه"[٣].

---

[١] التحرير والتنوير (١١/ ١٩٨،١٩٩)
[٢] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٨١)
[٣] تفسير أبي السعود " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٤/ ١٥٥)

{ولكن أكثرهم} "لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم والفهم بالأحوال المحسوسة المعتادة {لا يعلمون} ذلك فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون"[١].

{هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} "أي هو سبحانه المحيي والمميتُ، وإليه مرجعكم في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم"[٢].

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

أي انتبهوا واسمعوا أيها المشركون إن لله ما في السموات والأرض من سائر المخلوقات ملكاً حقيقياً لا يملك معه أحد شيئا من ذلك فهو يتصرف في ملكه كما يشاء يعذب ويرحم يشقي ويسعد لا اعتراض عليه ألا أن وعد الله حق أي تنبهوا مرة أخرى ، وهذا يدل على شدة عنادهم وغشاوة قلوبهم بعدم الإيمان؛ فيقول لهم اسمعوا إن وعد الله أي ما وعدكم به من العذاب حق ثابت لا يتخلف ،إذ لو علموا أن العذاب كائن لا محالة وعلموا مقدار هذا العذاب ما كفروا به ، وقوله تعالى {هو يحي ويميت وإليه ترجعون} يخبر تعالى عن نفسه أنه يحيي ويميت ومن كان قادراً على الإحياء والإماتة فهو قادر على كل شيء، ومن ذلك إحياء الكافرين بعد موتهم وحشرهم إليه ومجازاتهم على ما كسبوا من شر وفساد ، وفي الآية تقرير مبدأ المعاد الآخر[٣].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآيتين :

١- تنبيه الناس قاطبة على أمور هي: أن الله مالك السموات والأرض، وأن وعد الله حق كائن لا محالة فلا مانع يمنعه من إنفاذ ما وعده، وأنه يحيي ويميت، وإليه مرجعهم، وأنه القادر على ما يريد.
٢- تقرير ربوبية الله تعالى لسائر المخلوقات في العالمين العلوي والسفلي.
٣- الله وحده هو الرب والمالك والمتصرف في هذا الكون وما فيه .
٤- من كان قادراً على الإحياء والإماتة فهو قادر على كل شيء .
٥- إن وعد الله حق ؛ فإن وعد بالعذاب ، فسيقع العذاب لا محالة .
٦- تهديد الكافرين بكثرتهم ، وإنصاف للقلة المؤمنة من الناس التي عملت الحق فاتبعته وصدقته ، ووقفت إلى جانب الرسول ﷺ تؤيده .

---

[١] المرجع السابق (٤/ ١٥٥)
[٢] صفوة التفاسير (١/ ٥٤٧)
[٣] انظر: أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ٤٨٢)

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٥٧- ٦٠)

(صفات القرآن الكريم وافتراء المشركين عليه)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : القرآن هدى ونعمة وموعظة وشفاء .

المطلب الثاني : التشريع بالتحليل والتحريم حق لله تعالى .

المطلب الثالث : مصير المفترين على الله الكذب.

المبحث الثاني :
المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٥٧- ٦٠)
(صفات القرآن الكريم وافتراء المشركين عليه)

المطلب الأول : القرآن هدى ورحمة وموعظة وشفاء :

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس: ٥٧- ٥٨]

أولاً : مناسبة الآيتين :

بعد هذه التقريرات لقضايا العقيدة الثلاث: التوحيد، والنبوة، والبعث والجزاء نادى الله تعالى العرب والعجم سواء في هذه الآية الكريمة للإيمان بالقرآن لما فيه من الشفاء المعنوي والحسي، حيث تبين مظاهر قدرته تعالى ، وكماله ورأفته بالناس ورحمته [١].

ثانياً : التفسير والبيان :

{يا أيها الناس} "التفات ورجوع إلى استمالتهم نحو الحق واستنزالهم إلى قبوله واتباعه و تحذيرهم من غوائل الضلال بما تلي عليهم من القوارع الناعية عليهم سوء عاقبتهم وإيذان بأن جميع ذلك مسوق لمصالحهم ومنافعهم.

{قد جاءتكم موعظة} هي والوعظ والعظة التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب وكلمة (من) في قوله تعالى{من ربكم} ابتدائية متعلقة بجاءتكم أو تبعيضة متعلقة بمحذوف وقع صفة لموعظة أي موعظة كائنة من مواعظ ربكم وفي التعرض لعنوان الربوبية من حسن الموقع ما لا يخفى"[٢].

{وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ}" وهو هذا القرآن، شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادة عن الانقياد للشرع وأمراض الشبهات، القادحة في العلم اليقيني، فإن ما فيه من المواعظ والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرهبة.

---

[١] انظر: أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ٤٨٣)

[٢] تفسير أبي السعود " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٤/ ١٥٥)

وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، ونمتا على تكرر ما يرد إليها من معاني القرآن، أوجب ذلك تقديم مراد الله على مراد النفس، وصار ما يرضي الله أحب إلى العبد من شهوة نفسه"[١].

(وهدى ورحمة للمؤمنين) "بإنجائهم من الضلال، نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات، والهدى والإرشاد لمن اتبع القرآن وتفكر فيه وتدبر معانيه إلى الطريق الموصلة إلى الجنة، والرحمة هي ما يوجد في الكتاب العزيز من الأمور التي يرحم بها عباده فيطلبها من أراد ذلك حتى ينالها فالقرآن العظيم مشتمل على هذه الأمور جامع لهذه الأشياء كلها"[٢].

وقوله تعالى :"(بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ) «الفضل» : الإحسان الذي ليس بواجب على فاعله، «والرحمة» إرادة النعمة وقيل هى النعمة.

والإحسان على أقسام وكذلك النعمة، ونعم الله أكثر من أن تحصى.

قوله: (فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) أي بما أهّلهم له، لا بما يتكلّفون من حركاتهم وسكناتهم، أو يصلون إليه بنوع من تكلفهم وتعملهم.

(هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) : أي ما تتحفون به من الأحوال الزاكية خير ممّا تجمعون من الأموال الوافية"[٣].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

"الآية استئناف أو اعتراض، يجوز أن يكون لابتداء غرض جديد وهو خطاب جميع الناس بالتعريف بشأن القرآن وهديه، بعد أن كان الكلام في جدال المشركين والاحتجاج عليهم بإعجاز القرآن على أنه من عند الله وأن الآتي به صادق فيما جاء به من تهديدهم وتخويفهم من عاقبة تكذيب الأمم رسلها، ويجوز أن يكون خطابا للمشركين بناء على الأكثر في خطاب القرآن بـ " يا أيها الناس" فيكون ذكر الثناء على القرآن بأنه هدى ورحمة للمؤمنين إدماجا وتسجيلا على المشركين"[٤].

والأرجح لدى الباحثة ، أنها عامة تشمل جميع الناس .

فمعنى الآية يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم تذكِّركم عقاب الله وتخوفكم وعيده، وهي القرآن وما اشتمل عليه من الآيات والعظات لإصلاح أخلاقكم وأعمالكم، فهو نعمة من الله، وفيه دواء لما في القلوب من الجهل والشرك وسائر الأمراض، ورشد لمن اتبعه من الخلق فينجيه من الهلاك، جعله سبحانه وتعالى نعمة ورحمة للمؤمنين، وخصَّهم بذلك؛ لأنهم المنتفعون بالإيمان،

---

[١] تفسير السعدي " تيسير الكريم الرحمن" (ص: ٣٦٧)
[٢] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٨٣)
[٣] لطائف الإشارات ، تفسير القشيري (٢/ ١٠٢)
[٤] التحرير والتنوير (١١/ ٢٠٠)

و قل–أيها الرسول– لجميع الناس عامة: بفضل الله وبرحمته، وهو ما جاءهم من الله من الهدى ودين الحق وهو الإسلام، فبذلك فليفرحوا؛ فإن الإسلام الذي دعاهم الله إليه، والقرآن الذي أنزله على محمد ﷺ، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة[1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- "وصف القرآن في هذه الآية بصفات أربعة:

أولها: كونه موعظة من عند الله ، يجمع بين الترغيب والترهيب، وبين الحثّ على فعل الحسن وترك القبيح.

ثانيها: كونه شفاء لما في الصدور، من الشبهات والشكوك، والنفاق والكفر، وسوء الاعتقاد وشراسة الخلق، والتّخلص من الجهل والعتو عن النظر في آيات الله تعالى.

ثالثها: كونه هاديا إلى الحق الأبلج واليقين الساطع والصراط المستقيم المحقق لسعادة الدنيا والآخرة.

رابعها: كونه رحمة للمؤمنين خاصة، ينجيهم من ظلمات الضلال، إلى نور الإيمان، ويبعدهم عن النّيران، ويرقى بهم إلى درجات الجنان"[2].

٢- نزول القرآن الكريم على رسولنا الكريم من أعظم نعم الله على الإنسان لأنه جمع كلاً من الموعظة التي هي الأمر والنهي بأسلوب الترغيب والترهيب والشفاء والهدى والرحمة قد حواها القرآن الكريم.

٣- إن فضل الله ورحمته خير للمؤمنين مما يجمعون من حطام الدنيا لأن الآخرة خير وأبقى، وما كان كذلك فهو أولى بالطلب والتحصيل.

٤- إن الفضل أخروي ودنيوي، أما الأخروي فظاهر، وأما الدنيوي فلأن كمال النفس وصحة الاعتقاد وتطلع النفس إلى الكمالات وإقبالها على الأعمال الصالحة تكسب الراحة في الدنيا وعيشة هنيئة.

---

[1] انظر: التفسير الميسر (١/ ٢١٥)

[2] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٧/ ٢٦٨)

المطلب الثاني : التشريع بالتحليل والتحريم حق لله تعالى:

قال تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩]

أولاً : مناسبة الآية :

"بعد أن أثبت الله تعالى في أوائل السورة الوحي والنبوة، ذكر طريقا آخر في إثبات النبوة: وهو أن التشريع بالتحليل والتحريم هو حق الله تعالى، وأن الأصل في الأرزاق والأشياء الإباحة، فتحريم بعض الأشياء وتحليل بعض، مع تساويها في الصفات والمنافع، دليل على اعترافكم بصحة النبوة والرسالة لأنه لم يقم لكم دليل عقلي ولا نقلي على هذا التمييز، فهو منهج فاسد باطل، وأن ما عليه الأنبياء هو الحق والصواب"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

(قل أرأيتم)" أي أخبروني ،(ما أنزل الله لكم من رزق) ما منصوبة المحل بما بعدها أو بما قبلها واللام للدلالة على أن المراد بالرزق ما حل لهم وجعله منزلا لأنه مقدر في السماء محصل هو أو ما يتوقف عليه وجودا أو بقاء بأسباب سماوية من المطر والكواكب في الإنضاج والتلوين، (فجعلتم منه) أي جعلتم بعضه(حراما) أي حكمتم بأنه حرام(وحلالا) أي وجعلتم بعضه حلالا أي حكمتم بحله مع كون كله حلالا وذلك قولهم (هذه أنعام وحرث حجر) الآية وقولهم (ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) ونحو ذلك وتقديم الحرام لظهور أثر الجعل فيه ودوران التوبيخ عليه"[٢].

(قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرونَ) "هنا الاستفهام داخل على لفظ الجلالة وموضوعه الإذن وهو فاعل لفعل محذوف دل عليه " أذن " بعد ذلك، كالشرط إذا دخل على الاسم الاستفهام إنكاري لإنكار الوقوع مع التوبيخ لهذا التحريم، و (أَمْ) التالية للإضراب عن الاستفهام السابق؛ لأن المستفهم عنه منفي وقوعه، فهو انتقال من الاستفهام الإنكاري النافي إلى استفهام توبيخي نافٍ للواقع، فقد حكم سبحانه مع التعجب التوبيخي بنفي أن يكون ذلك بإذن اللَّه.

(أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرونَ) الافتراء: الكذب ، وقدم قوله تعالى: (عَلَى اللَّهِ) للتخصيص، أي أنتم بهذا تكذبون على اللَّه لا على غيره"[٣].

---

[١] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٠٣)

[٢] تفسير أبي السعود " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٤/ ١٥٦) ، وانظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٤٨١)

[٣] زهرة التفاسير (٧/ ٣٥٩٨)

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

ذاك أن التشريع بالتحليل والتحريم هو حق الله تعالى وحده فقط وأن الأصل فى الأرزاق وسائر الأشياء التي ينتفع بها الإباحة، فتحريم بعض الأشياء وتحليل بعض إما بأمره تعالى بوساطة رسله وأنتم تنكرونه وتزعمون أنه محال، وإما بالافتراء على الله وهو الذي يلزمكم بإنكار الأول، إذ لا واسطة بينهما[1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- "الشيء الذي جعله أهل الجاهلية المشركون حراما: هو ما حكموا به من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، كما ذكر في سورة المائدة، وهو أيضا المذكور في سورة الأنعام من جعل نصيب من الزروع والثمار والمواشي لله تعالى يصرفونه إلى الضيفان والمساكين، ولشركائهم نصيبا يصرفونه إلى سدنتها، كما قال تعالى: **(وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعامِ نَصِيباً)** (الأنعام : ١٣٦) "[2].

٢- مصدر التشريع هو الله عز وجل، وحق التحليل والتحريم لله، لا لأحد سواه من الخلق ولو كان نبيا أو رسولا إلا بما أذن الله لهم ، فإن كانت الأحكام من الله تعالى فهو المراد بقوله: (آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) وإن كانت ليست من الله، فهي افتراء، وهو المراد بقوله تعالى: (أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ).

٣- توبيخ من تجرأ على تبعيض الأحكام الشرعية، فجعل بعضها حلالا، وبعضها حراما. وهذا أيضا تنديد بمن يتهاون في الفتوى، ولا يحتاط في وصف الأحكام، فيحلل أو يحرم برأيه دون تثبت ولا تيقن.

٤- وعيد من يفتري على الله الكذب، فينسب الحكم إليه، وهو منه براء.

٥- معاقبة المفترين يوم القيامة على جريمة افتراء الكذب على الله.

---

[1] تفسير المراغي (١١/ ١٢٤)

[2] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٠٥)

المطلب الثالث : مصير المفترين على الله الكذب:

قال تعالى : ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾[يونس:٦٠]

أولاً : مناسبة الآية :

عطف على الآية السابقة ، في إثبات أن النعم والخيرات هي من الدلائل على وجود الله؛ فهو كلام غير داخل في القول المأمور به، ولكنه ابتداء خطاب لجميع الناس[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

(يفترون على الله الكذب): "أي يختلقون الكذب تزويراً له وتقديراً في أنفسهم"[٢]، ويحرمون ما أحل الله، فيختلقون ما لم يأمر به.

{إِنَّ الله لَذُو فَضْلٍ عَلَى الناس} "أي: ذو تفضل على خلقه، بتركه معاجلة من افترى على الله الكذب بالعقوبة في الدنيا.

{ولكن أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ} على تفضل الله عز وجل عليهم"[٣].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

"وما ظن الذين يفترون الكذب يوم القيامة؟!! أيظنون أنهم يتركون بغير عقاب على الجريمة؟ أم لهم شركاء شرعوا لهم ما لم يأذن به الله؟ وسيشفعون لهم يوم القيامة:

لا هذا ولا ذاك، والويل لهم ثم الويل لهم!! إن الله لذو فضل على الناس عظيم لا ينكره إلا مكابر ومعاند فهو الرزاق ذو القوة المتين، وهو الرحمن الرحيم، وهو صاحب الفضل في أن جعل الشرع له وحده ولم يجعل حق التحليل والتحريم لغيره لئلا يتحكم في الخلق مخلوق، وهو صاحب النعم التي لا تعد ولا تحصى ولكن أكثر الناس لا يعرفون هذا ولا يشكرون فضل الله عليهم"[٤].

---

[١] انظر: التحرير والتنوير (١١/ ٢١٠)
[٢] أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ٤٨٤)
[٣] الهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٢٨٨)
[٤] التفسير الواضح (٢/ ٧٣)

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- الله تعالى صاحب الفضل العظيم على الناس بإعطاء العقل، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وجعل التحليل والتحريم إليه دون سواه، وجعل الأصل في المنافع والأرزاق والأشياء والأعيان الإباحة.

٢- إن الله صاحب النعم على الناس جميعاً ، ولكن الكافرين لا يشكرون هذه النعم.

٣- القول في دين الله بغير علم افتراء وكذب .

٤- قصور الإنسان عن تأدية واجب الشكر لله سبحانه وتعالى .

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٦١ – ٦٧)

" العزة لله "

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : شمول العلم الإلهي .

المطلب الثاني : الفوز العظيم والبشرى لأولياء الله.

المطلب الثالث : العزة لله جميعاً.

المطلب الرابع : اتباع الظن الفاسد .

المطلب الخامس : آيات الله في الليل والنهار.

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٦١- ٦٧)

" العزة لله "

المطلب الأول : شمول العلم الإلهي :

"يذكّرنا الله تعالى في مناسبات مختلفة أن علمه شامل كل شيء في السماوات والأرض، ليحملنا على الطاعة والشكر، والعبادة والاستقامة، والبعد عن المعصية، لأن العلم الإلهي بالأشياء، يسّر به الطائعون، ويحذره المذنبون، وأهل الطاعة وأولياء الله مشمولون بالرّعاية الإلهية وبالإفضال الرّبانيّة، وليس هناك أعظم من الفوز بالنّجاة من العقاب في عالم الآخرة، وصف الله تعالى إحاطة علمه وتبشيره أولياءه" [١]:

قال تعالى : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[يونس:٦١]

أولاً : مناسبة الآية :

بعد أن ذكّر الله تعالى عباده ببعض فضله عليهم ، وما يجب عليهم من شكره ؛ فالآية معطوفة على ما قبلها وفيها معنى التعقيب على الآيات السابقة لها مباشرة، وفيها إنذار للناس في كل ظرف ومكان ليكون ما يقولون ويعملون مما يرضي الله ولا يسخطه[٢].

ثانياً : التفسير والبيان :

"الخطاب للنبي ﷺ ، والمراد هو وجميع الخلق، ولذلك قال في آخرها: وما تعملون من عمل بمخاطبة الجماعة، ومعنى الآية: إحاطة علم الله بكل شيء"[٣].

"قوله عز وجل: {وما تكون} يا محمد، {في شأن} عمل من الأعمال، وجمعه شؤون، {وما تتلو منه} من الله، {من قرآن} نازل، وقيل: منه أي من الشأن من قرآن، نزل فيه ثم خاطبه وأمته فقال: {ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه} أي: تدخلون وتخوضون فيه، الهاء عائدة إلى العمل، والإفاضة: الدخول في العمل. وقال ابن الأنباري: تندفعون فيه، وقيل: تكثرون فيه، والإفاضة: الدفع بكثرة"[٤].

---

[١] التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٨٥)
[٢] انظر : التفسير الحديث (٣/ ٤٨٢)
[٣] تفسير ابن جزي ، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٥٨)
[٤] تفسير البغوي - طيبة (٤/ ١٣٩)

"ثم يحتمل قوله: (فِيه) في الحق، ويحتمل في الدِّين، ويحتمل في القرآن، ويحتمل في رسول اللَّه؛ يقول: أنا شاهد فيما تخوضون وفيما تقولون في رسول اللَّه، أو في دينه، أو فيما يتلو عليكم"[1].

ثالثاً : القراءات :

"قرأ الكسائي {وما يعزب} بكسر الزاي وقرأ الباقون بالرفع وهما لغتان تقول عزب يعزبُ ويعزب ، قرأ حمزة {ولا أصغر من ذلك ولا أكبر} بالرفع فيهما رد على قوله {من مثقال ذرة} لأن موضع {مثقال} رفع قبل دخول من لأنها زائدة التقدير ما يعزب عن ربك مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ، قال الزجاج ويجوز رفعه من جهة أخرى على الابتداء ويكون المعنى ولا ما هو أصغر من ذلك ولا ما هو أكبر إلا في كتاب مبين ، وقرأ الباقون {ولا أصغر} {ولا أكبر} بالفتح على معنى ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر والموضوع موضع خفض إلا أنه فتح لأنه لا ينصرف"[2].

رابعاً : المعنى الإجمالي:

وما تكون أيها الرسول في شأن من شئونك الخاصة بك أو العامة التي تدعو فيها إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وما تتلو من أجل ذلك الشأن من قرآن ينزل عليك، ولقد خاطب الأمة بعد خطاب النبي وهو سيدها في أخص شئونه وأعلاها ولا يبعد عن علمه أقل شيء يبلغ وزنه ثقل ذرة «الذرة كالغبار الذي لا يرى إلا في ضوء الشمس من النافذة» في الأرض، ولا في السماء، ولا شيء أصغر من الذرة ولا شيء أكبر منها إلا وهو معلوم ومحصى في كتاب مرقوم عظيم الشأن تام البيان ، وهل هناك ما هو أصغر من الذرات؟ نعم أثبت العلم الحديث مبدأ تحطيم الذرة وتقسيمها إلى ذرات ، فسبحان الذي يعلم ما في البر والبحر وما في الأرض والسماء!! [3]

خامساً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- إن كل من يتأمل في مدلول هذه الآية- ولا يتأمل فيها بحق إلا عالم مؤمن، واسع العلم والأفق والنظر.

٢- سعة علم الله الشامل، ورصده لكل شيء في الوجود.

٣- إن الله لا يخفى عليه شيء لا في الأرض ولا في السماء فالله شاهد عل كل أعمالنا.

٤- أعمال النبي كلها عظيمة الشأن ، ومنزلته عند الله عالية .

٥- وجوب الاعتقاد بأن الله مراقب كل إنسان على عمله ، وبذلك يجب على المؤمن ألا يغفل عن ذلك .

---

[1] تفسير الماتريدي ، تأويلات أهل السنة (٦/ ٥٨)

[2] حجة القراءات (ص: ٣٣٤)

[3] انظر: التفسير الواضح (٢/ ٧٤)

المطلب الثاني : الفوز العظيم والبشرى لأولياء الله:

قال تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[يونس: ٦٢– ٦٤]

أولاً : مناسبة الآيات :

"روح الآيات ومضمونها متسقان مع الآيات السابقة سياقا وموضوعا كما يتبادر عند التمعن فيها،فقد نددت الآيات السابقة بالمفترين على الله المكذبين لرسالة نبيه وقرآنه وأنذرتهم، فجاءت هذه لتنوّه بالذين استجابوا لهذه الرسالة وتولوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وبذلك يصح القول إنها جزء من السياق"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

"وليُّ الله هو المحب لله المطيع لأوامره المجتنب نواهيه، ويكون الله تعالى في قلبه دائما، لَا يتحرك إلا في حب الله رجاء رضاه أولا، ورحمته ثانيا، واتقاء عذابه ثالثا، وإن المشركين الكافرين كانوا يعادونهم ويستكبرون عليهم فبين اللَّه تعالى أنهم إذا كانوا فقدوا ولاء الكافرين فقد استبدلوه بأن اللَّه مولاهم، وأولياء اللَّه يتحابون فيما بينهم ولا يوادون من يحادد اللَّه ورسوله ، (لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) لَا خوف عليهم من عذاب يترقبونه ولا هم يحزنون لخير فاتهم، وأكد نفي الحزن عنهم؛ لأن قلوبهم عامرة باللَّه سبحانه"[٢] .

{الَّذِينَ آمَنُوا}" بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وصدقوا إيمانهم، باستعمال التقوى، بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي.

فكل من كان مؤمنًا تقيًا كان لله تعالى وليًا، و {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} أما البشارة في الدنيا، فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق.

وأما في الآخرة، فأولها البشارة عند قبض أرواحهم، كما قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾**[فصلت:٣٠]، وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم"[٣].

---

[١] التفسير الحديث (٣/ ٤٨٣)

[٢] زهرة التفاسير (٧/ ٣٦٠٢)

[٣] تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٦٨)

{لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ}" أي لا تغيير ولا خلف فى مواعيده تعالى، ومن جملتها بشارة المؤمنين المتقين بجنات النعيم والخير العميم.
{ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}أي ذلك الذي ذكر من البشرى بسعادة الدارين هو الفوز الذي ليس بعده فوز، لأنه ثمرة الإيمان الحق والتقوى فى حقوق الله وحقوق الخلق"[1].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

"يخبر الله تعالى عن صفات أولياءه ، حيث لا يخافون عند الموت ولا في البرزخ ولا يوم القيامة ولا هم يحزنون على ما يتركون وراءهم بعد موتهم ولا في الدار الآخرة وبين تعالى أولياءه وعرف بهم أنهم آمنوا به وبرسوله وبكل ما جاء به رسوله عن ربه، وكانوا يتقون طوال حياتهم وسائر ساعاتهم سخط الله تعالى فلا يتركون واجباً هم قادرون على القيام به، ولا يغشون محرماً لم يُكرهوا عليه؛ فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولهم البشرى بذلك عند الاحتضار تبشرهم الملائكة برضوان الله وجنته وفي الآخرة عند قيامهم من قبورهم تتلقاهم الملائكة بالبشرى ، وقوله تعالى: {لا تبديل لكلمات الله} وهو تأكيد لما بشرهم، إذ تلك البشرى كانت بكلمات الله وكلمات الله لا تتبدل فوعد الله إذاً لا يتخلف"[2].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآيات :

١- ولاية الله تعالى بطاعته وموافقته في محابه ومكارهه فمن آمن إيماناً يرضاه الله، واتقى الله في أداء الفرائض واجتناب المناهي فقد صار ولي الله والله وليه.
٢- وضعت هذه الآيات الحد الفاصل أمام الأدعياء، فأبانت أن أولياء الله هم المؤمنون الأتقياء.
٣- البشرى هي ما يكرم الله به برؤيا صالحة يراها الولي أو تُرى له، وكذلك البشرى بدخولهم الجنة ،**عن أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ ". قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ " الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ "**[3] .
أيضاً عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ– "إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى."قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ ، قَالَ :هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلاَ أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلاَ يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ." وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ:(أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون..)[4].

---

[1] تفسير المراغي (١١/ ١٣٠)
[2] أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ٤٨٧)
[3] صحيح البخاري، كتاب التعبير /باب المبشرات ،ح٦٩٩٠(٣١/٩)
[4] سنن أبي داود ، كتاب البيوع / باب في الرهن ، ح ٣٥٢٧(٢٨٨/٣)،قال الألباني (صحيح)

٤- الأولياء هم أهل الإيمان والتقوى فالكافر والفاجر لا يكون وليا أبداً، إلا إذا آمن الكافر، وبَرَّ الفاجر بفعل الصالحات وترك المنهيات.

٥- صدق إخبار الله تعالى وعدالة أحكامه، وسر ولايته إذ هي تدور على موافقة الرب تعالى فيما يجب من الاعتقادات والأعمال والأقوال والذوات والصفات وفيما يكره من ذلك فمن وافق ربه فقد والاه ومن خالفه فقد عاداه.

٦- ما أعظم وأجدى هذه الحوافز للعمل الصالح والاتصاف بصفة أولياء الله، التي ذكرتها هذه الآيات.

المطلب الثالث : العزة لله جميعاً

قال تعالى : ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ [يونس:٦٥]

أولاً : مناسبة الآية :

"تعليل للنهى على طريقة الاستئناف، فكأنه ﷺ قد قال: وما لي لا أحزن وهم قد كذبوا دعوتي؟ فكان الجواب: إن الغلبة كلها، والقوة كلها لله وحده لا لغيره، فهو- سبحانه- القدير على أن يغلبهم ويقهرهم ويعصمك منهم، وهو السَّمِيعُ، لأقوالهم الباطلة، الْعَلِيمُ بأفعالهم القبيحة، وسيعاقبهم على ذلك يوم القيامة عقابا أليم"[١].

"فالجملة معطوفة على جملة (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون)(يونس:٦٢)" [٢].

ثانياً : التفسير والبيان :

(وَلا يَحْزنكَ قَوْلُهُمْ) "هذا نهي له – صلى الله عليه وسلم – حتى لَا يبالى بهم ولا يأبه أو يحزن لما يقولون من تكذيب وتهديد ومن استهزاء وسخرية ومعاندة وإصرار على الكفر وطلبهم لعشيرته أن يسلموه لهم ليقتلوه، والنهي عن الحزن نهي عن الاستسلام له والانشغال به بل يستمر في دعوته، فاللَّه عاصمه من الناسِ، وقد علل ذلك النهي بما يبين أن الغلب في النهاية له"[٣].

ثم ابتدأ فقال:" إن العزة لله" أي القوة الكاملة والغلبة الشاملة والقدرة التامة لله وحده، فهو ناصرك ومعينك ومانعك. (جميعا) نصب على الحال ، و (الْعِزَّةَ) القوة؛ يقول: إن القوة لله ينصرك على أعدائك ويدفع عنك كيدهم ومكرهم الذي هموا بك"[٤].

---

[١] التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/ ٩٨)
[٢] التحرير والتنوير (١١/ ٢٢٠)
[٣] زهرة التفاسير (٧/ ٣٦٠٦)
[٤] تفسير القرطبي (٨/ ٣٥٩)

(هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ): لقولهم الذي قالوه العليم بمصالحهم وحالهم، أو السميع المجيب للدعاء العليم بما يكون منهم في نفوسهم وعقولهم[1].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

قوله تعالى: (ولا يحزنك قولهم) يقول: يا محمد لا يحزنك تكذيبهم: إن العزة لله جميعا، يعني: بأن النعمة والقدرة لله تعالى،فهم متعودون على التكذيب والعناد، وجميع من يتعزز إنما هو بإذن الله تعالى، هو السميع العليم: يعني: السميع لمقالتهم، العليم بهم وبعقوبتهم على ترك توحيدهم[2].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- على المؤمن الداعي إلى الله تعالى أن لا يحزنه أقوال أهل الباطل وأكاذيبهم حتى لا ينقطع عن دعوته، وليعلم أن العزة لله جميعاً وسوف يعزه بها، ويذل أعداءه.

٢- إن العزة لله جميعا، أي القوة الكاملة والغلبة الشاملة والقدرة التامة لله وحده، فهو ناصر رسوله ومعينه ومانعة من أذى الأعداء.

ولا يعارض هذا قوله: **(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)**فإن كل عزة بالله، فهي كلها لله، قال تعالى: **(سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ)** (الصافات: ١٨٠) .

٣- إن الله هو السميع لأقوال العباد وأصواتهم، العليم بأعمالهم وأفعالهم وجميع حركاتهم.

٤- الله تعالى لا يتخلى عن أنبيائه صلوات الله وسلامه عليه .

---

[1] انظر: تفسير الماتريدي ، تأويلات أهل السنة (٦/ ٦٢)

[2] انظر: تفسير السمرقندي ، بحر العلوم (٢/ ١٢٤)

المطلب الرابع : إتباع الظن الفاسد:

قال تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس:٦٦]

أولاً : مناسبة الآية :

"فالجملة مستأنفة استئنافا ابتدائيا ومناسبة وقوعها عقب جملة ولا يحزنك قولهم أن أقوالهم دحضت بمضمون هذه الجملة، وأما وقوعها عقب جملة إن العزة لله جميعا في الآية السابقة ؛ فلأنها حجة على أن العزة لله لأن الذي له من في السماوات ومن في الأرض تكون له العزة الحق.

وافتتاح الجملة بحرف التنبيه مقصود منه إظهار أهمية العلم بمضمونها وتحقيقه ولذلك عقب بحرف التأكيد"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

"قوله: **(أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)** ففيه وجهان:

الأول: أنه تعالى ذكر في الآيات المتقدمة**(أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (يونس:٥٥)** وهذا يدل على أن كل ما لا يعقل فهو ملك لله تعالى وملك له، وأما هاهنا فكلمة (من) مختصة بمن يعقل، فتدل على أن كل العقلاء داخلون تحت ملك الله وملكه فيكون مجموع الآيتين دالا على أن الكل ملكه وملكه.

والثاني: أن المراد من في السماوات العقلاء المميزون وهم الملائكة والثقلان وإنما خصهم بالذكر ليدل على أن هؤلاء إذا كانوا له وفي ملكه فالجمادات أولى بهذه العبودية فيكون ذلك قدحا في جعل الأصنام شركاء لله تعالى"[٢].

وقوله: **(وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ)**"معناه: وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء على الحقيقة؛ لأنه ليس لله شريك، وقيل: معناه: وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء علما ويقينا؛ بل يتبعون على الظن كما قال تعالى :**(إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)**أي أنهم إنما اتبعوا ظنونهم الباطلة وأوهامهم الفاسدة، ثم بين أن هذا الظن لا حكم له، ومعنى قوله: {يخرصون} : يكذبون؛ لقوله: {قتل الخراصون} أي: الكذابون"[٣].

---

[١] التحرير والتنوير (١١/ ٢٢٤)

[٢] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٧/ ٢٧٩)

[٣]تفسير السمعاني (٢/ ٣٩٤)

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

هذه آيات ربانية لمن يريد أن يسمع ويرى ويتدبر الأمر دونما عناد ومكابرة ، مثلما يفعل المشركون من عناد وتكذيب للأنبياء، والآية كما هو المتبادر من روحها وعطفها على ما سبقها مفصلة بالسياق وفيها استمرار لحكاية مواقف الكفار وتطمين للنبي ﷺ وتقرير واقع الأمر من شرك المشركين.

ولقد كان المشركون يعترفون بكون الله تعالى هو وحده خالق الكون ومدبره ومبدع نواميسه المتصرف فيه، فجاءت هذه الآية تذكر مظهرا من مظاهر ذلك مذكرة منددة، ولقد جرى النظم القرآني على ذكر بعض المظاهر الكونية دون بعض على سبيل الاستشهاد والتذكير ولا تعني حصرا[1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- إن الله مالك من في السموات ومن في الأرض، أي يحكم فيهم بما يريد ويفعل فيهم ما يشاء، فليس للمحكوم والمملوك نفاذ أو تدخل في أي حكم، أو قدرة على التصرف في الأملاك، وهذا دليل سلب الألوهية عما سوى الله.

٢- ما يُعبد من دون الله لم يقم عليه عابدوه أي دليل ولا يملكون له حجة وإنما هم مقلدون يتبعون الظنون والأوهام.

٣- مظاهر قدرة الله تعالى في الخلق والتدبير كافية في إثبات العبادة له ونفيها عما سواه.

٤- الشرك والضلال كلها أوهام وأباطيل ، والله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك .

٥- الظن لا يغني من الحق شيئاً .

٦- إن المشركين لا يتبعون في عبادتهم شركاء على الحقيقة، بل يظنون ظنا باطلا أنها تشفع أو تنفع، وما هم في ظنهم إلا يحدسون يخمنون ويكذبون فيما ينسبونه إلى الله.

---

[1] انظر: التفسير الحديث (٣/ ٤٨٦)

المطلب الخامس : آيات الله في الليل والنهار:

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [يونس:٦٧]

أولاً : مناسبة الآية :

"جملة معترضة بين جملة: (...**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**) (يونس: ٦٦)وجملة: (**قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا**...)(يونس: ٦٨) جاءت مجيء الاستدلال على فساد ظنهم وخرصهم بشواهد خلق الليل والنهار المشاهد في كل يوم من العمر مرتين وهم في غفلة عن دلالته، وهو خلق نظام النهار والليل"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

قوله تعالى: (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه)" بين أن الواجب عبادة من يقدر على خلق الليل والنهار لا عبادة من لا يقدر على شي،" لتسكنوا فيه" أي مع أزواجكم وأولاد كم ليزول التعب والكلال بكم، والسكون: الهدوء عن الاضطراب"[٢].

(وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) "وإنَّمَا يبصر بنور البصر ونور النهار جميعًا؛ لأنه إذا فات أحد النورين لم يبصر شيء من النور نور البصر أو نور النهار، دل أن الحكم إذا وجب بشرطين لا يوجد إلا باجتماعهما جميعًا، والميل يستر وجوه الأشياء لا أنه لا يرى نفسه، والنهار يكشف وجوه الأشياء، وفي الليل فيما يستر وجوه الأشياء دلالة أن الحكم إذا كان وجوبه بشرطين يجوز منعه بعلة واحدة؛ لأنه يستر نور النهار ونور البصر جميعًا"[٣].

فالله سبحانه وتعالى خاطبهم بما في لغتهم وكلامهم، وما يتناسب مع جحودهم وعنادهم ، وذلك كما قال جرير:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلانَ فِي السُّرَى ... وَنِمتِ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ [٤]

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} عن الله، سمع فهم، وقبول، واسترشاد، لا سمع تعنت وعناد،أي يوجد تمعن في السمع ، فإن في ذلك لآيات، لقوم يسمعون، يستدلون بها على أنه وحده المعبود وأنه الإله الحق، وأن إلهية ما سواه باطلة، وأنه الرءوف الرحيم العليم الحكيم[٥].

---

[١] التحرير والتنوير (١١/ ٢٢٦)
[٢] تفسير القرطبي (٨/ ٣٦٠)
[٣] تفسير الماتريدي " تأويلات أهل السنة "(٦/ ٦٣)
[٤] انظر: تفسير الطبري " جامع البيان " (١٥/ ١٤٤) ، وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٧٩/١)
[٥] انظر: تفسير السعدي "تيسير الكريم الرحمن" (ص: ٣٦٩)

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

تتحدث الآية الكريمة عن نعم الله سبحانه وتعالى ؛ فهو الذي جعل لكم –أيها الناس– الليل لتسكنوا فيه وتهدؤوا من عناء الحركة في طلب المعاش، وجعل لكم النهار؛ لتبصروا فيه، ولتسعَوْا لطلب رزقكم، إن في اختلاف الليل والنهار وحال أهلهما فيهما لَدلالةً وحججًا على أن الله وحده هو المستحق للعبادة، لقوم يسمعون هذه الحجج، ويتفكرون فيها[1].

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- مظاهر قدرة الله تعالى في الخلق والتدبير كافية في إثبات العبادة له ونفيها عما سواه.

٢- فضل الله تعالى على عباده ظاهر في تدبير الليل والنهار .

٣- إن لله الحكمة البالغة في إيجاد الليل والنهار، فالله جعل الليل لمنافع عديدة منها السكون (أي الهدوء عن الاضطراب) مع الأزواج والأولاد، وزوال التعب والكلال الناجم عن الانهماك في الأعمال، وجعل النهار لفوائد جليلة منها إبصار موارد العيش، والاهتداء به إلى الحوائج، والأنس مع الناس.

٤- إن في خلق السموات والأرض وفي خلق الليل والنهار لعلامات ودلالات قاطعات واضحات على استحقاق الخالق للعبادة والتفرد بها وحده، ولكن لا يتعظ بهذا إلا القوم الذين يسمعون سماع تدبر واعتبار واتعاظ، وذلك هو جوهر فائدة خلق السمع والبصر.

٥- إن في اختلاف حال الليل والنهار وحال أهلهما فيهما، دلالةً وحججًا على أن الذي له العبادة خالصا بغير شريك.

٦- من يدرك آيات الله تعالى يسمع سماع قبول واستجابة لا من يسمع الصوت ولا يفكر فيه ولا يتدبر عانيه فإن مثله أعمى لا يبصر وأصم لا يسمع.

---

[1] انظر: التفسير الميسر (١/ ٢١٦)

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٦٨ – ٧٠)

(جزاء من ينسب الولد لله تعالى)

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إبطال نسبة الولد لله تعالى.

المطلب الثاني : جزاء من يفتري على الله الكذب.

المبحث الرابع :
المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٦٨- ٧٠)
(جزاء من ينسب الولد لله تعالى)

المطلب الأول : إبطال نسبة الولد لله تعالى:

قال تعالى : ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون﴾ [يونس:٦٨]

أولاً: مناسبة الآية :

"بيان لجملة (**أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ..**) (يونس: ٦٦) إلى آخرها، وفي هذا البيان إدماج بحكاية فن من فنون كفرهم مغاير لادعاء شركاء لله، لأن هذا كفر خفي من دينهم، ولأن الاستدلال على إبطاله مغاير للاستدلال على إبطال الشركاء[١]، حيث ذكر هنا نوعا آخر من أباطيلهم وهو نسبة الولد إلى الله تعالى" [٢].

ثانياً : التفسير والبيان :

(قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً)" أي وقال المشركون: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، (سُبْحانَهُ) أي تنزه ربنا عما لا يليق بربوبيته وألوهيته، ويمكن أن يكون المعنى- عجيب أن تصدر منهم تلك الكلمة الحمقاء ، ثم أكد هذا التنزيه بقوله: (هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ) أي إن الله غنى عن خلقه جميعا، فإن كل ما فى الوجود من العالم العلوي والسفلى ملك له ولا حاجة له إلى شىء ، فالإنسان يحتاج إلى الولد إما للنصرة والمعونة وإما للاعتزاز به ،وإما لأنه زينة يلهو به فى صغره ويفخر به فى كبره، وإما للحاجة إليه فى قضاء مصالحه أو لانتظار رفده وبره حين عجزه أو فقره، وإما لبقاء ذكره بعد موته، والله غنىّ عن كل ذلك، ولا حاجة له إلى شىء من هذه المنافع فهو مستغن أزلا وأبدا"[٣].

---

[١] التحرير والتنوير (١١/ ٢٢٩)
[٢] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٢٠)
[٣]تفسير المراغي (١١/ ١٣٥)

{إِنْ عِندَكُمْ مّن سُلْطَانٍ بهذا} ما عندكم من حجة بهذا القول ، على سبيل التحدي بأن ليس لديهم أدنى حجة على قولهم ، والباء حقها أن تتعلق بقوله إن عندكم على أن يجعل القول مكانا لسلطان كقولك ما عندكم بأرضكم موز كأنه قيل إن عندكم[1]
فيما تقولون سلطان ولما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فقال {أَتَقُولُونَ عَلَى الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ}

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

بعد أن بين سبحانه وتعالى أن من المشركين من اتخذوا الأوثان والأصنام شفعاء عنده- قفى على ذلك بذكر ضرب آخر من أباطيلهم، وهو زعمهم أنه تعالى جدّه اتخذ ولدا، وتلك مقالة اشترك فيها المشركون واليهود والنصارى على السواء فهو الغني عن كل ما سواه، له كل ما في السموات والأرض، فكيف يكون له ولد ممن خلق وكل شيء مملوك له؟ وليس لديكم دليل على ما تفترونه من الكذب، أتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته وصحته؟[2].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- تنزيه وتقديس الله تعالى عن الصاحبة والأولاد وعن الشركاء والأنداد، وتعجب شديد من هذه الكلمة الحمقاء لأنه تعالى ليس محتاجا إلى غيره، وإنما هو مصدر قضاء الحوائج.
٢- الله هو الغني غنى مطلقا عن كل ما سواه، وكل شيء فقير إليه.
كفر من ينسب إلى الله تعالى أي نقص كالولد والشريك أو العجز مطلقاً.
٣- له ما في السموات والأرض ملكا وخلقا وعبيدا، فكيف يكون له ولد مما خلق، وكل شيء مملوك له، عبد له؟!.
٤- كل دعوى لا يقيم لها صاحبها برهاناً قاطعاً وحجة واضحة فلا قيمة لها ولا يحفل بها.
٥- ليس عند أهل الباطل من حجة ولا دليل على صحة قولهم، والدعوى العارية من الدليل باطلة بطلانا مطلقا.
٦- العقائد الدينية لا بد فيها من دليل قاطع، وأن التقليد فيها غير سائغ.

---

[1] انظر: تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٣٢)
[2] انظر : تفسير المراغي (١١/ ١٣٤)

المطلب الثاني : جزاء من يفتري على الله الكذب:

قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾[يونس: ٦٩ –٧٠]

أولاً: مناسبة الآيتين :

"استئناف افتتح بأمر النبي ﷺ أن يقول لتنبيه السامعين إلى وعي ما يرد بعد الأمر بالقول بأنه أمر مهم بحيث يطلب تبليغه ، وهو تحذير المفترين على الله الكذب أن لهم عقاباً أليماً" [١].

ثانياً: التفسير والبيان :

{قُلْ إِنَّ الذين يَفْتَرُونَ عَلَى الله الكذب} بإضافة الولد إليه {لاَ يُفْلِحُونَ} لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة، وذلك لارتكابهم جرم كبير وهو الافتراء على الله سبحانه وتعالى [٢]

(متاع في الدنيا) "هذا جواب لسؤال مقدر قد يرد على نفي فلاحهم بالإطلاق الذي يدخل فيه منافع الدنيا، والمفترون على الله بكل نوع من أنواع الافتراء المقبولة عند الجاهلين، لهم كثير من المنافع المادية والمعنوية من هؤلاء المساكين، وأكثر البشر لا يزالون جاهلين يخضعون لهؤلاء الزعماء الملبسين، فهو يقول: هذا متاع قليل – أو لهم متاع في الدنيا حقير يتلهون به في حياة قصيرة، (ثم إلينا مرجعهم) بالبعث بعد الموت، وما فيه من أهوال الحشر والحساب والعرض.

(ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) بآياتنا ونعمنا، وبالافتراء علينا، وتكذيب رسلنا أو الكذب عليهم بعد أن تقوم عليهم الحجة في الحساب بأنهم يستحقونه بظلمهم لأنفسهم وأننا لا نظلمهم شيئا، وتقدم ذكر الرجوع إليه تعالى وما يليه من الجزاء في هذه السورة وغيرها"[٣].

ثالثاً: المعنى الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى رسوله بأن الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد وإضافة الشريك إليه، لا ينالون مطلوبهم في الدنيا ولا في الآخرة،إنما يتمتعون في الدنيا بكفرهم وكذبهم متاعًا قصيرًا، ثم إذا انقضى أجلهم فإلينا مصيرهم، ثم نذيقهم عذاب جهنم بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم رسل الله، وجحدهم آياته.

---

[١] التحرير والتنوير (١١/ ٢٣٢)
[٢] انظر: تفسير المراغي : (٢/ ٣٢)
[٣] تفسير المنار (١١/ ٣٧٤)

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف من الآيتين :

١- كل دعوى لا يقيم لها صاحبها برهاناً قاطعاً وحجة واضحة فلا قيمة لها ولا يحفل بها.

٢- أهل الكذب على الله كالدجالين والسحرة وأهل البدع والخرافات لا يفلحون ونهايتهم الخسران.

٣- لا ينبغي للمؤمن أن يغتر بما يرى عليه أهل الباطل والشر من المتع وسعة الرزق وصحة البدن فإن ذلك متاع الحياة الدنيا، ثم يؤول أمرهم إلى خسران دائم.

٤- إفلاس الكافر وخسارته المحققة يوم القيامة وعدم نجاته من العذاب.

٥- التمتع في الدنيا قليل وحقير جدا بالنسبة لنعيم الآخرة، وأن مرجع جميع الخلائق إلى الله تعالى، وأن الكفار والمشركين معذبون عذابا شديدا بسبب كفرهم.

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث

من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية ٧١ – ٨٩

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٧١-٧٤)

" قصة سيدنا نوح "

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الإعجاز الغيبي في سرد قصة سيدنا نوح

المطلب الثاني : التكذيب وجزاؤه

المطلب الثالث : عادة الأمم في تكذيب الأنبياء

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٧٥-٨٩)

" قصة سيدنا موسى "

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول :إعراض قوم موسى عن رسالته

المطلب الثاني : التمسك بتقاليد الآباء والأجداد الدينية .

المطلب الثالث : التحدي بين موسى عليه السلام والسحرة

المطلب الرابع : إيمان بعض القوم بموسى عليه السلام

المطلب الخامس : التوكل عند موسى عليه السلام عند إثباته للمعجزة

المطلب السادس : أمر الله لنبيه باتخاذ بيوتاً في مصر

المطلب السابع : دعاء موسى على فرعون وملئه

المطلب الثامن : استجابة الله سبحانه لدعاء موسى

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٧١-٧٤)

" قصة سيدنا نوح "

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الإعجاز الغيبي في سرد قصة سيدنا نوح.
المطلب الثاني : التكذيب وجزاؤه.
المطلب الثالث : عادة الأمم في تكذيب الأنبياء .

المطلب الأول : الإعجاز الغيبي في سرد قصة سيدنا نوح:

قال تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ * تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[يونس: ٧١- ٧٢]

يونس:٧١-٧٢]

أولاً : مناسبة الآيتين:

"بعد أن ذكر الله تعالى الأدلة الدالة على الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء يوم القيامة، وفنّد شبهات المشركين وكشف عنادهم لرسوله ﷺ وتكذيبهم له، ذكر هنا بعض قصص الأنبياء، تسلية للرسول ﷺ ليتأسى بهم، فيهون عليه ما يتعرض له من الشدائد والمكائد، وتذكيرا للمشركين بمن سبقهم في مثل فعلهم، وكيف كانت عاقبة المكذبين للرسل عليهم السلام"[١].

ثانياً: الإعجاز الغيبي:

من وجوه الإعجاز للقرآن الكريم التي ذكرها العلماء الإعجاز بما فيه من أنباء الغيب ويقصدون بذلك كل ما كان غائبا عن محمد ﷺ، ولم يشهد حوادث الواقعة ولم يحضر وقتها، والقصص القرآنية التي تحكي ما مر به الأنبياء والرسل هي أيضاً من الإعجاز الغيبي الذي كان في الماضي ، وهناك الإعجاز الغيبي الحاضر ، والإعجاز الغيبي الذي سيحصل في المستقبل ومثاله ما سيحصل من علامات الساعة الكبرى[٢] .

وهنا في هذه الآيات تستعرض الباحثة نماذج من الإعجاز الغيبي الماضي الذي يحكي قصص الأنبياء والرسل .

ثالثاً : التفسير والبيان:

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ)"أي: خبره مع قومه، قيل: اسمه عبد الغفار، وسمي نوحاً لكثرة نَوحه من هيبة ربه، (إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُر) أي: عَظُمَ وشقَّ (عَلَيْكُمْ مَقامِي) أي: كوني بين أظهركم، وإقامتي بينكم مدة مديدة أذكركم بالله، أو قيامي علّيكم لوعظكم، أو نفسى ووجودى معكم"[٣]ولعله خص هذا المصدر لصلاحيته لموضع القيام وزمانه فيكون الإخبار بكراهته لأجل ما وقع فيه من القيام أدل على كراهة القيام {وتذكيري} أي بكم {بآيات الله} أي الذي له الجلال

---

[١] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٢٦)

[٢] انظر: مباحث في إعجاز القرآن (ص: ٢٥٩)

[٣] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٤٨٨)

والإكرام، فإن ذلك لا يصدني عن مجاهدتي بما يكبر عليكم من ذلك خوفاً منكم لأن الله أمرني به وأنا أخاف عذابه إن تركت، ولا أبالي بكراهيتكم لذلك خوف عاقبة قصدكم لي بالأذى {فعلى} أي فإني على {الله} أي الذي له العزة كلها وحده {توكلت} فإقامة ذلك المقام الجزاء من إطلاق السبب – الذي هو التوكل – على المسبب – الذي هو انتفاء الخوف – مجازاً مرسلاً، إعلاماً لهم بعظمة الله وحقارتهم بسبب أنهم أعرضوا عن الآيات وهم يعرفونها، بما دل عليه التعبير بالتذكير، فدل ذلك على عنادهم بالباطل[1]{فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ} "من أجمع الأمر إذا نواه وعزم عليه {وَشُرَكَاءكُمْ} الواو بمعنى مع أي فأجمعوا أمركم مع شركائكم {ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً} أي غماً عليكم وهما والغم والغمة كالكرب والكربة أو ملتبساً في خفية والغمة السترة من غمه إذا ستره ومنه الحديث (لاغمة في فرائض الله)أي لا تستر ولكن يجاهر بها" [2]{ثمَّ اقضوا إليَّ} "قَالَ: انهضوا إليَّ {وَلَا تنْظرُون} يَقُول: وَلَا تؤخرون أو تمهلون"[3]

{فإن توليتم} "الفاء لترتيب التولي على ما سبق فالمراد به إما الاستمرار عليه وإما إحداث التولي المخصوص ، والتولي هو الإعراض،{فما سألتكم} بمقابلة وعظي وتذكيري ،{من أجر} تؤدونه إلي حتى يؤدي ذلك ، {إن أجرى إلا على الله} ينتظم المعنيين جميعا خلا أنه على الأول تأكيد وعلى الثاني تعليل لاستغنائه ﷺ عنهم أي ما ثوابي على العظة والتذكير إلا عليه تعالى يثيبني به آمنتم أو توليتم،{وأمرت أن أكون من المسلمين} المنقادين لحكمه لا أخالف أمره ولا أرجو غيره أو المستسلمين لكل ما يصيب من البلاء في طاعة الله تعالى"[4].

رابعاً : المعنى الإجمالي:

يذكر الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ مع قومه ، ورغم ما قدم لهم نوح من أدلة وآيات بينات تدل على وحدانية الله ، إلا أن القوم كذبوه ولكن نوح عليه السلام لم ييأس لأنه كان على يقين بأن الله معه وسوف يثبته على ذلك، وأخذ يدعوهم بحكمة وموعظة يؤلف قلوبهم وذلك بتذكيره لهم أنهم قومه فكان يناديهم يا قوم وأنه ما أراد لهم سوى النصح والإيمان بالله، ولم يرد منهم مالاً أو شكوراً وإنما أجره على الله عز وجل [5].

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٩/ ١٦٣)
[2] تفسير النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٣٣)
[3] الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤/ ٣٨٠)
[4] تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٦٥)
[5] انظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٢٩٩)

خامساً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآيتين :

١- حكمة تكرار القصص للعبرة والتذكير والتمثيل والتكرار لتجدد المواقف وتكررها.

٢- لما بالغ في تقرير الدلائل والبينات والجواب عن الشبهات شرع في قصص الأنبياء المتقدمين، لأن نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب أقرب إلى انشراح الصدور ودفع الملال مع أن في ذكرها تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم، وعبرة للمعتبر[١].

٣- العبرة من قصة نوح: ذكر الله تعالى في هذه السورة قصة نوح عليه السلام لفائدتين:

- الأولى- أن تصير تلك القصة عبرة لهؤلاء الكفار، وهجر الجحود بالتوحيد والإيمان بالنبوة لأن الله عجل هلاك قوم نوح بالغرق لما أصروا على الكفر والجحود.
- والثانية- أن الإنذار بالعذاب لا بد أن يتحقق، فقد كان كفار مكة يستعجلون العذاب الذي يذكره الرسول صلى الله عليه وسلّم لهم، ويقولون له: كذبت، فإنه ما جاءنا هذا العذاب، فذكر الله تعالى قصة نوح ليبين لهم أن ما أنذر به نوح قومه وقع في نهاية الأمر، كما أخبر، فكذلك يقع كل عذاب أنذركم به.

٤- النظر في الموقف والمقارنة بينهما: موقف نوح وموقف قومه، فموقف نوح عليه السّلام كان موقف المؤمن الجريء ، ولا يهاب الموت في سبيل دعوته، يريدون أن يعملوه معه .

٥- كلمات نوح مع أولئك الكفار، كانت كلمات مكونة من جملة شرط وجزاء .

٦- التوكل على الله صفة اتصف بها كل الأنبياء والرسل عليهم السلام .

٧- الاستهزاء بأمر المشركين في الكيد والمكر.

٨- ثمرة التوكل شجاعة واطمئنان نفس وصبر وتحمل مع مضاء عزيمة.

٩- قصة نوح نموذج من الإعجاز الغيبي في القرآن.

١٠- دعوة الله لا ينبغي أن يأخذ الداعي عليها أجراً إلا للضرورة ، ونستنتج من هذا الثبات على المبدأ ، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

١١- تسلية الدعاة بمثل موقف نوح العظيم إذ قال لقومه: أجمعوا أمركم ونفذوا ما تريدون إني توكلت على الله.

---

[١] انظر: تفسير النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٦٠٢) وانظر: اللباب في علوم الكتاب (١٠/ ٣٧٤)

المطلب الثاني : التكذيب وجزاؤه :

قال تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ [يونس:٧٣]

أولاً: مناسبة الآية :

الآية نتيجة لدعوى نوح عليه السلام ، فالفاء للتفريع الذكري، أي تفريع ذكر هذه الجمل على ذكر الجمل السابقة لأن الشأن أن تكون لما بعد الفاء مناسبة لما قبلها تقتضي أن يذكر بعدها فيؤتى بالفاء للإشارة إلى تلك المناسبة[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

{فَكَذَّبُوهُ} بعد ما دعاهم ليلا ونهارًا، سرًا وجهارًا، فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارًا،وهذه كانت النتيجة لكل قوم يأتيهم نبي فيصدوه عن دعواه {فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ} الذي أمرناه أن يصنعه بأعيننا، وقلنا له إذا فار التنور: فـ {احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ} ففعل ذلك ، {وَمَن مَّعَهُ} أي من قومه أمر الله السماء أن تمطر بماء منهمر وفجر الأرض عيونًا، فالتقى الماء على أمر قد قدر: {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} تجري بأعيننا، {وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ} في الأرض بعد إهلاك المكذبين ، ثم بارك الله في ذريته، وجعل ذريته، هم الباقين، ونشرهم في أقطار الأرض، {وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بعد ذلك البيان، وإقامة البرهان، {فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ} وهو: الهلاك المخزي، واللعنة المتتابعة عليهم في كل قرن يأتي بعدهم، لا تسمع فيهم إلا لوما، ولا ترى إلا قدحًا وذمًا[٢].

ثالثاً: المعنى الإجمالي :

مع كل هذا المجهود وتلك المثابرة التى بذلها سيدنا نوح من أجل هدايتهم، أصروا على أن يستمروا فى تكذيبه وعدائه، وهذه طبيعة القوم المشركين المعاندين لأفكارهم ، فنجَّاه الله ومَن معه من المؤمنين به، الراكبين معه فى الفلك، وجعلهم عُمَّاراً للأرض بعد هلاك الكافرين الذين أغرقهم الطوفان، فانظر – يا محمد – كيف لقى المستخفون بالنذر مصيرهم السيئ ، فهذه أمثلة لتثبيتك على استمرار دعوتك للهداية [٣].

---

[١] انظر: التحرير والتنوير (١١/ ٢٤٢)
[٢] انظر:تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٧٠) ، وانظر: تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٧٣)
[٣] انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص: ٢٩٩)

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- دعوة المؤمنين للثبات على الإيمان.

٢- "عاقبة التكذيب الهلاك : فقد ترتب على هذا النقاش الحاد بين نوح وقومه الكفار نتائج حاسمة ومهمة جدا.

- أما بالنسبة لنوح وأصحابه فأمران: أنه تعالى نجاهم من الكفار، وأنه جعلهم خلائف بمعنى أنهم يخلفون من هلك بالغرق.
- وأما بالنسبة للكفار: فهو أنه تعالى أغرقهم بالطوفان وأهلكهم، وهذه القصة زحر للمخالفين من حيث يخافون أن ينزل بهم مثل ما نزل بقوم نوح" [١].

وهذه الطريقة في الترغيب والتحذير إذا عرضت على سبيل الحكاية تقدم كانت أبلغ من الوعيد المبتدأ.

٣- نهاية الرسل عليهم السلام نهاية حميدة طيبة ، ونهاية أعداء الله سيئة ، لكلٍ نهاية تليق به .

المطلب الثالث : عادة الأمم في تكذيب الأنبياء :

قال تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَآؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس:٧٤]

أولاً: مناسبة الآية :

"بعد أن بين الله تعالى قصة نوح مع قومه والعبرة منها، ذكر عبرة أخرى من تاريخ الأقوام مع أنبيائهم، فإنهم لما كذبوا عوقبوا، وكما طبع الله على قلوب هؤلاء فما آمنوا بسبب تكذيبهم المتقدم، كذلك يطبع الله على قلوب أمثالهم، فما على أهل مكة وغيرهم إلا الاتعاظ بذلك، وتجنب أسباب تلك العاقبة، من الكفر والتكذيب، وإلا أدى بهم الكفر إلى الحيلولة عن الإيمان وما يتبعه من السعادة"[٢].

---

[١] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٣٢)

[٢] المرجع السابق (١١/ ٢٣٣)

ثانياً: التفسير والبيان :

{ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ} "أي بعد نوح عليه السلام {رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ} أي هوداً وصالحاً، وإبراهيم ولوطاً، وشعيباً {فَجَآءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} الحجج الواضحة الدالة على صدق رسالتهم {فَمَا كَانُواْ} أي فما كان هؤلاء الأقوام {لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ} أي بما كذب به آباؤهم {كَذَلِكَ نَطْبَعُ} نختم {عَلَى قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ} الذين اعتدوا على رسلهم وأنبيائهم، وكذبوا بما أرسلوا به؛ ولم تنفعهم العظات، ولم يؤمنوا بالآيات البينات"[1].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

يخبر الله عز وجل نبيه الكريم في الآيات أن من بعد نوح أرسل رسلا إلى قومهم فأرسل إلى عاد أخوهم هود وإلى ثمود أخوهم صالح، وإلى مدين والمؤتفكات أخوهم شعيب وهكذا غيرهم مما لا يعلمهم إلا ربهم، فجاءوا قومهم بالبينات والهدى والآيات فما كان منهم أى من أكثرهم أن يؤمنوا بما كذب به المتقدم من قبل ، وهكذا، وعلى غرار هذه السنة التي اطردت في الأمم السابقة نطبع على قلوب المعتدين إذا كانوا مثلهم، والمراد بالطبع عدم قبولها شيئا من نور الهداية والمعرفة لأنهم اعتدوا كل حد وتجاوزوا كل وضع سليم[2].

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- تكذيب الأنبياء عادة شائعة بين الناس، لتأثرهم بما كانوا عليه قبل بعثة الرسل من تصميم على الكفر ورسوخ فيه.

٢- الطبع أو الختم على القلوب معناه التعبير عن العناد واللجاج والخذلان.

٣- لقد أهلك الله الأمم المكذبة للرسل وأنجى من آمن منهم.

٤- احتج أهل السنة بالآية على أن الله تعالى قد يمنع المكلف عن الإيمان، بسبب عناده وتصميمه على الكفر وتكذيبه الرسل.

٥- الأفعال واقعة بقدرة الله تعالى والكسب للعبد، أي أن الله يخلق للإنسان القدرة، والعبد يستخدمها فيما يختاره من خير أو شر.

٦- في قصص الأنبياء عِبر عملية للدعاة إلى الحق .

---

[1] أوضح التفاسير (١/ ٢٥٧)

[2] انظر : التفسير الواضح (٢/ ٨١)

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٧٥-٨٩)

قصة سيدنا موسى عليه السلام

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول :إعراض قوم موسى عن رسالته.

المطلب الثاني : التمسك بتقاليد الآباء والأجداد الدينية .

المطلب الثالث : التحدي بين موسى عليه السلام والسحرة.

المطلب الرابع : إيمان بعض القوم بموسى عليه السلام.

المطلب الخامس : التوكل عند موسى عليه السلام عند إثباته للمعجزة.

المطلب السادس : أمر الله لنبيه باتخاذ بيوتاً في مصر.

المطلب السابع : دعاء موسى على فرعون وملئه.

المطلب الثامن : استجابة الله سبحانه لدعاء موسى.

المبحث الثاني :
المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٧٥-٨٩)
قصة سيدنا موسى عليه السلام

المطلب الأول :إعراض قوم موسى عن رسالته :

استمرّ تكذيب الأنبياء بين الأمم من بعد نوح عليه السّلام، فمنع الله عنهم الخير والإيمان، ومن أمثلة ذلك قصة موسى مع فرعون وقومه، وفيها يشتدّ الحوار بين رسول الحق موسى، وبين زعيم الباطل فرعون، فموسى عليه السّلام يعلو صوته بالدعوة إلى توحيد الله وإبطال أُلوهية من دونه، وفرعون يدافع عن عرشه وسلطانه وادّعاء ألوهيته، لتظلّ له الهيمنة، ويكون الهدف من إيراد القصة في هذه الآيات ضرب المثل لحاضري محمد صلى الله عليه وسلم ، ومضمونه: كما حلّ بهؤلاء يحلّ بكم معشر قريش.

وهذه آيات تصوّر صولة الحق مع موسى وهزيمة الباطل مع فرعون[١]، قال الله تعالى:

قال تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ* فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ* قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٥ –٧٧]

أولاً : مناسبة الآيات :

هذه هي القصّة الثانية المذكورة في سورة يونس، وهي قصة موسى وهارون مع فرعون وملئه، وقد تكرر ذكرها في القرآن للدّلالة على أنّ قوة الحقّ وصوت النبّوة يعلوان الملك والحكم والسّلطان، ويقوضان العروش، ويزيلان دعائم الباطل، وأيضاً لإظهار مدى عاقبة المشركين وأنه مهما علا الظلم ، فإنه لابد له من أن يزول بمشيئة الله، وهذا هو الفصل الأول من القصة وهو الحوار بين موسى وفرعون[٢].

ثانياً : التفسير والبيان :

"ثم للتراخي الرتبي لأن بعثة موسى وهارون– عليهما السلام– كانت أعظم من بعثة من سبقهما من الرسل، وخصت بعثة موسى وهارون بالذكر لأنها كانت انقلابا عظيما وتطورا جديدا في

---

[١] التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ٩٩٥)
[٢] انظر: التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٣٥)

تاريخ الشرائع وفي نظام الحضارة العقلية والتشريعية فإن الرسل الذين كانوا قبل موسى إنما بعثوا في أمم مستقلة، وكانت أديانهم مقتصرة على الدعوة إلى إصلاح العقيدة، وتهذيب النفوس، وإبطال ما عظم من مفاسد في المعاملات، ولم تكن شرائع شاملة لجميع ما يحتاج إليه من نظم الأمة وتقرير حاضرها ومستقبلها"[١].

(من بعده) : الهاء تعود على نوح عليه السلام [٢]،" أو من بعد الرسل {موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا} بالآيات التسع وهي : بياض يده كلما أدخلها في جيبه،وانقلاب العصا حيَّة، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والرجز – وهو الدمل – والقحط – وهو السنون، ونقص الثمرات {فاستكبروا} عن قبولها وأعظم الكبر أن يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن قبولها {وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ} كفارًا" [٣] ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:١٣٣]

(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) "الفاء للترتيب والتعقيب، والحق هو الدعوة إلى التوحيد وإلى اللَّه وحده، وقال سبحانه: (مِنْ عِنْدِنَا) تكبيرا لذلك الحق؛ لأنه من عند اللَّه تعالى مالك الملك ذي الجلال والإكرام فوصفه سبحانه بالحق، ووصفه بأنه الحق شرف ذاتي له وبكونه من عند اللَّه تعالى شرف إضافي له، وكلمة الحق تتضمن الدلالة على أنه حق لَا ريب فيه، وقد آتى اللَّه تعالى موسى تسع آيات بينات ويظهر أنه ابتدأ بتقديم العصا، ولذا قالوا: (إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ)، بادروا فأكدوا أنه سحر مبين، أي سحر واضح بين (إِنَّ) تدل على التوكيد وباللام وبالجملة الاسمية، ذلك من مسارعتهم بالتكذيب ثم الانغمار فيه إلى آخر مداه، ولقد تولى موسى عليه السلام المجاوبة وتركه فرعون يدافع عن دعوته"[٤].

{قال موسى} "استئناف مبني على سؤال تنساق إليه الأذهان كأنه قيل فماذا قال لهم موسى حينئذ فقيل قال على طريقة الاستفهام الإنكاري التوبيخي، {أتقولون للحق} الذي هو أبعد شيء من السحر الذي هو الباطل البحت،{لما جاءكم} أي حين مجيئه إياكم ووقوفكم عليه ،{أسحر هذا} إنكار مستأنف من جهته عليه السلام لكونه سحرا وتكذيب لقولهم وتوبيخ لهم على ذلك إثر توبيخ وتجهيل بعد تجهيل ،{ولا يفلح الساحرون} وهو جملة حالية من ضمير المخاطبين والرابط هو الواو بلا ضمير"[٥] .

---

[١] التحرير والتنوير (١١/ ٢٤٦)
[٢]انظر : التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٨١)
[٣] تفسير النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٣٤)
[٤] زهرة التفاسير (٧/ ٣٦٢٠)
[٥] تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤/ ١٦٨)

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

أفردت قصة موسى وهارون مع فرعون وملئه وفصلت تفصيلا وافيا لما لها من شديد الخطر وعظيم الأثر، إذ فيها من العبرة أن قوة الحق تهدّ أركان الباطل وإن علا أصحابه، فقد كان الظفر لموسى على ذلك الطاغية الذي قال أنا ربكم الأعلى، وانتهى أمره بالغرق وصار مثلا للآخرين [1] "فتقول الآيات ، ثم أرسلنا مِن بعد أولئك الرسل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وأشراف قومه بالمعجزات الدالة على صدقهما، فاستكبروا عن قَبول الحق، وكانوا قومًا مشركين مجرمين مكذبين، فلما جاء فرعونَ وقومَه الحقُّ الذي جاء به موسى قالوا: إن الذي جاء به موسى من الآيات إنما هو سحر ظاهر، فقال لهم موسى متعجبًا مِن قولهم: أتقولون للحق لما جاءكم: إنه سحر مبين؟ انظروا وَصْفَ ما جاءكم وما اشتمل عليه تجدوه الحق، ولا يفوزون في الدنيا ولا في الآخرة"[2].

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف من الآيات :

١- من سنة الله تعالى أن يرسل إلى الناس مبشرين ومنذرين ، ولم يمنع ذلك من تكذيب الناس لهم .

٢- لم يعذب الله تعالى قوماً قبل أن يرسل لهم رسولاً .

٣- لم يختلف شأن فرعون وقومه عمن قبله من الأمم، في تكذيب الأنبياء، وعناد الدّعاة إلى الإيمان بالله، والتّخلص من عبادة الأصنام.

٤- أيد الله موسى بآيات تسع سلّطها على أهل مصر، كالقحط المتوالي، ونقص الأنفس والأموال والثّمرات بسبب الأمراض والجوع، والطّوفان والجراد والقمّل والضّفادع والدّم، ومع ذلك لم يؤمن فرعون وقومه، ووصفوا الآيات والمعجزات بالسّحر.

٥- تقرير أن السحر صاحبه لا يفلح أبداً ولا يفوز بمطلوب ولا ينجو من مرهوب.

٦- الاتهامات الكاذبة من شأن أهل الباطل والظلم والفساد.

---

[1] انظر:تفسير المراغي (١١/ ١٤٠)

[2] التفسير الميسر (١/ ٢١٧)

المطلب الثاني : التمسك بتقاليد الآباء والأجداد الدينية :

قال تعالى : ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٧٨]

أولاً: مناسبة الآية :

جاءت هذه الآية للكشف عن حقيقة الدوافع التي جعلتهم يصفون الحق بأنه سحر وهو التمسك بتقاليد وأديان ما كان عليه آباؤهم وأجدادهم ، وهذا دليل على عدم تشغيل عقولهم وأنهم يصنعون الغشاوة على قلوبهم بأيديهم [١] .

ثانياً : التفسير والبيان :

"الاستفهام في أجئتنا إنكاري، بنوا إنكارهم على تخطئة موسى فيما جاء به، وعلى سوء ظنهم به وبهارون في الغاية التي يتطلبانها مما جاء به موسى"[٢].

{أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} أي:" أجئتنا لتصدنا عما وجدنا عليه آباءنا، من الشرك وعبادة غير الله، وتأمرنا بأن نعبد الله وحده لا شريك له؟ فجعلوا قول آبائهم الضالين حجة، يردون بها الحق الذي جاءهم به موسى عليه السلام ، {وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ} أي: وجئتمونا لتكونوا أنتم الرؤساء، ولتخرجونا من أرضنا. وهذا تمويه منهم، وترويج على جهالهم، وتهييج لعوامهم على معاداة موسى، وعدم الإيمان به.

{وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ} أي: تكبرًا وعنادًا، لا لبطلان ما جاء به موسى وهارون، ولا لاشتباه فيه، ولا لغير ذلك من المعاني، سوى الظلم والعدوان، وإرادة العلو الذي رموا به موسى وهارون"[٣].

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

الخوف من الإيمان كان لأجل السلطة والملك ، ومعنى الآية ، قال فرعون وملؤه لموسى: أجئتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله، وتكون لكما أنت وهارون العظمة والسلطان في أرض «مصر» ؟ وما نحن لكما بمقرِّين بأنكما رسولان أُرسلتما إلينا؛ لنعبد الله وحده لا شريك له ، وهذا يدل على شدة عناد فرعون وجبروته[٤].

---

[١] انظر: التفسير المنهجي : (مج ٤، ص ٧٧)
[٢] التحرير والتنوير (١١/ ٢٥١)
[٣] تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٧١)
[٤] انظر: التفسير الميسر (١/ ٢١٧)

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- ملة الكفر ملة واحدة الاستكبار على الحق في الأرض .

٢- الاتهامات الكاذبة من شأن أهل الباطل والظلم والفساد.

٣- الكفر يعمل جاهداً لتأليب الناس ضد الدعوة ومن يحملها.

٤- الحرص على طلب الدّنيا والوصول إلى الرّياسة هو هدف المتكبرين والكفار.

٥- التمسك بالتّقاليد والعادات، ودفع الحجة الظاهرة بمجرد الإصرار، من أسباب عدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى .

المطلب الثالث : تحدي بين موسى عليه السلام والسحرة

قال تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ* فَلَمَّا أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ* وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٧٩ -٨٢]

أولاً : مناسبة الآيات :

"ما زال السياق في ذكر قصة موسى بعد قصة نوح عليهما السلام في الآيات السابقة لما غلب موسى فرعون وملأه بالحجة اتهم فرعون موسى وأخاه هارون بأنهما سياسيان يريدان الملك والسيادة على البلاد لا همَّ لهما إلا ذاك وكذب فرعون وهو من الكاذبين وهنا أمر رجال دولته أن يحضروا له علماء السحر ليبارى موسى في السحر"[١].

ثانياً: التفسير والبيان :

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ} معارضًا للحق، وهذه طبيعته لكونه ظالماً مستبداً فقد عارض ما جاء به موسى، ومغالباً لملئه وقومه: {ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ} أي: ماهر بالسحر، متقن له، فأرسل في مدائن مصر، من أتاه بأنواع السحرة، على اختلاف أجناسهم وطبقاتهم، {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ} للمغالبة مع موسى {قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ} أي: أي شيء أردتم، لا أعين لكم شيئًا، وذلك لأنه جازم بغلبته، غير مبال بهم، وبما جاءوا به[٢]، "ونلاحظ هنا اختصاراً في موقف المباراة، لأن نهايته هي المقصودة، وفي قولة موسى: {ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ} رد على تهمة السحر

---

[١] أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ٤٩٧)

[٢] انظر: تفسير السعدي " تيسير الكريم الرحمن" (ص: ٣٧١)

التي وجهت إليه، فالسحر هو هذا الذي يصنعه هؤلاء؛ لأنه ليس أكثر من تخييل ، وسحر للأنظار لا هدف له إلا اللعب بالعقول، لا تصحبه دعوة، ولا تقوم عليه حركة: فهذا هو السحر ،وفي قوله:{إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ} ..تتجلى ثقة المؤمن الواثق بربه، المطمئن إلى أن ربه لا يرضى أن ينجح السحر وهو عمل غير صالح". [١]

ثم علل ما قال ببيان سنن الله فى تنازع الحق والباطل والصلاح والفساد فقال:
(إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ، وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ) أي إن الله لا يجعل عمل المفسدين صالحا للبقاء، فيقوّيه بالتأييد الإلهى ويديمه، بل يزيله ويمحقه، وهذا يدل على أن السحر حرام فالحق الذي فيه صلاح الخلق يثبته وينصره على ما يعارضه ما يعارضه من الباطل بكلماته التكوينية، وهى مقتضى إرادته التشريعية التي يوحيها إلى رسله، ومن ثم سينصر موسى على فرعون وينقذ قومه من عبوديته.
(وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) أي ولو كره كل من اتصف بالإجرام كفرعون وملئه[٢].

ثالثاً :قراءات :

"قرأ حمزة والكسائي {بكل سحار عليم} وقرأ الباقون {ساحر} الألف قبل الحاء ، قرأ أبو عمرو {ما جئتم به السحر} بالمد جعل ما بمعنى أي والتقدير أي شيء جئتم آلسحر هو استفهام على جهة التوبيخ لأنهم قد علموا أنه سحر فقد دخل استفهام على استفهام فلهذا يقف على قوله {ما جئتم به} ثم يبتدئ {السحر} بالرفع وخبره محذوف ، وقرأ الباقون {ما جئتم به السحر} و {ما} على هذه القراءة في معنى الذي جئتم به السحر والذي ابتداء والسحر خبر الابتداء كما تقول الذي مررت به زيد"[٣]

رابعاً: المعنى الإجمالي:

"في هذه الآيات يتبين أثر التحدي بين سيدنا موسى وفرعون حيث قال فرعون لملئه بعد ما رأوا موسى مصرا على دعواه قال: ائتوني بكل ساحر عليم، ماهر في هذه الصنعة صناع إذ هم كانوا لغباوتهم لا يفرقون بين السحر والآية الإلهية ، فلما جاءهم السحرة وجمعوهم من كل حدب وصوب قال لهم موسى بعد أن خيروه بين أن يلقى ما عنده أولا أو يلقوا هم ما عندهم من فنون السحر وأفاعيله،فلما ألقوا ما عندهم من الحبال والعصى قال موسى: ما جئتم به هو السحر بعينه لا ما جئت به من الآيات التي سماها فرعون وملؤه سحرا، إن الله سيبطله قطعا أمام الناس

---

[١] في ظلال القرآن (٣/ ١٨١٤)
[٢] انظر: تفسير المراغي (١١/ ١٤٣)
[٣] حجة القراءات (ص: ٣٣٥)

ولا غرابة أن الله لا يصلح عمل المفسدين، وأن الله يحق الحق بكلماته التكوينية والتشريعية ولو كره المجرمون"[1].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف من الآيات :

١- هذه الآيات مبارزة علنية بين الحقّ والباطل، بين المعجزة والسّحر، فالمعجزة آية إلهية خارقة للعادة يؤيّد الله بها صدق الأنبياء لإقناع الناس وتصديق دعوتهم، وأمّا السّحر فهو إفساد وتمويه وتزييف لا حقيقة له، فلم يستطع الصمود أمام الشيء الحقيقي الثابت الذي لا تمويه فيه

٢- للسحر طرق يتعلم بها وله علماء به وتعلمه حرام واستعماله حرام .

٣- إن ما جاء به سحرة فرعون ليس بسحراً ، ولكنه شعوذة في الحقيقة .

٤- جواز المبارزة للعدو والمباراة له إظهاراً للحق وإبطالاً للباطل.

٥- عاقبة الفساد وعمل أصحابه الخراب والدمار.

٦- متى قاوم الحق الباطل انهزم الباطل وانتصر الحق بأمر الله تعالى ووعده الصادق.

٧- السّحر تمويه وزيف باطل، والله تعالى يحقّ الحقّ ويبطل الباطل.

٨- التدرج في الدعوة ، فلابد اتخاذ الأساليب المناسبة في الدعوة ، ومن أمثلة التدرج في الدعوة للنبي ﷺ: ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً رضي الله عنه على اليمن قال: **(إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ)**[2]

وأيضاً أشارت إلى التدرج في التشريع أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – حيث تقول:(...**إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنْ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلامِ نَزَلَ الْحَلالُ وَالْحَرَامُ ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ : لا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ . لَقَالُوا : لا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا ! وَلَوْ نَزَلَ : لا تَزْنُوا . لَقَالُوا : لا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا...**)[3]

---

[1] التفسير الواضح (٢/ ٨٣)

[2] صحيح البخاري ، كتاب الزكاة / باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ،ح١٤٥٨،(١١٩/٢) تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد عبد الباقي) ، ط ١، ١٤٢٢هـ .

[3] صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، ح ٤٤٩٣(١٨٥/٦)

المطلب الرابع : إيمان بعض القوم بموسى عليه السلام :

قال تعالى : ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس:٨٣]

أولاً : مناسبة الآية :

فالآية تفريع على ما تقدم من المحاورة،فقد انتقلت السورة الكريمة للحديث عن جانب مما دار بين موسى عليه السلام وقومه ، بعد الحديث عن جانب مما دار بين موسى عليه السلام وبين فرعون وملئه أي فتفرع على ذلك أن فرعون وملأه لم يؤمنوا بموسى لأن حصر المؤمنين في ذرية من قوم موسى يفيد أن غيرهم لم يؤمنوا وهو المقصود، فكانت صيغة القصر في هذا المقام إيجازا، والتقدير: التصميم على الإعراض[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

(فما آمن لموسى إلا ذرية) اسم يقع على القليل من القوم، وهذه طبيعة بداية الدعوة فمنهم من خاف من فرعون ومنهم من تردد ومنهم من لم يؤمن، وقيل المراد به التصغير وقلة العدد (من قومه) أي من قوم موسى، وهم طائفة من ذراري بني إسرائيل،(على) أي مع (خوف من فرعون وملئهم) الضمير لفرعون وجمع لأنه لما كان جباراً جمعوا ضميره تعظيماً له،وقيل أن قوم فرعون سموا فرعون مثل ثمود فرجع الضمير إليهم بهذا الاعتبار، وقيل أنه عائد على مضاف محذوف أي على خوف من آل فرعون [٢].

{وَمَلَئِهِمْ} "وجاء الضمير مفرداً معبراً عن فرعون الآمر في قوله سبحانه وتعالى:{أَن يَفْتِنَهُمْ} فهم خافوا أن يفتنهم فرعون بالتعذيب الذي يقوم به أعوانه،والحق سبحانه وتعالى هو القائل: {وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأرض وَإِنَّهُ لَمِنَ المسرفين} ،والمسرف: هو الذي يتجاوز الحدود، وهو قد تجاوز في إسرافه وادَّعى الألوهية"[٣].

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

فما آمن لموسى عليه السلام مع ما أتاهم به من الحجج والأدلة إلا ذرية من قومه من بني إسرائيل، وهم خائفون من فرعون وملئه أن يفتنوهم بالعذاب، فيصدُّوهم عن دينهم، وإن فرعون لَجبار مستكبر في الأرض، وإنه لمن المتجاوزين الحد في الكفر والفساد[٤].

---

[١] انظر : التحرير والتنوير (١١/ ٢٥٨)
[٢]انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ١٠٨)
[٣] تفسير الشعراوي (١٠/ ٦١٥٠)
[٤] التفسير الميسر (١/ ٢١٨)

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- تسلية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث أراه كيف انتصر موسى بالمعجزات ومع ذلك لم يتابعه إلا القليل من قومه.

٢- بالرّغم من المعجزات العظيمة لموسى عليه السّلام وانتصاره على السّحرة بتلقف العصا لكل ما أحضروه من آلات السّحر، فإنه لم يؤمن به من قومه إلا طائفة قليلة من أولاد بني إسرائيل، فإنه لطول الزّمان هلك الآباء وبقي الأبناء، فآمنوا.

٣- الشباب هم وقود الإيمان وجذوته ، لأنهم هم الذين يبادرون بالإيمان ويخالفون ما كان عليه أهل الباطل من آبائهم وأجدادهم، وذلك مثلما حصل مع الأنبياء والرسل وإقناع آبائهم وأجدادهم بالإيمان .

٤- فرعون جبار مستكبر في الأرض، وإنه لمن المتجاوزين الحد في الكفر والفساد؛ فقد ادعى الألوهية واستعبد الناس ، فجعله الله عبرة لكل حاكم ظالم مستبد ، قال النبي ﷺ (**من لا يَرحم لا يُرحم**)[1].

المطلب الخامس : التوكل عند موسى عليه السلام :

قال تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى يَاقَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ* فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[يونس: ٨٤- ٨٦]

أولاً : مناسبة الآية :

"عطف بقية القصة على أولها فهو عطف على جملة (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) (يونس: ٧٩) ، وهذا خطاب موسى لجميع قومه وهم بنو إسرائيل الذين بمصر، وهو يدل على أنه خاطبهم بذلك بعد أن دعاهم وآمنوا به"[2].

ثانياً : التوكل لغةً واصطلاحاً :

أ – المعني اللغوي للتوكل : التوكل من مادة " وكل " يقال : " وكل بالله وتوكل عليه واتكل: استسلم له، وهو الاعتماد على الغير ، تقول : وكلت أمري إلى فلان ، أي اعتمدت فيه عليه ، ويقال: وكل فلان فلاناً : أي اعتمد عليه في أمور نفسه ثقة بكفايته[3] .

---

[1] صحيح البخاري ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، ح ٥٩٩٧(٧/٨)

[2] التحرير والتنوير (١١/ ٢٦١)

[3] انظر: لسان العرب لابن منظور (١١/٧٣٤-٧٣٦)

ب- المعنى الاصطلاحي للتوكل :

اختلف العلماء في تعريف التوكل ويرجع اختلافهم في التفسير إلي أن التوكل عمل قلبي وأعمال القلوب يصعب انضباطها وحصرها بألفاظ ، و قد ذكر العلماء تعريفات عديدة للتوكل اختلفت عباراتها واتحد معناها وأقرب تعريف للتوكل هو :

- التوكل هو الاعتماد على الله -سبحانه وتعالي - في حصول المطلوب ودفع المكروه ، مع الثقة به و فعل الأسباب المأذون فيها ولا بد من أمرين :

الأول : أن يكون الاعتماد على الله اعتمادا صادقاً حقيقياً .

الثاني : فعل الأسباب المأذون فيها[1] .

فمن جعل أكثر اعتماده على الأسباب ، نقص توكله على الله ويكون قادحا في كفاية الله ومن جعل اعتماده على الله ملغياً للأسباب فقد طعن في حكم الله ، لأن الله جعل لكل شئ سببا و الله حكيم يربط الأسباب بمسبباتها .

ثالثاً: التفسير والبيان :

{وقال موسى}" أي لمن آمن به موطناً لهم على أن الجنة لا تنال إلا بمشقة عظيمة ، {يا قوم} فاستعطفهم بالتذكير بالقرب وهزهم إلى المعالي به فيهم من القوة ثم هيجهم وألهبهم على الثبات بقوله: {إن كنتم} أي كوناً هو في ثباته كالخلق الذي لا يزول ،{آمنتم بالله} وثبتهم بذكر الاسم الأعظم وما دل عليه من الصفات، وأجاب الشرط بقوله: {فعليه} أي وحده لما علمتم من عظمته التي لا يداينها شيء سواه {توكلوا} وليظهر عليكم أثر التوكل من الطمأنينة والثبات والسكينة {إن كنتم} أي كوناً ثابتاً {مسلمين} جامعين إلى تصديق القلب إذعان الجوارح؛ وجواب هذا الشرط ما دل عليه الماضي من قوله: {فعليه توكلوا}" [٢] قوله تعالى: {إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بالله فَعَلَيْهِ تَوَكَّلوا} : "جوابُ الشرط الأول، والشرطُ الثاني وهو إن كنتم مسلمين شرطٌ في الأول، وذلك أن الشرطين متى لم يترتبا في الوجود فالشرطُ الثاني شرطٌ في الأول، ولذلك يجب تقدُّمُه على الأول" [٣].

{فَقَالُواْ على الله تَوَكَّلْنَا} إنما قالوا ذلك لأن القوم كانوا مخلصين لا جرم أن الله قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم ، وهذه طبيعة المتوكل على الله في إيمانه وإخلاصه في ذلك ، وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في أرضه فمن أراد أن يصلح للتوكل على ربه فعليه برفض التخليط إلى

---

[١] انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد ص ٨٧ ،وانظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٤٩٣ ، وانظر معترك الأقران في إعجاز القرآن (٢/ ٤٧٥ ، وانظر:جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (٣/ ١٢٦٦(/ وانظر:مدارج السالكين (٢ / ١١٥)

[٢] الدرر في تناسب الآيات والسور (٩/ ١٧٧)

[٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ٢٥٨)

الإخلاص {رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظالمين} موضع فتنة لهم أي عذاب يعذبوننا أو يفتوننا عن ديننا أي يضلوننا والفاتن المضل عن الحق[1].

– {وَنَجِّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ} من كيدهم ومن شؤم مشاهدتهم، ومن جبروتهم والمقصود هنا من فرعون وأتباعه، وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على أن الداعي ينبغي له أن يتوكل أولا لتجاب دعوته[2].

رابعاً: المعنى الإجمالي:

لما ذكر خوفهم وعذرهم، أتبعه ما يوجب طمأنينتهم، وهو تلبية هذا الدعاء وتثبيهم على ذلك بالتوكل على الله ،حيث قال موسى تثبيتاً لقومه إن كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا خصوه بتفويض أموركم إليه إن كنتم مسلمين ، إذا آمنتم حق الإيمان، ففوضوا جميع أموركم إليه وحده، فقالوا مؤتمرين لموسى على الله توكلنا ثم اشتغلوا بالدعاء قائلين ربنا لا تجعلنا فتنة أي موضع فتنة لهم، والمراد بالفتنة تعذيبهم أو صرفهم عن دينهم، أو المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لأنك لو سلطتهم علينا صار ذلك شبهة لهم في أنا لسنا على الحق، ولما قدموا التضرع إلى الله في أن يصون دينهم عن الفساد أتبعوه سؤال عصمة أنفسهم، وفي ذلك دليل على أن عنايتهم بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح النفس، وهكذا يجب أن تكون عقيدة كل مسلم والله الموفق[3].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف من الآيات :

١- وجوب التوكل على الله تعالى لتحمل عبء الدعوة إلى الله تعالى والقيام بطاعته.
٢- لا يكون توكل المؤمن إلا على الله تعالى ، ولا يدعو سواه .
٣- التوكل هو تفويض الأمر لله بعد العمل بالأسباب .
٤- ليس معنى التوكل هو أن الإنسان لا يأخذ بالأسباب، وإنما يأخذ بالأسباب ويترك النتائج إلى الله
٥- بطش فرعون وقوته لم يحل بين الناس وبين الإيمان
٦- الإخلاص في الإيمان هو الذي يثبت المؤمن على الحق ويزيد ثقته بربه .
٧- مشروعية الدعاء والتوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته.
٨- الدعاء باب الصلة بين العبد وربه .

---

[1] انظر:تفسير النسفي " مدارك التنزيل وحقائق التأويل "(٢/ ٣٧)
[2] انظر: تفسير البيضاوي " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" (٣/ ١٢٢)
[3] انظر: تفسير النيسابوري " غرائب القرآن ورغائب الفرقان" (٣/ ٦٠٥)

المطلب السادس: أمر الله لنبيه باتخاذ بيوتاً في مصر:

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٨٧]

أولاً : مناسبة الآية :

"بعد أن ذكر سبحانه ما فعله فرعون لمقاومة دعوة سيدنا موسى– قفى على ذلك بذكر ما كان من بنى إسرائيل مع موسى توطئة لإخراجهم من أرض مصر"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

(وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون) "وذلك لما منعهم فرعون وقومه الصلاة علانية، وخربوا مساجدهم (أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا) يعني: اتخذوا لقومكما بمصر مساجد في جوف البيوت واجعلوا بيوتكم قبلة يعني: مساجد فتصلون فيها، ويقال: (واجعلوا بيوتكم قبلة) أي: حولوا بيوتكم نحو القبلة، وقيل: كانوا يصلون في البيع، فأمرهم أن يصلوا في البيوت، وقيل: كانوا خائفين، فأمرهم بالصلاة في بيوتهم ، وكان إبراهيم النخعي خائفا من الحجاج، وكان يصلي في بيته ، ثم قال تعالى: (وأقيموا الصلاة) يعني: أتموها بركوعها وسجودها، ولم يأمرهم بالزكاة، لأن فرعون قد استعبدهم، وأخذ أموالهم، فلم يكن لهم مال يجب عليهم الزكاة فيه"[٢] ، {وَبَشِّرِ المؤمنين} "يا موسى ثنى الخطاب أولاً ثم جمع ثم وحد آخراً لأن اختيار مواضع العبادة مما يفوض إلى الأنبياء ثم تجمع لأن اتخاذ المساجد والصلاة فيها واجب على الجمهور وخص موسى عليه السلام بالبشارة تعظيماً لها وللمبشر بها"[٣].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

روي أن فرعون أخاف بني إسرائيل وهدم لهم مواضع كانوا اتخذوها للصلاة ونحو هذا، لكي يكفروا بما جاء به موسى فأوحى الله إلى موسى وهارون أن اتخذا وتخيرا لبني إسرائيل بيوتا بمصر،[٤] واجعلوا بيوتكم أماكن تصلُّون فيها عند الخوف، وأدُّوا الصلاة المفروضة في أوقاتها، وبشِّر المؤمنين المطيعين لله بالنصر المؤزر، والثواب الجزيل منه سبحانه وتعالى[٥].

---

[١] تفسير المراغي (١١/ ١٤٤)
[٢] تفسير السمرقندي ، بحر العلوم (٢/ ١٢٨)
[٣] تفسير النسفي " مدارك التنزيل وحقائق التأويل" (٢/ ٣٧)
[٤] انظر: تفسير ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٣٨)
[٥] التفسير الميسر (١/ ٢١٨)

رابعاً: تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- الآية تدل على أن القبلة في الصّلاة كانت شرعا لموسى عليه السّلام.

٢- استنبط العلماء من جواز أداء الصّلاة في البيوت: أن المعذور بالخوف وغيره يجوز له ترك الجماعة والجمعة، والعذر الذي يبيح له ذلك:

- كالمرض المانع من التّنقل، أو خوف زيادته.
- خوف جور السّلطان في مال أو بدن، دون القضاء عليه بحقّ.
- والمطر الوابل مع الوحل عذر إن لم ينقطع.
- ومن له ولي حميم قد حضرته الوفاة ولم يكن عنده من يمرّضه عذر أيضا، وقد فعل ذلك ابن عمر.

٣- الصلاة هي باب الصلة بين العبد وربه .

٤- بشر الله تعالى للمؤمنين والمقيمين للصلاة بحسن العاقبة في الدارين.

المطلب السابع : دعاء موسى على فرعون وملئه:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ [يونس:٨٨]

أولاً : مناسبة الآية :

"لما بالغ موسى في إظهار المعجزات القاهرة الدّالة على نبوّته، ورأى القوم فرعون وملأه مصرّين على الجحود والعناد والإنكار، دعا عليهم بعد أن ذكر سبب إقدامهم على تلك الجرائم وهو حبّهم الدّنيا وبسطة النّعيم التي أبطرتهم فتركوا الدّين، لهذا قال موسى: **(رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا)** "[1].

قال ابن كثير: "هذه الدّعوة كانت من موسى عليه السّلام غضبا لله ولدينه على فرعون وملئه الذين تبيّن له أنهم لا خير فيهم، ولا يجيء منهم شيء، كما دعا نوح عليه السّلام، فقال: **(رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً* إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ، وَلا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً)(نوح: ٢٦- ٢٧)** ولهذا استجاب الله تعالى لموسى عليه السّلام فيهم هذه الدّعوة التي أمّن عليها أخوه هارون، فقال تعالى: **(قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما)**" [2].

---

[1] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٥٠-٢٥١)

[2] تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٢٩٠)

ثانياً: التفسير والبيان :

(وَقالَ مُوسى رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوالًا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا) "أي وقال موسى بعد أن أعدّ قومه بنى إسرائيل للخروج من مصر على قدر ما يستطيع من الإعداد الديني والدنيوي، وغرس فى قلوبهم الإيمان وحب العزة والكرامة ونحو ذلك، وتوجه إلى الله أن يتم أمره: ربنا إنك أعطيت فرعون وأشراف قومه وكبراءه زينة من حليّ وحلل وآنية وماعون وأثاث ورياش وأموالا كثيرة من صامت وناطق أي من ذهب وفضة وزروع وأنعام يتمتعون بها وينفقون منها فى حظوظهم وشهواتهم ، (رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ) أي لتكون عاقبة ذلك إضلال عبادك عن السبيل الموصلة إلى مرضاتك باتباع الحق والعدل وصالح العمل"[١]،"والمال: يشمل أصناف الزينة، ويشمل غير ذلك مما يتملكه الإنسان"[٢].

واللام في قوله (رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ) لام العاقبة والصيرورة أى: أعطيتهم ما أعطيتهم من الزينة والمال، ليخلصوا لك العبادة والطاعة، وليقابلوا هذا العطاء بالشكر، ولكنهم لم يفعلوا بل قابلوا هذه النعم بالجحود والبطر، فكانت عاقبة أمرهم الخسران والضلال، فأزل يا مولانا هذه النعم من بين أيديهم[٣]، (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) "الطمس هو المحق، أي امحق أموالهم لَا تجعلها صالحة لأن ينتفعوا بها (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) أي اجعل قلوبهم تذوق الشدة المريرة فمن صخرة الشدة قد تنبع المعرفه فيعرفون ضعفهم أمام قوة اللَّه تعالى فيذهب طغيانهم. (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) في ذهاب أموالهم وفراغ نفوسهم وذوق قلوبهم للقسوة الشديدة، و (الفاء) فاء السببية"[٤].

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

قال موسى- عليه السلام- مخاطبا ربه، بعد أن فقد الأمل في إصلاح فرعون وملئه: يا ربنا إنك أعطيت فرعون وأشراف قومه، الكثير من مظاهر الزينة والرفاهية والتنعم، كما أعطيتهم الكثير من الأموال في هذه الحياة الدنيا، وهذا العطاء الجزيل لهم قد يضعف الإيمان في بعض النفوس، إما بالإغراء الذي يحدثه مظهر النعمة في نفوس الناظرين إليها ، فيحدث الفساد، وإما بالترهيب الذي يملكه هؤلاء المنعمون، بحيث يصيرون قادرين على إذلال غيرهم وهذا درس لغيره من الطغاة [٥]، ربنا اطمس على أموالهم، فلا ينتفعوا بها، واختم على قلوبهم حتى لا تنشرح للإيمان، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الشديد الموجع[٦].

---

[١] تفسير المراغي (١١/ ١٤٧)
[٢] التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/ ١٢٢)
[٣] انظر : المرجع السابق (٧/ ١٢٢)
[٤] زهرة التفاسير (٧/ ٣٦٢٥)
[٥]انظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/ ١٢٢)
[٦] التفسير الميسر (١/ ٢١٨)

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- إن دعاء موسى وهارون كدعاء نوح عليهم السّلام لم يكن إلا بعد جحود قومهم على عدم الإيمان ، بعد طول العهد من النّبي موسى بالدّعوة إلى الدّين الحقّ، وملازمة قومه حال الكفر وإصرارهم عليه، وبعد نفاد الصّبر منه ، قال ﷺ: (**الصبرُ عندَ الصدمةِ الأولى**)[١].

٢- من علامات الإيمان الصادق أن يكون الإنسان غيوراً على دين الله تعالى .

٣- مشروعية الدعاء بالهلاك على أهل الظلم.

٤- كثرة المال وأنواع الزينة، والانغماس في ذلك والتلهي به يسبب الضلال لصاحبه.

٥- الذين بلغوا حداً من الشر والفساد فطبع على قلوبهم لا يموتون إلا على الكفر فيخسرون.

٦- شكر المنعم على النعم سبب في رواحها ، وكفرها وجحودها سبب في زوالها.

المطلب الثامن : استجابة الله سبحانه لدعاء موسى عليه السلام:

قال تعالى : ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُون﴾[يونس:٨٩]

أولاً : مناسبة الآية :

"لما كانت دعوة موسى عليه السلام انتصاراً لله تعالى وغضباً لانتهاك حرماته فقد استجاب الله تعالى دعاءه ونصره"[٢] "فالآية جواب من الله لكلام موسى جرى على طريقة حكاية المحاورات"[٣].

ثانياً : التفسير والبيان :

"قالَ سبحانه مبشرا لموسى وأخيه (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما) ووقع مناجاتكما في محل القبول ثنى الضمير لان هارون يؤمن حين دعا موسى(فَاسْتَقِيما)على ما أنتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تفتروا في شأنكما هذا والزما الصبر والاصطبار إذ الأمور مرهونة بأوقاتها(وَلا تَتَّبِعانِّ) في الاستسراع والاستعجال (سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) ولا يحسنون الأدب مع الله في الحاحهم واقتراحهم في طلب الحاجات ،وبعد ما تمرنوا بالصبر واستقاموا على ما أمروا مخبتين فازوا بما ناجوا وطلبوا مؤملين"[٤].

---

[١] صحيح مسلم ، كتاب الصبر /باب الصبر عند الصدمة الأولى ح ٢٠٩٤ (٤٠/٣)

[٢] التفسير المنهجي (٤ / ٨٦)

[٣] التحرير والتنوير (١١/ ٢٧٢)

[٤] الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (١/ ٣٤١)

ثالثاً : القراءات :

"قرأ ابن عامر {ولا تتبعان} بتخفيف النون المعنى فاستقيما وأنتما لا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وهو الذي يسميه بعض أهل العربية الحال والمعنى فاستقيما غير متبعين سبيل الذين لا يعلمون ، وقرأ الباقون بالتشديد {ولا تتبعان} بالتشديد موضع تتبعان جزم إلا أن النون الشديدة دخلت للنهي مؤكدة وكسرت لسكونها وسكون النون التي قبلها واختير له الكسر لأنها بعد الألف وهي تشبه نون الاثنين"[1].

رابعاً : المعنى الإجمالي:

"قال الله تعالى لهما: قد أجيبت دعوتكما في فرعون وملئه وأموالهم –وكان موسى يدعو، وهارون يؤمِّن على دعائه، فمن هنا نسبت الدعوة إلى الاثنين– فاستقيما على دينكما، واستمرَّا على دعوتكما فرعون وقومه إلى توحيد الله وطاعته، ولا تسلكا طريق مَن لا يعلم حقيقة وعدي ووعيدي"[2].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١– التأمين على الدّعاء: أن يقول: آمين، فقولك: آمين دعاء، أي يا ربّ استجب لي.

٢– إن إجابة الدّعوات لها أوقات مخصوصة في علم الله وتقديره، وليس ذلك بحسب مراد العبد الدّاعي، وإنما بحسب مراد الله تعالى، وإن تعجّل الإجابة جهل لا يليق مع الأدب مع الله تعالى، وهو أيضا شكّ في الثّقة بوعد الله تعالى بإجابة دعاء الداعي إذا دعاه.

٣– من دواعي القبول للدعاء حسن التوجه إلى الله تعالى به .

٤– إن من شُكر نعم الله تعالى الاستقامة على على أوامره .

٥– الداعية إلى الله يجب أن يثبت على الحق ، ولا يتبع أهواء الذين لا يعلمون .

---

[1] حجة القراءات (ص: ٣٣٦)

[2] التفسير الميسر (١/ ٢١٩)

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأخير من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية (٩٠ – ١٠٩)

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٠-٩٣)

" نهاية فرعون "

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : إغراق فرعون وجنوده وإنجاء بني إسرائيل

المطلب الثاني : هلاك فرعون آية للمستكبرين عن منهج الله

المطلب الثالث : مكانة بني إسرائيل وسبب اختلافهم

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٤-٩٧)

"صدق القرآن فيما وعد وتوعد"

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تأكيد صدق القرآن فيما قال ووعد وأوعد

المطلب الثاني : النهي عن تكذيب آيات الله سبحانه وتعالى

المطلب الثالث : عقاب المستكبرين العذاب الأليم في الدنيا

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٨-١٠٠)

"قصة سيدنا يونس عليه السلام"

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إيمان قوم سيدنا يونس عليه السلام

المطلب الثاني : الإيمان لا يأتي بالإكراه

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (١٠١-١٠٩)

" الإسلام دين الحق "

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : فرضية النظر والتفكير

المطلب الثاني : وعيد الله للمشركين

المطلب الثالث : إخلاص العبادة لله وحده

المطلب الرابع : نبذ الشرك

المطلب الخامس: السراء والضراء بيد الله سبحانه وتعالى

المطلب السادس: الإسلام دين الحق لابد من اتباعه

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٠-٩٣)

" نهاية فرعون "

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : إغراق فرعون وجنوده وإنجاء بني إسرائيل

المطلب الثاني : هلاك فرعون آية للمستكبرين عن منهج الله

المطلب الثالث : مكانة بني إسرائيل وسبب اختلافهم

المبحث الأول :
المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٠-٩٣)
" نهاية فرعون "

المطلب الأول : إغراق فرعون وجنوده وإنجاء بني إسرائيل:

قال تعالى :

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِين * آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِين﴾[يونس: ٩٠ -٩١]

أولاً : مناسبة الآيتين :

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى ما دار من الحوار بين موسى وفرعون، وذكر ما أتى به موسى من الحجج والبينات الدالة على صدقه وغلبه لسحرة فرعون ولم يزده ذلك إلا كبرا وعتوّا، فدعا عليه بالطمس على الأموال والشد على القلوب، وهذا جزاؤه لما يقترفه من فساد وعناد وجبروت على الناس، وذكر استجابة الله دعوته- قفّى على ذلك بذكر خاتمة القصة وهو ما كان من تأييد الله لموسى وأخيه على ضعفهما وقوة فرعون وقومه، إذ كانت دولته أقوى دول العالم فى عصره[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

في قوله: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ)" دلالة خلق أفعال العباد؛ لأنه أضاف إلى نفسه أنه جاوز بهم، وبنو إسرائيل هم الذين تجاوزوا، دل ذلك أنه خالق فعلهم.

وأما قوله: (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ) أي: حتى إذا غرق؛ لأنه ذكر في بعض القصة أن فرعون لما انتهى إلى ساحل البحر، فرأى البحر منفرجا طرقًا، فقال: إنما انفرج البحر لي، فلما دخل غرق فعند ذلك قال غريقا: (آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)" [٢] "لم يقل اللعين: آمنت بالله أو برب العالمين، بل قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، لأنه بقي فيه عرق من دعوى الإلهية. قوله: (وأنا من المسلمين) أي: المستسلمين لأمر الله، المنقادين له الذين يوحدونه، وينفون ما سواه، وهذه الجملة إما في محل

---

[١] انظر: تفسير المراغي (١١/ ١٥٠)

[٢]تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة" (٦/ ٨٠)

نصب على الحال، أو معطوفة على آمنت، قوله: (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) هو مقول قول مقدر معطوف على (قال آمنت)، أي: فقيل له: أتؤمن الآن؟

وقد اختلف من القائل لفرعون بهذه المقالة؟ فقيل: هي من قول الله سبحانه، وقيل: من قول جبريل، وقيل: من قول ميكائيل، وقيل: من قول فرعون، قال ذلك في نفسه لنفسه"[١].

(وكنت من المفسدين) في أرض الله وعباده وبلاده، وأهنت رسلي وتجبرت على عبادي[٢].

ثم إيمانه لم يقبل في ذلك الوقت لوجهين:

أحدهما: لما يحتمل أن يكون إيمانه عند رؤية البأس وخوف الهلاك، فهو إيمان دفع البأس لا إيمان حقيقة، فإيمانه ليس إيمان حقيقة واختيار.

الثاني: أن الإيمان والإسلام هو تسليم النفس إلى اللَّه، فإذا آمن في وقت خرجت نفسه من يده لم يصر مسلمًا نفسه إلى اللَّه؛ إذ نفسه ليست في يده ولذلك لم يقبل الإيمان في ذلك الوقت وقت الإشراف على الهلاك.

ويحتمل وجهًا آخر: وهو أن الإيمان باللَّه لا يكون إلا بالاستدلال بالشاهد على الغائب، ولا يمكن الاستدلال بالشاهد على الغائب في ذلك الوقت؛ إذ لا يكون ذلك إلا بالنظر والتفكر وفي ذلك الوقت لا يمكن النظر والتفكر؛ لذلك لم يكن إيمان حقيقة، واللَّه أعلم[٣].

ثالثاً : القراءات :

"قرأ حمزة والكسائي {قال آمنت أنه} بكسر الألف وحجتهما أن كلام متناه عند قوله {آمنت} وأن الإيمان وقع على كلام محذوف نظير قوله {ربنا آمنا فاكتبنا} ولم يذكر ما وقع الإيمان عليه وتقديره آمنت بما كنت به قبل اليوم مكذبا ثم استأنف {إنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل} وقرأ الباقون {آمنت أنه} بالفتح على تقدير آمنت" [٤].

رابعاً : المعنى الإجمالي:

"أذن الله سبحانه وتعالى لموسى وشعبه بالخروج من مصر، فارتحل بنو إسرائيل جميعا بمواشيهم وأثاثهم، ثم ندم فرعون وملؤه على إطلاقهم من خدمتهم، فاشتد فرعون وجنوده في أثرهم ليردهم، فأدركهم وهم نازلون عند البحر، فرهب الإسرائيليون من مقدمه، وضجوا إلى موسى فسكن روعهم، وأعلمهم ما يشاهدون من نجاتهم، وهلاك عدوّهم، وأوحى تعالى إلى موسى أن يضرب

---

[١] فتح القدير للشوكاني (٢/ ٥٣٤)

[٢] بيان المعاني (٣/ ٧٢)

[٣] انظر : تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة" (٦/ ٨١) وانظر: تفسير الرازي " مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (١٧/ ٢٩٦) وانظر: التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٦٠)

[٤] حجة القراءات (٣٣٦)

بعصاه البحر، فانشق ودخل بنو إسرائيل في وسطه على اليبس الذي جعله تعالى آية كبرى، ونفذوا منه إلى شاطئه، وتبعهم فرعون وجنوده، حتى إذا توسطوا البحر، مدّ موسى يده على البحر، فارتد إلى ما كان عليه، وغرق فرعون بمن معه. ولما أحس بالغرق، لاذ إلى الإيمان يبغي النجاة، فقيل له: (آلْآنَ) أي تؤمن وتسلم لتنجو من الغرق وقد كفرت بالله من قبل الغرق وكنت من المفسدين في الأرض في الظلم والعتو"[١] .

خامساً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآيتين :

١- قد ينصر الله تعالى الضعفاء أو المستضعفين على الأشداء الأقوياء، كما نصر الله موسى وأخاه هارون على ضعفهما، على فرعون الجبار وجنوده الأشداء، إذ كانت دولتهم أقوى دول العالم القديم.

٢- إيمان الاستكبار لا ينفع لأنه في وقت الإلجاء والاضطرار والإكراه وفقد عنصر الاختيار وزوال وقت التكليف، فلم يقبل الله إعلان فرعون الإيمان حينما أشرف على الغرق بمعان ثلاثة يؤكد بعضها بعضا .

قال الرازي: "آمن فرعون ثلاث مرات، أولها قوله: (آمَنْتُ) وثانيها قوله: (لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ) وثالثها قوله: (وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)" [٢]

٣- أكمل الأديان وأفضلها الإسلام ولهذا أهل اليقين يسألون الله تعالى أن يتوفاهم مسلمين ولما أيقن فرعون بالهلاك زعم أنه من المسلمين.

٤- فضل لا إله إلا الله فقد ورد أن جبريل كان يحول بين فرعون وبين أن يقول: لا إله إلا الله فينجو فلم يقلها فغرق وكان من الهالكين.

٥- إن فرعون عاصيٍ كافرٌ عاتٍ متكبرٌ مفسدٌ في الأرض بالضلال والإضلال، فاستحق التوبيخ والإنكار والتهكم عليه.

٦- نهاية كل مستكبر متمرد عن منهج الله الهلاك في الدنيا حتى يكون آية من آياته وعبرة لمن اعتبر.

---

[١] تفسير القاسمي "محاسن التأويل" (٦/ ٥٧)

[٢] تفسير الرازي" مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ": ١٧/ ١٥٤

المطلب الثاني : هلاك فرعون آية للمستكبرين عن منهج الله :

قال تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس:٩٢]

أولاً : مناسبة الآية :

"أمر الله البحر أن يلقيه بجسده سويا بلا روح، ليتحقق بنو إسرائيل من موته وهلاكه، فتكون تلك آية لهم على قدرة الله، وصدق وعده لرسوله"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

(فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ)" أي نخرجك من البحر بجسدك الذي لا روح فيه. فرآه بنو إسرائيل ملقى على شاطئ البحر ميتا وفي التعبير عن إخراجه من القعر إلى الشاطئ "بالتنجية" التي هي الخلاص من المكروه، تهكم واستهزاء، (لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ) من الأمم الكافرة (آيَةً) أي عبرة من الطغيان والتمرد على أوامره تعالى، (وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ) أي لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها"[٢].

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

فاليوم نجعلك على مرتفع من الأرض ببدنك، ينظر إليك من كذَّب بهلاكك؛ لتكون لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك، ليروا نتيجة أعمال من يطغوا ويفسد في الأرض ، وإن كثيرًا من الناس عن حججنا وأدلتنا لَغافلون، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون[٣].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف :

١- العبرة من بقاء جسد فرعون هي أن يكون آية لمن عصى وكابر على عصيانه فأمثال فرعون كثيرون وسوف يجدون نتيجة أعمالهم بالدنيا والآخرة.

٢- وأيضاً من العبر من بقاء جثته هو قدرة الله عز وجل وكسر جبروت هذا الظالم .

٣- الله سبحانه لا يترك ظالماً إلا وعاقبه بما يستحقه ، فرعون كان حاكماً طاغياً فنال عقابه .

٤- تقرير حقيقة وهي أن أكثر الناس في هذه الحياة غافلون عن سنة الله في هلاك من يتمرد على الله ويستكبر عن عبادته .

---

[١] انظر : التفسير المنهجي : مج٤ ، ص ٨٧

[٢] تفسير القاسمي " محاسن التأويل" (٦/ ٥٨)

[٣] انظر: التفسير الميسر (١/ ٢١٩)

المطلب الثالث : مكانة بني إسرائيل وسبب اختلافهم :

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوْاْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوْاْ فِيهِ يَخْتَلِفُون﴾ [يونس:٩٣]

أولاً : مناسبة الآية :

"عطف على الجمل الماضية فإن جميع تلك الجمل مقصود منها موعظة الكفار من العرب بأحوال من سبقهم من الأمم في مشابهة كفرهم بكفرهم وبما حل بهم من أنواع العذاب جزاء كفرهم ، فلما ضرب الله مثل السوء أتبعه بمثل الصلاح بحال الذين صدقوا الرسول واتبعوه، وكيف كانت عاقبتهم الحسنى ليظهر الفرق بين مصيري فريقين جاءهم رسول فآمن به فريق وكفر به فريق، ليكون ذلك ترغيبا للمشركين في الإيمان، وبشارة للمؤمنين من أهل مكة"[١].

ثانياً التفسير والبيان :

(وَلَقَدْ بَوَّأْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) "الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان النعم التي أفاضها الله على بني إسرائيل بعد انجائهم واللام جواب للقسم"،[٢] أي:" أنزلهم الله وأسكنهم في مساكن آل فرعون، وأورثهم أرضهم وديارهم.

{وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} من المطاعم والمشارب وغيرهما {فَمَا اخْتَلَفُوا} في الحق وجملة «فما اختلفوا» معطوفة على جملة «رزقناهم»"[٣]{حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ} "الموجب لاجتماعهم وائتلافهم، ولكن بغى بعضهم على بعض، وصار لكثير منهم أهوية وأغراض تخالف الحق، فحصل بينهم من الاختلاف شيء كثير.

{إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} بحكمة العدل الناشئ عن علمه التام، وقدرته الشاملة، وهذا هو الداء، الذي يعرض لأهل الدين الصحيح"[٤].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

هذه خاتمة الحديث عن موسى وبني إسرائيل بعد أن نجاهم الله من عدوهم بإهلاكه في اليم حيث أنزلهم مبوأ صالحاً طيباً وهو بلاد فلسطين من أرض الشام المباركة، وذلك بعد نجاتهم

---

[١] التحرير والتنوير (١١/ ٢٨١)
[٢] إعراب القرآن وبيانه (٤/ ٢٩٧)
[٣] المجتبى من مشكل إعراب القرآن (٢/ ٤٤٩)
[٤] تفسير السعدي " تيسير الكريم الرحمن "(ص: ٣٧٣)

من التيه ودخولهم فلسطين بصحبة نبي الله يوشع بن نون عليه السلام، ورزقناهم الرزق الحلال الطيب من خيرات الأرض المباركة، فما اختلفوا في أمر دينهم إلا مِن بعد ما جاءهم العلم الموجب لاجتماعهم وائتلافهم، ومن ذلك ما اشتملت عليه التوراة من الإخبار بنبوة محمد ﷺ، إن ربك –أيها الرسول– يقضي بينهم يوم القيامة، ويَفْصِل فيما كانوا يختلفون فيه من أمرك، فيدخل المكذبين النار والمؤمنين الجنة[1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية:

١– لقد أنعم الله على بني إسرائيل بالنعم الكثيرة الدينية والدنيوية، ومن أهمها إنقاذهم من طغيان فرعون، وأمانهم واستقرارهم في فلسطين في الماضي، ولكنهم لم يتعظوا ولم يعتبروا بها.

٢– الرزق الطيب هو ما كان حلالاً لا ما كان حراماً.

٣– العلم هو سبب اختلاف بني إسرائيل ، ومن ذلك الإخبار عن نبوة النبي ﷺ.

٤– يوم القيامة هو يوم الفصل الذي يقضي الله تعالى فيه بين المختلفين بحكمه العادل.

[1] انظر أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ٥٠٦) ، وانظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١/ ٤٩٥)

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٤-٩٧)

"صدق القرآن فيما وعد وتوعد"

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تأكيد صدق القرآن فيما قال ووعد وتوعد.

المطلب الثاني : النهي عن تكذيب آيات الله سبحانه وتعالى .

المطلب الثالث : عقاب المستكبرين العذاب الأليم في الدنيا.

المبحث الثاني :
المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٤-٩٧)
"صدق القرآن فيما وعد وتوعد"

المطلب الأول : تأكيد صدق القرآن فيما قال ووعد وتوعد:

قال تعالى : ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[يونس:٩٤]

أولاً: مناسبة الآية :

"بعد أن قص سبحانه قصص الأنبياء السالفين وما لا قوه من أقوامهم من العناد والجحود والاستكبار والعتو، وفى كل حال كان النصر حليف المؤمنين والخذلان نصيب الظالمين- قفّى على ذلك بذكر صدقه فيما قال ووعد وأوعد، وكون ذلك سنة الله فى المكذبين قبل، وسيكون ذلك فيهم من بعد وليس فى هذا سبيل للافتراء والشك وقد ساق ذلك بطريق التلطف فى الأسلوب، فوجه الكلام إلى الرسول ﷺ والمراد قومه"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

قوله (فَإِنْ كُنْتَ يا محمد فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ) "الخطاب للرسول ﷺ، والمراد به: من وقع له شك، فإن الملك إذا إراد أن يُعرض بأحد خاطب كبير القوم وهو يريد غيره ،وأما النبي ﷺ فهو بعيد من الشك لأنه عين اليقين، وهو الذي علَّم الناس اليقين، والمراد بـ (الذين يقرءون الكتاب): من أسلم منهم، كعبد الله بن سلام وغيره، أو فإن كنت أيها المستمع في شك مما أنزلنا إليك على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، فاسأل ... الخ، وفيه تنبيه على أن من خالجته شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها، بالرجوع إلى أهل اليقين إن كانت في التوحيد، أو إلى أهل العلم إن كانت في الفروع" [٢].

"ثم إنه سبحانه لما بين الطريق المزيل للشك شهد بحقيته فقال: (لقد جاءك الحق من ربك) ثم إن فرق المكلفين بعد المصدقين إما متوقفون في صدقه وإما مكذبون فنهى الفريقين مخاطبا في الظاهر لنبيه قائلا (فلا تكونن من الممترين) والمراد فاثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء

---

[١] تفسير المراغي (١١/ ١٥٤)
[٢] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٤٩٨)

المرية وانتفاء التكذيب، وفيه من التهييج والبعث على اليقين والتصديق ما فيه، ثم لما زجر كل فريق عما زجر بين أن له عبادا قضى عليهم بالشقاء وعبادا ختم لهم بالحسنى فلا يتغيرون عن حالهم البتة، أما الأولون فأشار إليهم بقوله: (إن الذين حقت..) "[1].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

"في هذه الآية يخاطب الله عز وجل رسوله الكريم قائلاً فإن كنت –أيها الرسول– في ريب من حقيقة ما أخبرناك به فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك من أهل التوراة والإنجيل، فإن ذلك ثابت في كتبهم، لقد جاءك الحق اليقين من ربك بأنك رسول الله، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك، ويجدون صفتك في كتبهم، ولكنهم ينكرون ذلك مع علمهم به، فلا تكوننَّ من الشاكِّين في صحة ذلك وحقيقته. والمقصود من الآية إقامة الحجة على المشركين بشهادة أهل الكتاب من اليهود والنصارى قطعًا لمعذرتهم"[2].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- القرآن حق، ونبوة محمد ﷺ حق ، وقد عرفه أهل الكتاب بصفاته التي وردت في التوراة والإنجيل .

٢- إقامة الحجة على المشركين بنبوة محمد ﷺ بشهادة اليهود والنصارى.

٣- على كل من شك في شيء من الدين أن يبادر إلى سؤال العلماء لإزالته وتثبيت يقينه، وترسيخ عقيدته حتى لا يقع الإثم عليه .

٤- الشك والافتراء في أصول الدين وفروعه يؤدي إلى الكفر.

---

[1] تفسير النيسابوري " غرائب القرآن ورغائب الفرقان "(٣/ ٦١٢)

[2] التفسير الميسر (١/ ٢١٩)

المطلب الثاني : النهي عن تكذيب آيات الله سبحانه وتعالى :

قال تعالى : ﴿وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [يونس:٩٥]

أولاً : مناسبة الآية :

"هذه الجملة القرآنية معطوفة على قوله تعالى: (فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) والنهي كالنهي السابق مؤكد بنون التوكيد الثقيلة وهو موجه إلى النبي ﷺ بظاهر القول وموجه للناس كافة[١] ، حيث يؤكد الله عز وجل لنبيه الكريم ضرورة تميزه عن المكذبين الذين كذبوا بآيات الله سبحانه وتعالى حيث وصف كل من يكذب بآيات الله أنه من الخاسرين" [٢].

ثانياً : التفسير والبيان :

"وهذا التعريض يترك الفرصة لمن يريد منهم أن يرجع ليرجع لأنه إذا كان الرسول ﷺ مأذوناً في أن يسأل إن كان في شك، ثم هو لا يسأل ولا يشك، فهو إذن على يقين مما جاء به أنه الحق"[٣].

(وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) وحاصل هذا أن الله نهى عن شيئين: الشك في هذا القرآن والامتراء فيه ، وأشد من ذلك، التكذيب به، وهو آيات الله البينات التي لا تقبل التكذيب بوجه، ورتب على هذا الخسار، وهو عدم الربح أصلا وذلك بفوات الثواب في الدنيا والآخرة، وحصول العقاب في الدنيا والآخرة[٤].

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

"ولا تكونن أيها الرسول ممن كذب بآيات الله وحججه فى الأكوان مما يدل على وحدانيته وقدرته على إرسال الرسل لهداية البشر فتكونن ممن خسروا أنفسهم بالحرمان من الإيمان وما يتبعه من سعادة الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، فالشك والامتراء فيما أنزل إليك كالتكذيب بآيات الله جحودا بها وعنادا، كلاهما سواء فى الخسران، لحرمان الجميع من الهداية بها، والوصول إلى السعادة فى الدارين"[٥].

---

[١] زهرة التفاسير (٧/ ٣٦٣٣)
[٢] انظر : التفسير المنهجي : (٤ / ٩١)
[٣] في ظلال القرآن (٣/ ١٨٢٠)
[٤] انظر : تفسير السعدي " تيسير الكريم الرحمن" (٣٧٤)
[٥] تفسير المراغي (١١/ ١٥٥) وانظر : المنتخب في تفسير القرآن الكريم (٣٠٢)

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- الخطاب بالآيتين خطاب الأمة في خطاب موجه النبي ﷺ.

٢- تحذير كل من أراد أن يكذب بآيات الله أو يشك بها وبنبوة النبي ﷺ.

٣- التكذيب بآيات الله كفر وصاحبه من الخاسرين.

المطلب الثالث : عقاب المستكبرين العذاب الأليم في الدنيا

قال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُون * وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيم ﴾[يونس:٩٦-٩٧]

أولاً: مناسبة الآيتين :

"تبين تناسب هذه الآية مع التي قبلها ، فإنه لما سبق التعريض إلى المشركين الشاكين في صدق النبي صلى الله عليه وسلم والاستدلال عليهم في صدقه بشهادة أهل الكتاب أعقب ذلك بأنهم من زمرة الفرق الذين حقت عليهم كلمة الله أن لا يؤمنوا، فهم لا تجدي فيهم الحجة لأنهم أهل مكابرة، وليسوا طالبين للحق لأن الفطرة التي فطرت عليها عقولهم غير قابلة لحقائق الإيمان، فالذين لم يؤمنوا بما يجيء من الآيات هم ممن علم الله أنهم لا يؤمنون، تلك أماراتهم، وهذا مسوق مساق التأييس من إيمانهم"[١].

ثانياً : التفسير والبيان :

"(إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ) اى ثبتت وجرت (عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) يا أكمل الرسل في سابق علمه ولوح قضائه بكفرهم وشركهم (لا يُؤْمِنُونَ) بدعوتك وتبليغك إليهم الآيات الرادعة الزاجرة والبراهين الساطعة القاطعة بل (وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ) مقترحة لهم منك لم يؤمنوا بك لشدة شكيمتهم معك وكثافة غشاوتهم (حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ) المعد لهم من عند الله العزيز العليم فأعرض عنهم يا أكمل الرسل ودعهم وأمرهم فإنا ننتقم منهم"[٢] .

---

[١] التحرير والتنوير (١١/ ٢٨٦)

[٢] الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (١/ ٣٤٣) ، وانظر : الوجيز للواحدي (٥٠٨)

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

"جاء في هذا تحذير مردود وإعلام بسوء حال هؤلاء المحتوم عليهم، والمعنى أن الله أوجب لهم سخطه في الأزل وخلقهم لعذابه فلا يؤمنون، ولو جاءهم كل بيان وكل وضوح إلا في الوقت الذي لا ينفعهم فيه إيمان، كما صنع فرعون وأشباهه من الخلق وذلك وقت المعاينة، وفي ضمن الألفاظ التحذير من هذه الحال وبعث الكل على المبادرة إلى الإيمان والفرار من سخط الله" [1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآيتين :

١- الإحالة في تبين صدق القرآن وصحة النبوة كانت على من أسلم من اليهود، كعبد الله بن سلام وأمثاله.

٢- إن الذين ثبت عليهم غضب الله وسخطه بمعصيتهم لا يؤمنون، حتى ولو جاءتهم الآيات وفقاً لما يطلبون.

٣- تقرير عقيدة القضاء والقدر، وإن الشقي من شقي بضاء الله، والسعيد من سعد بقضاء الله عز وجل .

٤- عدم قبول توبة من عاين العذاب في الدنيا بأن رأى ملك الموت وفي الآخرة بعد أن يبعث ويشاهد أهوال القيامة.

---

[1] تفسير ابن عطية " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "(٣/ ١٤٣)

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٨-١٠٠)

"قصة سيدنا يونس عليه السلام"

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إيمان قوم سيدنا يونس عليه السلام

المطلب الثاني : الإيمان لا يأتي بالإكراه

المبحث الثالث :
المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٨-١٠٠)
"قصة سيدنا يونس عليه السلام"

المطلب الأول : إيمان قوم سيدنا يونس عليه السلام

قال تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[يونس:٩٨]

أولاً : مناسبة الآية :

هذه هي القصة الثالثة من القصص المذكورة في هذه السورة، وهي قصة يونس عليه السّلام، وهي المعنية بالسورة لأنها سميت بسورة يونس نسبةً لهذه القصة، فبعد أن بيّن الله تعالى أن (الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ، وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ) أتبعه بهذه الآية للدلالة على أن قوم يونس آمنوا بعد كفرهم، وانتفعوا بذلك الإيمان، وهذا يدل على أن الكفار فريقان: منهم من حكم عليه بخاتمة الكفر، ومنهم من حكم عليه بخاتمة الإيمان، وكل ما قضى الله به فهو واقع[١].

ثانياً: قصة قوم سيدنا يونس عليه السلام :

"وهو يونس بن متى، ويقول أهل الكتاب: يونس بن أمتاي ،بعثه الله لقوم كانوا بقرية نينوى بشاطئ دجلة من أرض الموصل"[٢]، "أرسل الله عز وجل إليهم يونس عليه السلام ليهديهم إلى طريق الحق فأبوا عليه، وتمادوا على كفرهم، فخرج من بين أظهرهم مغاضباً لهم، ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث، فلما تحققوا منه ذلك، وعلموا أنّ النبي لا يكذب، ففقدوا وجوده ، فقذف الله في قلوبهم التوبة فلبسوا المسوح وأخرجوا المواشي وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، فعجوا إلى الله أربعين صباحا، فلما علم الله الصدق من قلوبهم والتوبة والندامة على ما مضى منهم كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم لم يكن بينهم وبين العذاب إلا ميل" [٣].

"أما يونس فقد ذهب مغاضبا لقومه الذين أرسل إليهم لإبطائهم عن تلبية دعوته، والدخول فيما دعاهم إليه من الإيمان، فهرب إلى الفلك المشحون، من غير إذن الله تعالى ، ثم امتحنه الله

---

[١] انظر: التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٦٨)

[٢] مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (ص: ٥٤) .

[٣] فتح القدير للشوكاني (٢/ ٥٤٠) ، وانظر: التوسل في كتاب الله عز وجل (ص: ٤٥)

تعالى بالإلقاء في اليم والتقام الحوت، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِين * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِين﴾[الأنبياء: ٨٧– ٨٨]

فنبذه الله بالعراء وهو سقيم بعد أن مكث في بطنه ثلاثا أو سبعا أو أكثر أو أقل، وحماه من هضم الحوت له، وأنبت عليه شجرة من يقطين، ثم أرسله الله تعالى إلى مائة ألف أو يزيدون، فآمنوا، وقبل الله منهم إيمانهم"[١].

ثالثاً : التفسير والبيان :

{فلولا كانت} الاستثناء الآتي بيانٌ لكون قوم يونس عليه السلام ممن لم يحق عليه الكلمة لاهتدائهم إلى التدارك في وقته، وذلك بأنهم آمنوا عند تدارك العذاب، ولولا بمعنى هلا وقرئ كذلك أى فلا كانت ،{قرية} من القرى المُهلَكة، {آمنت} قبل معاينة العذاب ولم تؤخر إيمانها إلى حين معاينته كما فعل فرعون وقومه {فنفعها إيمانها} بأن يقبله الله تعالى منها ويكشف بسببه العذاب عنها {إلا قوم يونس} استثناء منقطع أي لكن قوم يونس {لما آمنوا} أول ما رأوا أمارة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله.

{كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا} بعد ما أظلهم وكاد يحل بهم ويجوز أن تكون الجملة في معنى النفي كما يفصح عنه حرف التخصيص فيكون الاستثناء متصلا إذ المراد بالقرى أهاليها كأنه قيل: ما آمنت طائفة من الأمم العاصية فنفعهم إيمانهم إلا قوم يونس عليه السلام، فيكون قوله تعالى (لما آمنوا) استئنافاً لبيان نفع إيمانهم ويؤيده قراءة الرفع على البدلية، {ومتعناهم} بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم ، {إلى حين} مقدر لهم في علم الله سبحانه[٢]

رابعاً: المعنى الإجمالي:

"الإيمان الذي ينفع صاحبه هو الإيمان وقت التكاليف، أما إذا حصل في وقت تسقط فيه التكاليف، وذلك عند حضوره الموت، أو عند الغرق، كما حصل لفرعون، أو عند نزول العذاب، فلا ينفع أبداً"[٣] ، "حيث لم ينفع الإيمان أهل قرية آمنوا عند معاينة العذاب إلا أهل قرية يونس بن مَتَّى، فإنهم لمَّا أيقنوا أن العذاب نازل بهم تابوا إلى الله تعالى توبة نصوحا، فلمَّا تبيَّن منهم

---

[١] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٧٠)

[٢]انظر: تفسير أبي السعود " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم "(٤/ ١٧٦)

[٣] التفسير الواضح (٢/ ٩٠)

الصدق في توبتهم كشف الله عنهم عذاب الخزي بعد أن اقترب منهم، وتركهم في الدنيا يستمتعون إلى وقت إنهاء آجالهم"[1].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- العبرة من إيراد هذه القصص الثلاث (قصة نوح، وقصة موسى، وقصة يونس) الرّد على شبهات الكفار التي منها أن النبي ﷺ كان يهددهم بنزول العذاب عليهم، ولم ينزل، فبين الله تعالى أن تأخير الموعود به لا يقدح في صحة الوعد، بدليل أن الله أخّر العذاب عن قوم نوح، وفرعون، وقوم يونس، ثم أوقعه في الأولين ولم يوقعه في قوم يونس بسبب إيمانهم.

٢- تتضمن هذه الآية أمورا أربعة: ارتباط الإيمان بالاختيار والرّضا، والإشارة لقصة يونس مع قومه، ومنع الإكراه على الدّين، وكون الإيمان حاصلا بمشيئة الله وإرادته وإذنه.

٣- ينبغي للعبد أن يعتني بتربية إيمانه وتقوية إيقانه قبل فوات إبّانه، وهو انصرام أجله ، وتربيته تكون بصحبة أهل اليقين، فإن لم يعثر بهم فبمطالعة كتبهم، والوقوف على أخبارهم ومناقبهم، مع دوام التفكر والاعتبار.

المطلب الثاني : الإيمان لا يأتي بالإكراه:

قال تعالى : ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ* وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾[يونس:٩٩-١٠٠]

أولاً : مناسبة الآيتين :

تكملة لما قبلها من الآيات، وبيان لسنن الله تعالى فى الأمم مع رسلهم، من تكذيب وتمرد، وفى خلق البشر مستعدين للإيمان والكفر والخير والشر، وفى تعلق مشيئة الله وحكمته بأفعاله وأفعال عباده ووقوعها وفقهما، فبعد أن بين أن الذين حقت عليهم ، أتبعه بذكر هذه الآيات للدلالة على أن قوم يونس آمنوا بعد كفرهم، وانتفعوا بذلك الإيمان[2].

---

[1] التفسير الميسر (١/ ٢٢٠)

[2] انظر: تفسير المراغي (١١/ ١٥٦)

ثانياً: التفسير والبيان :

(وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ) "بحيث لا يشذ منهم أحد، جَمِيعاً مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه، وهو دليل على القدرية في أنه تعالى لم يشأ إيمانهم أجمعين، وأن من شاء إيمانه يؤمن لا محالة، والتقييد بمشيئة الإلجاء خلاف الظاهر، (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ) بما لم يشأ الله منهم، (حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وترتيب الإكراه على المشيئة بالفاء وإيلاؤها حرف الاستفهام للإنكار، وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على أن خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن تحصيله بالإكراه عليه فضلاً عن الحث والتحريض عليه"[١]

قوله تعالى: {وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله} "قيل : إلا بتوفيق الله ، وقيل: إلا بعلم الله، وقيل: إلا بإطلاق الله ذلك بدفع الموانع، { بإذن الله } أي: بقضائه وتقديره وحكمه، والمعاني كلها صحيحة، وقوله تعالى: {ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون} قال الفراء: الرجس بمعنى الرجز"[٢]، "والرجز هو العذاب، وقيل: الرجس هو السخط، وقيل: إنه الإثم، وقيل: إنه الهلاك، وأما قوله: {على الذين لا يعقلون} معناه: لا يؤمنون، وقيل: معنى قوله: {لا يعقلون} أي: لا يعقلون عن الله أمره ونهيه"[٣].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

"يخاطب الله عز وجل نبيه ، فيخبره عن الإيمان ، لو شاء ربك –أيها الرسول– الإيمان لأهل الأرض كلهم لآمنوا جميعًا بما جئتهم به، ولكن له حكمة في ذلك؛ فإنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وَفْق حكمته، وليس في استطاعتك أن تُكْره الناس على الإيمان ، وما كان لنفس أن تؤمن بالله إلا بإذنه وتوفيقه، فلا تُجهد نفسك في ذلك، فإن أمرهم إلى الله. ويجعل الله العذاب والخزي على الذين لا يعقلون أمره ونهيه"[٤].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- إرادة الله الكونية التي يكون بها الأشياء لا تتخلف أبداً، وإرادته الشرعية التكليفية جائزة التخلف.

٢- لا إيمان إلا بإذن الله وقضائه فلذا لا ينبغي للداعي أن يحزن على عدم إيمان الناس إذا دعاهم ولم يؤمنوا لأن الله تعالى كتب عذابهم أزلاً وقضى به.

---

[١] تفسير البيضاوي " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" (٣/ ١٢٤)
[٢] معاني القرآن للفراء (١/ ٤٨٠) ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٦)
[٣] تفسير السمعاني (٢/ ٤٠٧)
[٤] التفسير الميسر (١/ ٢٢٠)

٣- لا يجوز الإكراه في الدين ، لقوله تعالى: **(أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)** ، فبعض الجماعات الإسلامية تريد فرض الدين على الناس فرضاً وتحمله عليهم حملاً ، فلا يجوز ذلك ،فلابد أن نحبب الناس في الدين وندعوهم للإسلام بترغيبهم فيه.

٤- ردّ الأمر في الإيمان لإرادة الله ومشيئته، فليس لنفس أن تؤمن إلا بمراد الله وتوفيقه، أو بقضائه وقدره

٥- يجعل الله العذاب على الذين لا يتدبرون حجج الله وبيّناته وبراهينه، ويسيئون في تفكيرهم، ولا يستعملون عقولهم في النظر بما يرشدهم إلى الحق من آيات الله في الكون والحياة، ويتأمّلون في آيات القرآن.

٦- من خلال سرد قصص الأمم الغابرة يتضح للباحثة أن هناك أمور كانت تربط هذه القصص ببعضها ؛ فنجد أن :

- الماء سبيل نجاة لنوح عليه السلام من آمن معه، وهلاك للمكذبين.
- الماء سبيل نجاة موسى عليه السلام وبني إسرائيل، وهلاك فرعون وجنوده .
- الماء سبيل نجاة يونس عليه السلام .

٧- التوكل على الله منهج الأنبياء عليهم السلام

٨- الصبر سر نجاح الدعوات :

فالصبر على إيمان الأقوام هو من أهم معطيات نجاح الرسالة السماوية ، ومن أهم الأمثلة ما ورد من قصص الأنبياء :

- صبر سيدنا يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت.
- صبر سيدنا موسى عليه السلام على الطاغوت فرعون وملئه.
- صبر سيدنا نوح عليه السلام على عناد قومه.

وأيضاً لا ننسى صبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على أذى المشركين، وأيضاً من خلال ربط الصبر بواقعنا نجد مثالاً للصبر على الأزمات المتلاحقة في بلادنا المحاصرة من كافة النواحي الإقتصادية والأمنية وغيرها من الأمور، فالصبر على أذى الدنيا هو سر لنجاح الأمة .

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (١٠١-١٠٩)

" الإسلام دين الحق "

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : فرضية النظر والتفكير.

المطلب الثاني : وعيد الله للمشركين.

المطلب الثالث : إخلاص العبادة لله وحده.

المطلب الرابع : نبذ الشرك.

المطلب الخامس: السراء والضراء بيد الله سبحانه وتعالى .

المطلب السادس: الإسلام دين الحق لابد من اتباعه.

المطلب الأول : فرضية النظر والتفكير :

قال تعالى: ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:١٠١]

أولاً: مناسبة الآية :

"لمَّا بيَّن في الآيات السَّالفة أنَّ الإيمان لا يحصلُ إلا بمشيئة الله تعالى ، أمر بالنَّظَرِ والاستدلال في الدَّلائل فقال: «قُلِ انظروا»" [١].

ثانياً: التفسير والبيان :

(قل انظروا)والنظر هنا لدلائل وجود الله سبحانه وتعالى والاعتبار من هذا الخلق[٢] و(ماذا في السماوات والأرض)" لما بين سبحانه أن الإيمان لا يحصل إلا بمشيئة الله أمر بالنظر والاستدلال بالدلائل السماوية والأرضية، والمراد بالنظر التفكر والاعتبار، أي قل يا محمد للكفار تفكروا واعتبروا بما فيهما من المصنوعات الدالة على الصانع ووحدته وكمال قدرته.

ثم ذكر سبحانه أن التفكر والتدبر في هذه الدلائل لا ينفع في حق من استحكمت شقاوته فقال (وما تغني) أي ما تنفع على أن (ما) نافية وهذا هو الظاهر ويجوز أن تكون استفهامية أي أيُّ غنى تغني (الآيات) هي التي عبَّر عنها بقوله ماذا في السماوات والأرض، ففي الكلام إظهار في مقام الإضمار، والجملة إما حالية أو اعتراضية بنوع إيضاح (والنذر) جمع نذير وهم الرسل أو جمع إنذار وهو المصدر"[٣] (عن قوم لا يؤمنون) "في علم الله سبحانه أوجب عليهم أنهم لا يؤمنون ، والمعنى أن من كان هكذا لا يجدى فيه شيء ولا يدفعه عن الكفر دافع" [٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

قل – أيها الرسول– لقومك: تفكروا واعتبروا بما في السموات والأرض من آيات الله البينات، ولكن الآيات والعبر والرسل المنذرة عباد الله عقابه، لا تنفع قومًا لا يؤمنون بشيء من ذلك؛ لإعراضهم وعنادهم[٥].

---

[١] اللباب في علوم الكتاب (١٠/ ٤١٧)
[٢] انظر : غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ١٧٣)
[٣] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ١٢٨) ، وانظر : البحر المحيط في التفسير (٦/ ١١٠)
[٤] تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٦/ ١٩٩١)
[٥]انظر : تفسير البغوي - إحياء التراث (٢/ ٤٣٦)، وانظر: التفسير الميسر (١/ ٢٢٠)

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- التفكر والتدبر في أمور الله الكونية، فهناك من الناس من استدل على وجود الله إثر التدبر والتأمل في ملكوت الله ، مثال على ذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام، فالإنسان يولد على الفطرة ؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله : "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول: **{فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}** (الروم:٣٠) (١)

٢- لا تنفع الموعظة مهما بولغ فيها عبداً كُتب أزلاً أنه من أهل النار.

٣- أمر للكفار بالاعتبار والنظرِ في المصنُوعات الدالة على الصانع من آيات السموات وأفلاكها وكواكِبها وسحابها ونحو ذلك، والأرض ونباتها ومعادنها وغيرِ ذلك.

٤- العناد والجحود هي صفات الذين لا يريدون الإيمان أو التفكر بآيات الله ودلائله .

المطلب الثاني : وعيد الله للمشركين:

قال تعالى :

﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ* ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[يونس:١٠٢-١٠٣]

أولاً: مناسبة الآيتين :

"تفريع على جملة (ما تغني الآيات والنذر) باعتبار ما اشتملت عليه من ذكر النذر. فهي خطاب من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أي يتفرع على انتفاء انتفاعهم بالآيات والنذر وعلى إصرارهم أن يسأل عنهم: ماذا ينتظرون، ويجاب بأنهم ما ينتظرون إلا مثل ما حل بمن قبلهم ممن سيقت قصصهم في الآيات الماضية"(٢).

ثانياً: التفسير والبيان :

"في الآية توبيخ لحاضري رسول الله ﷺ من المشركين"(٣).

"(ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا) معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله (إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ) كأنه قيل: نهلك الأمم ثم ننجي رسلنا، على حكاية الأحوال الماضية (وَالَّذِينَ آمَنُوا) ومن آمن معهم، كذلك (نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) مثل ذلك الإنجاء ننجي المؤمنين منكم، ونهلك المشركين.

---

(١) صحيح البخاري: ك/التفسير، ب/ {لا تبديل لخلق الله}، ج/٣، ص/٩٧٣، ح/٤٧٧٥.
(٢) التحرير والتنوير (١١/ ٢٩٧)
(٣) البحر المحيط في التفسير (٦/ ١١٠)

(وحَقًّا عَلَيْنا) اعتراض، يعنى: حقّ ذلك علينا حقاً"[١].

ثالثاً : القراءات :

وخط المصحف في هذه اللفظة «ننج» بجيم مطلقة دون ياء، وكلهم قرأ «ننج» – مشددة الجيم– إلا الكسائي وحفصا عن عاصم فإنهما قرآ بسكون النون وتخفيف الجيم[٢].

رابعاً: المعنى الإجمالي:

"المعنى هل ينتظرون إلا أياما مثل أيام الأمم الماضية، والمراد أن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام كانوا يتوعدون كفار زمانهم بمجيء أيام مشتملة على أنواع العذاب، وهم كانوا يكذبون بها ويستعجلونها على سبيل السخرية، وكذلك الكفار الذين كانوا في زمان الرسول ﷺ هكذا كانوا يفعلون"[٣]، وعادة الله كانت بإنجاء رسله ومتبعيهم عند نزول العذاب بالكفرة كذلك حقا علينا ننج المؤمنين[٤].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- تحذير الله سبحانه وتعالى بأخذ العبرة والعظة بما حل بالأمم السابقة .

٢- ما ينتظر الظلمة في كل زمان ومكان إلا ما حل بمن ظلم من قبلهم من الخزي والعذاب.

٣- جزاء الظالمين العقاب بالدنيا والآخرة ، وجزاء المؤمنين تحقيق ما وعد به الله تعالى.

٤- وعد الله تعالى حق وثابت لأوليائه المؤمنين .

٥- وقائع الله في قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم عبرة وعظة لمكذبي الرسل.

٦- سنة الله تعالى عند إيقاع العذاب الشامل إنجاء الرسل والمؤمنين معهم، وإهلاك الكافرين الضالين المكذبين، وهذا الاصطفاء والتمييز عدل من الله ورحمة وذلك مثلما حدث مع سيدنا نوح عليه السلام ، وسيدنا موسى وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام، فلابد للإنسان أن يعمل لدنياه وآخرته حتى يلقى الثواب الذي يستحقه .

---

[١] تفسير الزمخشري " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٢/ ٣٧٣)

[٢] انظر: السبعة في القراءات ، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي ،ص: (٣٣٠) ، «الحجة للقراء السبعة» (٤/ ٣٠٥) ، «حجة القراءات»: (٣٣٧) ، و «إتحاف فضلاء البشر» (٣١٨) ، و «العنوان» (١٠٦) ، وجامع البيان في القراءات السبع (٢/ ٨١٢) ،الوجيز في شرح قراءات (٢٠٥)

[٣] تفسير الرازي " مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (١٧/ ٣٠٧)

[٤] انظر: تفسير الثعالبي " الجواهر الحسان في تفسير القرآن" (٣/ ٢٦٩)

المطلب الثالث : إخلاص العبادة لله وحده :

قال تعالى :

﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[يونس:١٠٤-١٠٥]

أولاً: مناسبة الآيتين :

"بعد أن ذكر الله تعالى الأدلة على صحة الدين ووحدانية الخالق وصدق النبوة، أمر رسوله بإظهار دينه، وبإظهار المفارقة بينه وبين الشرك وما عليه المشركون من عبادة الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، وأن النافع الضار هو الله الذين خلقهم، فتخرج عبادة الله من حالة السر إلى الإعلان"[١].

ثانياً: التفسير والبيان :

{قل يا أيها الناس} يريد: أهل مكَّة ، وقيل : إنها عامة ، {إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ من ديني} الذي جئت به (فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي: بشكِّكم في ديني لا أعبد غير الله {ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم} يأخذ أرواحكم وفي هذا تهديدٌ لهم لأنَّ وفاة المشركين ميعاد عذابهم[٢] "وقد وصفه بالتوفي ليريهم أنه الحقيق بأن يخاف ويتقى ويعبد دون ما لا يقدر على شيء {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المؤمنين} أي بأن أكون يعني أن الله أمرني بذلك بما ركب فيّ من العقل وبما أوحى إليّ في كتابه"[٣]

(وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ) الوجه هنا بمعنى القصد والدين، (وأن أقم وجهك) " أن" عطف على" أن أكون" أي قيل لي كن من المؤمنين وأقم وجهك، قال ابن عباس: عملك، وقيل: نفسك، أي استقم بإقبالك على ما أمرت به من الدين، (حنيفا) أي قويما به مائلا عن كل دين، (ولا تكونن من المشركين) أي وقيل لي ولا تشرك، والخطاب له والمراد غيره، وكذلك قوله: (ولا تدع) أي لا تعبد، و (من دون الله ما لا ينفعك) إن عبدته، (ولا يضرك) إن عصيته، (فإن فعلت) أي عبدت غير الله، (فإنك إذا من الظالمين) أي الواضعين العبادة في غير موضعها[٤].

---

[١] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٨٠)

[٢] انظر: الوجيز للواحدي (٥١٠)

[٣] تفسير النسفي " مدارك التنزيل وحقائق التأويل" (٢/ ٤٤)

[٤]انظر: تفسير القرطبي (٨/ ٣٨٧) ، وانظر: تفسير أبي السعود " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم "(٤/ ١٧٩)

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

"يخاطب الله عز وجل رسوله الكريم فيقوله له قل يا محمد: يا أيها المشركون إن كنتم في شك من ديني الذي أدعوكم إليه، فلم تعلموا أنه حق من عند الله، فإني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله: يعني الآلهة، والأوثان التي لا تنفع، ولا تضر ،وإن كنتم في شك من ديني، فلا ينبغي لكم أن تشكّوا فيه، وإنما ينبغي أن تشكوا في عبادة من لا ينفع، ولا يضر، ولا يسمع، ولا يُبصر"[1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- على المؤمن أن لا يترك الحق مهما شك وشكك فيه الناس.

٢- يجب عبادة الله تعالى وحده دون سواه لأنه المحيي المميت وإليه المرجع والمآب ، كما بين رسول الله ﷺ عندما سئل عن أيُّ الذنب أعظم، قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) [2]، فالله لا يقبل لعظمته شريك، ولا حتى عملا ظاهره لله، ومقصود به غيره.

٣- يجب التصديق أو الإيمان الكامل الذي لا يخالجه أي شك بآيات الله.

٤- الاستقامة على أمر الدين بأداء الفرائض واجتناب القبائح، والميل التام عما سوى الدين والشرع القويم.

---

[1] الهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٣٣٤)

[2] صحيح البخاري: ك/التفسير، ب/{والذين لا يدعون مع الله إلها آخر}، ج/٢، ص/٩٦٩، ح/٤٧٦١.

المطلب الرابع : نبذ الشرك:

قال تعالى :

﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس:١٠٦]

أولاً: مناسبة الآية :

عطف على الآية السابقة (ولا تكونن من المشركين) ، فهنا يصف ما يفعله المشركون من الالتجاء للأصنام والأوثان ويحذر من ذلك[١] .

ثانياً: التفسير والبيان :

"(تَدْعُ) الدعاء هنا العبادة والضراعة ، (مِن دُونِ اللَّهِ)، أي غير الله تعالى وهي الأوثان التي جعلتموها أندادا لله مستحقة للعبادة، وقد وصفها سبحانه بحقيقتها الثابتة فقال: (مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ) أي أنها في ذاتها لَا تنفعه ولا تضره، وجعل الخطاب بالنفع والضرر لمن يدعوها إشارة إلى أنهم تركوا ما ينفع ويضر إلى ما لَا ينفع ولا يضر، وذكر هذه الحقيقة فيه تعليل للنهي عن عبادتها، لأنه إنما يعبد الجدير بالعبادة ويوفي الشكر لمن ينفع ويخشى عذابه، أما الأوثان فلا نفع فيها يرتجى ولا ضرر منها يُتقى"[٢].

ثالثاً : المعنى الإجمالي:

"ولا تَدْعُ –أيها الرسول– من دون الله شيئًا من الأوثان والأصنام؛ لأنها لا تنفع ولا تضرُّ، فإن فعَلْت ذلك ودعوتها من دون الله فإنك إذًا من المشركين بالله، الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعصية"[٣].

وهذا وإن كان خطابًا للرسول ﷺ فإنه موجَّه لعموم الأمة.

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- دعاء غير الله مهما كان المدعو شرك محرم فلا يحل أبداً، وإن سموه توسلاً.

٢- البرهان القاطع لكل عاقل أن المعبود بحق هو الله الذي يكشف الضر والسوء، ويمنح الفضل والخير.

٣- وصف الله من يتبع غيره بأنه سيكون من الظالمين الهالكين بالدارين الدنيا والآخرة .

---

[١] انظر: التحرير والتنوير (١١/ ٣٠٤)

[٢] زهرة التفاسير (٧/ ٣٦٤٤)

[٣] التفسير الميسر (١/ ٢٢٠)

المطلب الخامس: السراء والضراء بيد الله سبحانه وتعالى :

قال تعالى : ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم﴾[يونس:١٠٧]

أولاً : مناسبة الآية :

"عطف على الآية السابقة لقصد التعريض بإبطال عقيدة المشركين أن الأصنام شفعاء عند الله، فلما أبطلت الآية السابقة أن تكون الأصنام نافعة أو ضارة، وكان إسناد النفع أو الضر أكثر ما يقع على معنى صدورهما من فاعلهما ابتداء، ولا يتبادر من ذلك الإسناد معنى الوساطة في تحصيلهما من فاعل، عقبت هذه الجملة للإعلام بأن إرادة الله النفع أو الضر لأحد لا يستطيع غيره أن يصرفه عنها أو يتعرض فيها إلا من جعل الله له ذلك بدعاء أو شفاعة"[١].

ثانياً: التفسير والبيان :

(وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) "هذه الآية مؤكدة لما قبلها يقول تعالى لكل مخاطب بهذه الدعوة إلى توحيد الإسلام، بكلام الله وتبليغ محمد عليه أفضل الصلاة والسلام: (وإن يمسسك الله)أيها الإنسان (بضر) كمرض ، أو نقص من الأموال والثمرات بأسبابه لك فيه عبرة، أو ظلم يقع عليك من الحكام المستبدين أو من الأعداء (فلا كاشف له إلا هو) وقد جعل لكل شيء سببا يعرفه خلقه بتجاربهم، ككشف الأمراض بمعرفة أسبابها وغيرها ، فالتوجه إلى الله هو السبيل الوحيد لكشف الأمور خيرها وشرها"[٢]،"{وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ} أي: لا يقدر أحد من الخلق، أن يرد فضله وإحسانه،{يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} أي: يختص برحمته من شاء من خلقه، والله ذو الفضل العظيم، {وَهُوَ الْغَفُورُ} لجميع الزلات، الذي يوفق عبده لأسباب مغفرته، ثم إذا فعلها العبد، غفر الله ذنوبه، كبارها، وصغارها.{الرَّحِيمُ} الذي وسعت رحمته كل شيء، ووصل جوده إلى جميع الموجودات، بحيث لا تستغنى عن إحسانه، طرفة عين، فإذا عرف العبد بالدليل القاطع، أن الله، هو المنفرد بالنعم، وكشف النقم، وإعطاء الحسنات، وكشف السيئات والكربات، وأن أحدًا من الخلق، ليس بيده من هذا شيء إلا ما أجراه الله على يده، جزم بأن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل"[٣].

---

[١] انظر: التحرير والتنوير (١١/ ٣٠٥)
[٢] انظر: تفسير المنار (١١/ ٤٠٠)
[٣] تفسير السعدي " تيسير الكريم الرحمن "(٣٧٥)

ثالثاً : المعنى الإجمالي :

إن الذي يعبده المشركون من آلهة، هو سراب خادع، ووهم باطل.. إنها لا تملك ضرّا ولا نفعا.. وإن الذي يملك الضّرّ والنفع هو الله سبحانه وتعالى وحده، لا شريك له فى هذا الوجود، ولا فيما يجرى على هذا الوجود من أمور فلابد التوجه إلى الله في كافة أمورنا ، هو الكاشف عنها وعن خباياها ، وهو الغفور لذنوب مَن تاب، الرحيم بمن آمن به وأطاعه[1].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآية :

١- كاشف الضراء هو الله وحده .

٢- الذي يملك الضّرّ والنفع هو الله سبحانه وتعالى وحده.

٣- يصيب الله عز وجل بالسراء والضراء من يشاء من عباده

٤- لا يؤمن عبد حتى يوقن أن ما أراده الله له من خير أو شر لا يستطيع أحد دفعه ولا تحويله بحال من الأحوال.

٥- الله هو الغفور لذنوب مَن تاب، الرحيم بمن آمن به وأطاعه.

٦- طلب مرضاة الله والحصول على مثوبته ففي الحديث الشريف : قوله ﷺ : **(لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النَّعَم)**[2]

---

[1] انظر : التفسير القرآني للقرآن (٦/ ١٠٩٥) ، وانظر :التفسير الميسر (١/ ٢٢١)

[2] صحيح البخاري ، كتاب الجهاد / باب فضل من أسلم على يديه رجل ، ح ٣٠٠٩(٦٠/٤)

المطلب السادس: الإسلام دين الحق لابد من اتباعه:

قال تعالى : ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ * وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[يونس:١٠٨-١٠٩]

أولاً: مناسبة الآيتين :

"هذه خاتمة عظيمة موجزة أجملت ما في السورة من مبدأ اتباع شريعة الله ووحيه إلى نبيه، فبعد أن قرر سبحانه وتعالى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد، وزيّن آخر هذه السورة بالبيان الدال على استقلاله تعالى بالخلق، والإبداع، ختمها بهذه الخاتمة الشريفة العالية، وهي إكمال الشريعة أو دين الحق، وأزال علة التنكر لها، وأوجب اتباعها، وأوضح للناس كافة طريق الرؤية الصحيحة: **(فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)** "[١] .

ثانياً: التفسير والبيان :

"(قل يا أيها الناس) لأجل أن تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الأمر (قد جاءكم الحق من ربكم) أي القرآن أو الإسلام أو محمد صلى الله عليه وسلم (فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) أي منفعة اهتدائه مختصة به (ومن ضل فإنما يضل عليها) أي ضرر كفره مقصور عليه لا يتعداه، وليس لله حاجة في شيء من ذلك ولا غرض يعود إليه ومن في الموضعين يجوز أن تكون شرطية والفاء واجبة الدخول وأن تكون موصولة والفاء جائزته (وما أنا عليكم بوكيل) أي بحفيظ يحفظ أموركم وتوكل إليه، إنما أنا بشير ونذير"[٢].

"(وَاتَّبِعْ مَا يُوحى إِلَيْكَ) بالامتثال والتبليغ، (وَاصْبِرْ) على دعوتهم وتحمل أذيتهم، (حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ) بالنصرة أو بالأمر بالقتال، (وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ) إذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر"[٣].

---

[١] التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٢٨٦)
[٢] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ١٣٣)
[٣] تفسير البيضاوي " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" (٣/ ١٢٦)

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

"هذا النداء المأمور به الرسول الأعظم هو للناس جميعا على اختلاف أشكالهم وألوانهم من سمع منهم بالقرآن ومن سيسمع في المستقبل وهو إجمال عام لما في السورة.

قل يا أيها الرسول للناس جميعا قد جاءكم الحق من ربكم على لسان رجل منكم أوحى إليه، هذا الحق الثابت الذي لا شك فيه كتاب أحكمت آياته، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فمن اهتدى به فإنما يهتدى لنفسه ومن كفر فإنما يضل على نفسه، وما أنا عليكم بوكيل، إن أنا إلا نذير وبشير"[1] ، "واتبع –أيها الرسول– وحي الله الذي يوحيه إليك فاعمل به، واصبر على طاعة الله تعالى، وعن معصيته، وعلى أذى من آذاك في تبليغ رسالته، حتى يقضي الله فيهم وفيك أمره، وهو –عزَّ وجل– خير الحاكمين؛ فإن حكمه مشتمل على العدل التام"[2].

رابعاً : تحقيق المقاصد والأهداف من الآيتين :

١- الإسلام دين الحق وشريعة الله الكاملة، والقرآن مصدر هذا الحق والشرع، والرسول صلى الله عليه وسلّم هو المعبّر عن الدين الحق المبلغ له.

٢- الإسلام منهج الهداية الربانية ومعقد الأمل والنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة.

٣- ما الرسول إلا مبلغ وحي الله، مبشر من أطاعه بالجنة، منذر من عصاه بالنار، لا يملك إكراه أحد على الإيمان بدعوته، واتباع رسالته.

٤- تقرير مبدأ أن المرء يشقى ويسعد بكسبه لا بسكب غيره.

٥- فضيلة الصبر وانتظار الفرج من الله تعالى.

٦- وجوب اتباع الوحي الإلهي الذي تضمنه القرآن والسنة الصحيحة.

٧- لا يحكم الله عز وجل إلا بالحق والعدل، وحكمه مطابق يقينا للواقع لأنه يعلم السرائر والبواطن كما يعلم الظواهر.

٨- وفي الآيتين تسرية عن هموم النّبي ﷺ مما لقيه من أذى قومه، ووعد له وللمؤمنين بأن يغلّبهم وينصرهم، ووعيد للأعداء الكافرين بأن يخذلهم ويهزمهم، ويطوي صفحتهم من التاريخ إلى الأبد.

٩- الآية فيها تربية على مبدأ مهم ، "مبدأ المسئولية الفردية" فكل إنسان يتحمل هذه المسئولية عن نفسه ، وعليه الاختيار بين الخير والشر، والحق والباطل .

---

[1] التفسير الواضح (٢/ ٩٤)

[2] التفسير الميسر (١/ ٢٢١)

الخاتـــمة

الحمد لله الذي بقدرته وبنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسالات .
فالحمد لله الذي بفضله ونعمه أتممت رسالتي بالصورة التي أرجو بها مرضاة ربي، وأن تكون نافعة للأمة المسلمة.

سورة يونس من السور التي سميت باسم نبي من أنبياء الله فهي وإن كانت باسم نبي الله يونس ولكنها ذكرت قصص أخرى لبعض الأنبياء مثل: سيدنا نوح ،وسيدنا موسى ، وتشمل أمور أخرى.

ومن خلال هذه الدراسة لسورة يونس ، والوقوف على ما فيها من مقاصد وأهداف ، خرجت الباحثة بالنتائج والتوصيات التالية :

أولا: أهم النتائج:

- إن الأهداف غايات ووسائل يسعى القرآن الكريم من خلالها إلى تحقيقَ مقاصدِه في الأمة المسلمة، فالمقاصد هي نتائج الأهداف. (أن نجاهد في سبيل الله، "الهدف" وأن تكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا، "المقصد").
- بيان لمهمة النبي عليه السلام وطبيعة الرسالة، وتقرير لمسؤولية الناس في الهدى والضلال وتمثيل بما كان بين نوح وقومه وبين موسى وفرعون، وبما كان من مصير البغاة ونجاة المؤمنين وضرب بقوم يونس الذين آمنوا مثلا على ذلك.
- اصطفاء الرسل عليهم السلام لتبليغ الرسالة .
- مضت سورة يونس، في إيقاع رخي، ونبض هادئ، وسلاسة وديعة ، فكل سورة لها جوها الخاص فيها وما تحتويه من مقاصد وأهداف تحققها .
- في السورة حكاية أقوال ومواقف عديدة للكفار، وردود عليها وتسفيه لهم على باطل تقاليدهم وسخيف عقائدهم وشدة عنادهم ومكابرتهم.
- هذه السورة الظاهر من سياقها أنها لحمة واحدة، تواجه واقعا متصلا حتى ليصعب تقسيمها إلى قطاعات متميزة.
- ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة وخاصة سيدنا يونس وموسى ونوح عليهم السلام، لأخذ العبرة والعظة .
- تأكيد وحدانية الله وقدرته في كل شيء ومن ذلك قدرته تعالى على الخلق والبعث .
- إثبات بعث الأجساد بعد الموت والحساب .
- السخرية من المشركين وآلهتهم وتهديدهم بالعذاب المقيم في النار.

- تثبيت الله للأنبياء والدعاة المؤمنين والصالحين ، ودعوتهم إلى الصبر وتحمّل أذى المشركين
- ضرب المثل للعبرة العظة ، والرجوع إلى الله تعالى .
- الدعوة للتفكر في آيات الله الكونية ومخلوقاته العظيمة من سماء وأرض ، وغيرها ...
- التوكل والصبر عُدة الدعاة إلى الله في طريق الدعوة، وزادهم إلى تبليغ دين الله تعالى، فقد صبر نوح على قومه، وموسى كذلك، ويونس أيضاً، حتى انتصر الحق، وظهر أمر الله .
- التحدي والإعجاز في إثبات النبوة من أسباب إيمان الأقوام .
- إثبات رسالة محمد ﷺ وإبطال إحالة المشركين أن يرسل الله رسولا بشرا.
- إثبات انفراد الله تعالى بالأُلهية بدلالة أنه خالق العالم ومدبره، فأفضى ذلك إلى إبطال أن يكون لله شركاء في أُلهيته، وإلى إبطال معاذير المشركين بأن أصنامهم شفعاء عند الله.
- العقل مناط التكليف ، وقد منح الله تعالى العبد حرية الاختيار ، حتى يفكر بعقله، ويختار الإيمان أو الكفر بإرادته، وإذا ما عذبه الله كان عذابه عدل منه سبحانه .
- جرت سنة الله تعالى أن يكون بينه وبين عباده وساطات ، وهم الرسل الذين يحملون أمانة الرسالة ويبلغونها لأقوامهم ، كي لا يكون لأحد على الله حجة بعد الرسل .
- سنة الله جارية في هذا الكون وهي : إهلاك المكذبين والظالمين والمعاندين وإنجاء المؤمنين الموحدين ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً .
- ذكر الأدلة على وجود الله من خلال بعض المخلوقات،ومثال على ذلك قوله تعالى : (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام...)، وبيان حكمة الجزاء، وصفة الجزاء، وما في دلائل المخلوقات من حكم ومنافع للناس، ووعيد منكري البعث المعرضين عن آيات الله وغيرها من الأمثلة التي سنتناولها في هذا البحث.
- وأيضاً ذكر قصص الأمم السابقة وأخذ العبر والعظات منها .
- وختم السورة أيضاً بإثبات النبوة والتحدي وإتمام الرسالة المحمدية.

ثانيا: التوصيات:

- خير وصية أوصي بها نفسي وجميع المسلمين هي تقوى الله تعالى بالسر والعلن ، كما أوصي الباحثين بإخلاص التواصل مع كتاب الله تلاوة وتدبره اتعاظا بالقلب، وتطبيقا بالجوارح؛ لأن من أخلص دينه لله أرشده الله إلى حسن العمل.
- أوصي بالوقوف عند أهداف ومقاصد القرآن الكريم؛ لإدراك أوامره ونواهيه ومعانيه.

- لا بد من خوض غمار البحث في الأهداف والمقاصد الحديثية، وربط أبعادها بالواقع المعاصر، وخاصة أن السنة المطهرة مفسرة للقرآن الكريم.
- لا بد من ترسيخ أبعاد القصص القرآنية في نفوس أبنائنا لما لها من أهمية في التعلم وأخذ العبرة والعظة منها.
- التركيز على صفات المنافقين وأعمالهم دون ذكر أسمائهم إلا عند الضرورة، تعطي الدعاة مساحة واسعة للعمل دون الطعن بأحد، طمعا في إقبال الناس وهدايتهم.
- التركيز على تدريس صفات الرسل من التوكل والصبر لما لهما من أهمية لأبنائنا الطلبة.
- في الختام أسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم، ويجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يصلح أحوالنا وأحوال أمتنا الإسلامية .

ختاما فضل من الله عظيم لمن سخَّره لكتابه، يتنقل بين مفرداته وروائع بيانه، يستشعر مدى حاجته لربه، وكم هو مشتاق لتوبته وعفوه من خلال آلائه ونعمه وعظيم آياته.

وأسأل الله القدير أن أكون قد وفقت في بيان مقاصد وأهداف كل آية من هذه السورة الكريمة ، وأن ينفعني هذا البحث وطلاب العلم في الحياة الدنيا والحياة الأبدية عند رب البرية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

ريهام بسام النعسان

الفهارس

وتشتمل على :

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .
ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية .
ثالثاً : فهرس الأعلام .
رابعاً : فهرس المصادر والمراجع .
خامساً : فهرس الموضوعات .

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١-	(فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)	٢٣	٦٥
سورة المائدة			
٢-	(مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ..)	٦	٣١
سورة الأنعام			
٣-	(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ...)	١٢٥	٣١
٤-	(وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ...)	١٣٦	١٠٣
سورة الأعراف			
٥-	{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى ....)	٣٢	٢٩
سورة التوبة			
٦-	(لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً...)	٤٢	٢٤
٧-	(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا..)	١٢٨	٢٠
٨-	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ...)	١٢٩	٢٠
سورة يونس			
٩-	(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)	١	١٣- ١٩-٢١
١٠-	(أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ..)	٢	١٩-٢١
١١-	(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ...)	١٥	١٢
١٢-	(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ..)	٢٥	٣٥
١٣-	(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ..)	٢٦	٣٥
١٤-	(وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ...)	٢٧	٣٨
١٥-	(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ..)	٢٨	٤١
١٦-	(فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ....)	٢٩	٤٣

١٧-	(هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ...)	٣٠	٤٥
١٨-	(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ...)	٣١	٤٨
١٩-	(فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ..)	٣٢	٥٠
٢٠-	(كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا ...)	٣٣	٥١
٢١-	(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ...)	٣٤	٥٣
٢٢-	(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ....)	٣٥	٥٥
٢٣-	(وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي ...)	٣٦	٥٨
٢٤-	(وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ...)	٣٧	٦١
٢٥-	(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ...)	٣٨	٦٣-١٢-١٣
٢٦-	(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ ..)	٣٩	٦٦
٢٧-	(وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ...)	٤٠	٦٨
٢٨-	(وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ...)	٤١	٧٠
٢٩-	(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ..)	٤٢	٧٣
٣٠-	(وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ.....)	٤٣	٧٣
٣١-	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ..)	٤٤	٧٦
٣٢-	(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً ...)	٤٥	٧٨
٣٣-	(وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ..)	٤٦	٨٠
٣٤-	(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ ...)	٤٧	٨٣
٣٥-	(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	٤٨	٨٤
٣٦-	(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا ...)	٤٩	٨٥
٣٧-	(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا ...)	٥٠	٨٦
٣٨-	(أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ ..)	٥١	٨٦
٣٩-	(ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ..)	٥٢	٨٨
٤٠-	(وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ..)	٥٣	٩٢
٤١-	(وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ما فِي الْأَرْضِ....)	٥٤	٩٤
٤٢-	(أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...)	٥٥	٩٦-١١٣
٤٣-	(هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)	٥٦	٩٦
٤٤-	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ...)	٥٧	٩٩

٤٥-	(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ...)	٥٨	٩٩
٤٦-	(قُلْ أَرَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ ...)	٥٩	١٠٢
٤٧-	(وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ...)	٦٠	١٠٤
٤٨-	(وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ...)	٦١	١٠٧
٤٩-	(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا....)	٦٢	١٠٩
٥٠-	(الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)	٦٣	١٠٩
٥١-	(لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ...)	٦٤	١٠٩
٥٢-	(وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ...)	٦٥	١١١
٥٣-	(أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...)	٦٦	١١٣
٥٤-	(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ...)	٦٧	١١٥
٥٥-	(قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ...)	٦٨	١١٨
٥٦-	(قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)	٦٩	١٢٠
٥٧-	(مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ...)	٧٠	١٢٠
٥٨-	(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ....)	٧١	١٢٤
٥٩-	(فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا..)	٧٢	١٢٤
٦٠-	(فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ...)	٧٣	١٢٧
٦١-	(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ..)	٧٤	١٢٨
٦٢-	(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ...)	٧٥	١٣١
٦٣-	(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ..)	٧٦	١٣١
٦٤-	(قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ...)	٧٧	١٣١
٦٥-	(قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...)	٧٨	١٣٤
٦٦-	(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ..)	٧٩	١٣٥
٦٧-	(فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا ...)	٨٠	١٣٥
٦٨-	(فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ...)	٨١	١٣٥
٦٩-	(وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)	٨٢	١٣٥
٧٠-	(فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ...)	٨٣	١٣٨

٧١-	(وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ...)	٨٤	١٣٩
٧٢-	(فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ..)	٨٥	١٣٩
٧٣-	(وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)	٨٦	١٣٩
٧٤-	(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا...)	٨٧	١٤٢
٧٥-	(وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ..)	٨٨	١٤٣
٧٦-	(قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ...)	٨٩	١٤٥
٧٧-	(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ...)	٩٠	١٥٠
٧٨-	(آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)	٩١	١٥٠
٧٩-	(فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ..)	٩٢	١٥٣
٨٠-	(وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ...)	٩٣	١٥٤
٨١-	(فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ ...)	٩٤	١٥٧
٨٢-	(وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ ..)	٩٥	١٥٩
٨٣-	(إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ..)	٩٦	١٦٠
٨٤-	(وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)	٩٧	١٦٠
٨٥-	(فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا...)	٩٨	١٦٣
٨٦-	(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ ...)	٩٩	١٦٥
٨٧-	(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ...)	١٠٠	١٦٥
٨٩-	(قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..)	١٠١	١٦٨
٩٠-	(فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا ..)	١٠٢	١٧٠
٩١-	(ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا ...)	١٠٣	١٧٠
٩٢-	(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي..)	١٠٤	١٧٢
٩٣-	(وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ...)	١٠٥	١٧٢
٩٤-	(وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ ....)	١٠٦	١٧٤
٩٥-	(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ..)	١٠٧	١٧٥
٩٦-	(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ..)	١٠٨	١٧٧
٩٧-	(وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ ..)	١٠٩	١٧٧-٢٠
سورة هود			
٩٨-	(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ ..)	١٣	٦٥

سورة النحل			
٩٩-	(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ...)	٧٨	٥٥
سورة الإسراء			
١٠٠-	(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ...)	٨٨	٦٤
	سورة المؤمنون		
١٠١-	(رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا، وَكُنَّا قَوْماً...)	١٠٦	٩٥
سورة النور			
١٠٢-	(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ...)	٣٠	١٨
سورة الصافات			
١٠٣-	(سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ)	١٨٠	١١٢
سورة فصلت			
١٠٤-	(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ..)	٣٠	١٠٩
سورة الذاريات			
١٠٥-	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)	٥٦	٢٥
سورة الطور			
١٠٦-	(فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)	٣٤	٩٣
سورة الجمعة			
١٠٧-	(فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع)	٩	٣٠
سورة نوح			
١٠٨	(رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً)	٢٦	١٤٣
١٠٩	إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ، وَلا يَلِدُوا ...)	٢٧	١٤٣
سورة الطارق			
١١٠	(إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ، وَما هُوَ بِالْهَزْلِ)	١٣-١٤	٩٣
سورة الجاثية			
١١١	{وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي..)	١٣	٢٧
سورة الكافرون			
١١٢	(قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ * لا أَعْبُدُ ..)	١-٢	٧١

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

م.	الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
١-	"إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ...."	مسلم	صحيح	٣٦
٢-	"إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ.."	البخاري	صحيح	١٣٧
٣-	"إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لأُنَاسًا مَا هُمْ .."	أبي داود	صحيح	١١٠
٤-	"إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ.."	البخاري	صحيح	١٣٧
٥-	"الصبرُ عندَ الصدمةِ الأولى"	مسلم	صحيح	١٤٥
٦-	لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً	البخاري	صحيح	١٧٦
٧-	"لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ.."	البخاري	صحيح	١١٠
٨-	" من لا يَرحم لا يُرحم"	البخاري	صحيح	١٣٩
٩-	"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"	سنن الترمذي	حسن صحيح	- ب-
١٠-	"أن تجعل لله ندا وهو خلقك"	البخاري	صحيح	١٧٣
١١	"ما من مولود إلا يولد على الفطرة..."	البخاري	صحيح	١٧٠

ثالثاً : فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١-	مناع القطان : مناع خليل القطان ولد بالمنوفية بمصر ١٩٢٥م حفظ القرآن صغيرا التحق بجماعة الأخوان المسلمين	١٦
٢-	ابن فارس: هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اللغوي، له تصانيف في التفسير	١٦
٣-	الإمام الزركشي: هو محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي العلامة...	١٧
٤-	علال الفاسي : علال عبد الواحد الفاسي ولد ١٩١٠ في بيت علم ...	٢٥

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع :

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) ، تحقيق: أنس مهرة ، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، دار الكتب العلمية – لبنان.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " تفسير أبي السعود" ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)،بلا طبعة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣- إعراب القرآن وبيانه ، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)

٤- الإتقان في علوم القرآن ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

٥- الأهداف السلوكية ، د. مهدي محمود سالم ، الطبعة: الأولى ١٩٩٧م، مكتبة العبيكان– الرياض.

٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر جابر الجزائري ، الواعظ بالمسجد النبوي الشريف ، الطبعة ١٤١٦هـ–١٩٩٦م، الناشرون : مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل "تفسير البيضاوي " ، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٨- بحر العلوم "تفسير السمرقندي " ، لأبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

٩- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، لأبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الطبعة: ١٤١٩ هـ ،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة

١٠- البرهان في علوم القرآن ، لأبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، أو دار المعرفة، بيروت، لبنان

١١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق :محمد علي النجار، بلا طبعة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

١٢- البصائر للإنتاج العلمي" مقاصد الشريعة" ، لمحمد الطاهر ابن عاشور الطبعة:الأولى١٩٩٨م.

١٣- بيان المعاني ، لعبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)،الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م ، مطبعة الترقي – دمشق

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين ، بلا طبعة ، دار الهداية.

١٥- تأويلات أهل السنة "تفسير الماتريدي" ، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) تحقيق :د. مجدي باسلوم ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان
١٦- تبسيط العقائد الإسلامية، لحسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان
١٧- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، ١٩٨٤ هـ ، الدار التونسية للنشر - تونس
١٨- التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ،تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض
١٩- تفسير الجلالين ، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ،الطبعة: الأولى ،دار الحديث - القاهرة
٢٠- التفسير الحديث ،تأليف : دروزة محمد عزت ، الطبعة: ١٣٨٣ هـ ،دار إحياء الكتب العربية - القاهرة
٢١- تفسير التستري، لأبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)،جمع: أبو بكر محمد البلدي ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ ، منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية - بيروت.
٢٢- التسهيل لعلوم التنزيل "تفسير ابن جزي " ،لأبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي ،الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ ،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت
٢٣- تفسير الشعراوي "الخواطر" ، لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ،١٩٩٧ م
٢٤- تفسير القرآن العزيز لأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) ،تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ،الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة
٢٥- تفسير القرآن العظيم " تفسير ابن كثير "، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ، دار طيبة للنشر والتوزيع
٢٦- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، لأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ،تحقيق: أسعد محمد الطيب ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية
٢٧- تفسير القرآن "تفسير السمعاني" ، لأبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، دار الوطن، الرياض - السعودية

٢٨- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)" تفسير العز بن عبد السلام، لأبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) ،تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م دار ابن حزم – بيروت

٢٩- التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي – القاهرة

٣٠- تفسير الماوردي " النكت والعيون "، لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيمدار الكتب العلمية – بيروت – لبنان

٣١- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر

٣٢- تفسير المنار محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ،بلا طبعة١٩٩٠ م ،الهيئة المصرية العامة للكتاب

٣٣- التفسير المنهجي ، المجلد الرابع ، د . جمال أبو حسان ، إشراف : أ. عمر خليل يوسف ، المراجعة العلمية : أ. د عمر سليمان الأشقر ، دار المنهل –عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٣٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي،الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ دار الفكر المعاصر – دمشق

٣٥- التفسير الميسر ، تأليف :نخبة من أساتذة التفسير ، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية

٣٦- التفسير الواضح الحجازي، لمحمد محمود الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ ، دار الجيل الجديد – بيروت

٣٧- التفسير الوسيط للزحيلي ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ، دار الفكر – دمشق

٣٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي ،الطبعة: الأولى،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة

٣٩- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.

٤٠- التوسل في كتاب الله عز وجل ، لطلال بن مصطفى عرقسوس ، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون، ١٢٤ – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٤١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان "تفسير السعدي" ،لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م ، مؤسسة الرسالة.

٤٢- جامع البيان في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م ،جامعة الشارقة – الإمارات

٤٣- جامع البيان في تأويل القرآن" تفسير الطبري" لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ،الناشر: مؤسسة الرسالة.

٤٤- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور،الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ،الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

٤٥- الجامع لأحكام القرآن " تفسير القرطبي" ، لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، دار الكتب المصرية – القاهرة.

٤٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن "تفسير الثعالبي" ، لأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤٧- حجة القراءات ، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) : محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني ، دار الرسالة.

٤٨- الحجة للقراء السبعة ،تأليف :الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ،راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق ،الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م ،دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت

٤٩- دراسات في علوم القرآن الكريم ، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

٥٠- دراسات في الفكر الإسلامي، د. إبراهيم زيد الكيلاني، ود . همام عبد الرحيم سعيد ، ود .صلاح ذياب هندي ، دار الفكر

٥١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)،تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق

٥٢- الدر المنثور التفسير بالمأثور ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، دار الفكر – بيروت

٥٣- روائع البيان تفسير آيات الأحكام ، لمحمد علي الصابوني ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت

٥٤- زاد المسير في علم التفسير ، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ ، دار الكتاب العربي – بيروت

٥٥- زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي

٥٦- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) ،مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ،١٢٨٥ هـ

٥٧- السبعة في القراءات ، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) تحقيق : شوقي ضيف ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ ، دار المعارف – مصر
٥٨- سنن أبي داود ، المؤلف : أبو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدري السجستاني (المتوفي :٢٧٥هـ)، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت .
٥٩- سنن الترمذي ، المؤلف : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى (المتوفي : ٢٧٩هـ) ، محمد فؤاد عبد الباقي ، وغيره ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م .
٦٠- شرح تنقيح الفصول ، لأبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م ، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
٦١- صحيح البخاري ،تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد عبد الباقي) ، ط ١، ١٤٢٢هـ .
٦٢- صحيح مسلم للإمام أبي حسين مسلم بن حجاج القشيري، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثانية ١٩٧٢م.
٦٣- صفوة التفاسير ، لمحمد علي الصابوني ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة
٦٤- طبقات المفسرين العشرين ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر ،الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ ، مكتبة وهبة – القاهرة
٦٥- طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت
٦٦- علم المقاصد الشرعية، لنور الدين بن مختار الخادمي، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م ،مكتبة العبيكان
٦٧- العنوان في القراءات السبع ،لأبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (المتوفى: ٤٥٥هـ) ،تحقيق : (الدكتور زهير زاهد – الدكتور خليل العطية)(كلية الآداب – جامعة البصرة) ، عالم الكتب، بيروت١٤٠٥هـ
٦٨- غرائب القرآن ورغائب الفرقان "تفسير النيسابوري" ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ ،تحقيق : الشيخ زكريا عميرات ،الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ ، دار الكتب العلميه – بيروت
٦٩- غريب القرآن لابن قتيبة ، لأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: سعيد اللحام
٧٠- فتح القدير ، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هدار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت

٧١- فتح البيان في مقاصد القرآن ، لأبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ، مراجعة : خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ،المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَشْر، صَيدَا – بَيروت
٧٢- الفِقه الإسلامي وأدلَّته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها) ، أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق – كلية الشريعة ، الطبعة: الرَّابعة ، الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق
٧٣- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، لنعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ) ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر
٧٤- في ظلال القرآن ،لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ،الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ ، دار الشروق – بيروت– القاهرة
٧٥- القاموس المحيط ، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان
٧٦- قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، لأبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) ، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م(وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية – بيروت، ودار أم القرى – القاهرة)
٧٧- القول المفيد على كتاب التوحيد ،لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية
٧٨- القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، لـ عبد المجيد بن مسعود ، الطبعة الأولى .
٧٩- كتاب العين ، لأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
٨٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل "تفسير الزمخشري" ،لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ ، دار الكتاب العربي – بيروت
٨١- لباب التأويل في معاني التنزيل "تفسير الخازن" ،لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق : تصحيح محمد علي شاهين ، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ دار الكتب العلمية – بيروت
٨٢- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ، دار صادر – بيروت
٨٣- لطائف الإشارات "تفسير القشيري" ، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني ، الطبعة: الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر
٨٤- اللباب في علوم الكتاب ، لأبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) ،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ،دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

٨٥- مباحث في إعجاز القرآن ،د مصطفى مسلم ،الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، دار القلم - دمشق
٨٦- مباحث في التفسير الموضوعي ، د. مصطفى مسلم ، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار القلم - دمشق
٨٧- مباحث في علوم القرآن ، لمناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ،الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
٨٨- مجاز القرآن لأبي عبيدة ،لأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) ،تحقيق: محمد فواد سزگين ،الطبعة: ١٣٨١ هـ ،مكتبة الخانجى - القاهرة
٨٩- المجتبى من مشكل إعراب القرآن ،أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ،١٤٢٦ هـ
٩٠- محاسن التأويل" تفسير القاسمي " ، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ، تحقيق :محمد باسل عيون السود ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ ،دار الكتب العلميه - بيروت
٩١- المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد الشربيني، المكتبة الإسلامية ٦٧٦هـ
٩٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" تفسير ابن عطية" ، لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد ،الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت
٩٣- مختصر تفسير ابن كثير ،اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني ،الطبعة: السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م ، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان
٩٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م ، دار الكتاب العربي - بيروت
٩٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، لأبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، دار الكلم الطيب، بيروت
٩٦- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ،لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التاري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)،تحقيق : محمد أمين الصناوي ،الطبعة: الأولى - ١٤١٧ هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت
٩٧- المستصفى لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي،الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، دار الكتب العلمية
٩٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي"، تأليف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي -بيروت

٩٩- معاني القرآن للفراء ، لأبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الطبعة: الأولى ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر
١٠٠- معاني القرآن وإعرابه للزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) ،تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، عالم الكتب – بيروت
١٠١- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
١٠٢- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د . أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، عالم الكتب
١٠٣- معجم مقاييس اللغة ،لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٠٤- المغني لابن قدامة ، لأبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، بلا طبعة ، مكتبة القاهرة
١٠٥- مفاتيح الغيب " التفسير الكبير" " تفسير الرازي " ،لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٠٦- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) ،تحقيق :الدكتور مصطفى ديب البغا ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٢ م ،دار الفكر اللبناني، دمشق – بيروت
١٠٧- المفردات في غريب القرآن ، لأبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ،تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت
١٠٨- مقاصد الشريعة في الحفاظ على البيئة ، لدكتورة : فرحانة علي محمد شويته ، مكتبة المدينة
١٠٩- مقاصد الشريعة ، مجموعة من المؤلفين، حوار مع د. طه جابر العلواني، الطبعة: الأولى٢٠٠٢م، دار الفكر – بيروت.
١١٠- مقاصد الشريعة ، لمحمد الطاهر بن عاشور ،تحقيق ودراسة : محمد الطاهر الميساوي ، دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن
١١١- مقاصد الشريعة ومكارمها ، لعلال الفاسي ، دراسة وتحقيق :إسماعيل الحسيني ، دار السلام
١١٢- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، د. يوسف حامد العالم ، الرياض، الطبعة الثانية ١٩٩٤م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
١١٣- المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، لجنة من علماء الأزهر، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام
١١٤- الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ،تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، دار ابن عفان.

١١٥- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، لأحمد الريسوني ،الدار العالمية للكتاب الإسلامي/الرياض، الطبعة: الرابعة ١٩٩٤م.
١١٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١١٧- نفحات من علوم القرآن ، لمحمد أحمد محمد معبد (المتوفى: ١٤٣٠هـ) الطبعة: الثانية،: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، دار السلام – القاهرة
١١٨- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ، لأبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة
١١٩- الواضح في علوم القرآن ، لمصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق
١٢٠- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت
١٢١- الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ، لأبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (المتوفى: ٤٤٦هـ) ، تحقيق: دريد حسن أحمد الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م ،دار الغرب الإسلامى – بيروت

خامساً : فهرس الموضوعات :

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	ت
أهمية الموضوع	ت
أسباب اختيار الموضوع	ث
الدراسات السابقة	ث
منهج البحث	ث
خطة البحث	ج
الفصل التمهيدي **بين يدي سورة يونس**	
المبحث الأول: التعريف العام بالسورة.	٨
المطلب الأول: عدد آيات السورة وأسماؤها.	١٠
المطلب الثاني: جو السورة العام.	١١
المطلب الثالث: سبب ومكان نزول السورة.	١٢
المطلب الرابع: محور السورة.	١٣
المبحث الثاني: المناسبات في السورة.	١٥
المطلب الأول: معنى المناسبة لغة واصطلاحا.	١٦
المطلب الثاني: فوائد معرفة المناسبة.	١٧
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها "سورة التوبة".	١٩
المطلب الرابع: مناسبة السورة لما بعدها "سورة هود".	٢٠
المطلب الخامس: مناسبة أول السورة بآخرها.	٢١
المبحث الثالث: الأهداف والمقاصد ومحور السورة.	٢٢
المطلب الأول: تعريف الأهداف والمقاصد لغة واصطلاحا.	٢٣
المطلب الثاني: الفرق بين الأهداف والمقاصد.	٢٦
المطلب الثالث: الأسس التي تقوم عليها المقاصد.	٢٨
المطلب الرابع : طرق معرفة المقاصد .	٣٠

الفصل الأول الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأول من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية(٢٦ – ٥٢)	
المبحث الأول :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٢٦ – ٣٠)"الثواب والعقاب ومشاهد من يوم الحشر "	٣٤
المطلب الأول : صفات أهل الجنة	٣٥
المطلب الثاني : صفات أهل النار	٣٨
المطلب الثالث : وعيد الله للمشركين يوم الحشر .	٤١
المطلب الرابع : عدل الله يوم الحساب	٤٣
المطلب الخامس : كل نفس بما كسبت رهينة	٤٥
المبحث الثاني :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٣١ . ٣٦) "إنكار المشركين لوحدانية الله وقدرته"	٤٧
المطلب الأول : مناقشة المشركين في وحدانيّة الله	٤٨
المطلب الثاني : الحق اسم من أسماء الله الحسنى	٥٠
المطلب الثالث : التحدي في إعادة الخلق	٥٣
المطلب الرابع : الهداية بيد الله	٥٥
المطلب الخامس :إتباع الظن لا يغني من الحق شيئاً	٥٨
المبحث الثالث :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٣٧–٤١) "القرآن الكريم معجزة النبي صلى الله عليه وسلم"	٦٠
المطلب الأول : القرآن كلام الله	٦١
المطلب الثاني : التحدي بالإتيان بسورة من مثله .	٦٣
المطلب الثالث : التكذيب سبب في هلاك الأقوام	٦٦
المطلب الرابع : أقسام المشركين أمام آيات الله .	٦٨
المطلب الخامس :البراءة من المكذبين وعملهم .	٧٠
المبحث الرابع : المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٤٢ – ٤٦) "جحود المشركين بعدم الإيمان وتخيير الرسول لعقابهم"	٧٢
المطلب الأول : الدلائل السمعية والبصرية للإيمان بوجود الله .	٧٣
المطلب الثاني : العدل من صفات الله .	٧٦
المطلب الثالث : تشبيه الدنيا وكأنها ساعة من النهار	٧٨

المطلب الرابع : إراءة الله لرسوله بعض عقاب المشركين.	٨٠
المبحث الخامس :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٤٧ – ٥٢) "لكل أمة أجل"	٨٢
المطلب الأول : بعث الله لكل أمة رسول	٨٣
المطلب الثاني :التشكيك في دعوى النبي ﷺ	٨٤
المطلب الثالث : لكل أمة أجل	٨٥
المطلب الرابع : الاستعجال بالعذاب والإيمان به حال وقوعه لا ينفع	٨٦
المطلب الخامس : جزاء الظالمين يوم القيام	٨٨
الفصل الثاني **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية (٥٣ – ٧٠)**	
المبحث الأول :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٥٣– ٥٦) (الملك لله وحده ، والعذاب واقع لا محالة)	٩١
المطلب الأول : تحقّق المشركين من وقوع العذاب الأخروي	٩٢
المطلب الثاني : لا يقبل الله الإيمان بعد فوات الأوان	٩٤
المطلب الثالث : الملك بيد الله وحده	٩٦
المبحث الثاني :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٥٧– ٦٠) (صفات القرآن الكريم وافتراء المشركين عليه)	٩٨
المطلب الأول : القرآن هدى ونعمة وموعظة وشفاء	٩٩
المطلب الثاني : التشريع بالتحليل والتحريم حق لله تعالى	١٠٢
المطلب الثالث : مصير المفترين على الله الكذب	١٠٤
المبحث الثالث :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٦١– ٦٧) (العزة لله)	١٠٦
المطلب الأول : شمول العلم الإلهي	١٠٧
المطلب الثاني : الفوز العظيم والبشرى لأولياء الله	١٠٩
المطلب الثالث : العزة لله جميعاً	١١١
المطلب الرابع : إتباع الظن الفاسد	١١٣
المطلب الخامس : آيات الله في الليل والنهار	١١٥

المبحث الرابع :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٦٨- ٧٠) (جزاء من ينسب الولد لله تعالى)	١١٧
المطلب الأول : إبطال نسبة الولد لله تعالى	١١٨
المطلب الثاني : جزاء من يفتري على الله الكذب	١٢٠
الفصل الثالث **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الثالث** **من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية ٧١ – ٨٩**	
المبحث الأول :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٧١-٧٤) " قصة سيدنا نوح "	١٢٣
المطلب الأول : الإعجاز الغيبي في سرد قصة سيدنا نوح	١٢٤
المطلب الثاني : التكذيب وجزاءه	١٢٧
المطلب الثالث : عادة الأمم في تكذيب الأنبياء	١٢٨
المبحث الثاني :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٧٥-٨٩) " قصة سيدنا موسى "	١٣٠
المطلب الأول :إعراض قوم موسى لرسالته	١٣١
المطلب الثاني : التمسك بتقاليد الآباء والأجداد الدينية .	١٣٤
المطلب الثالث : التحدي بين موسى عليه السلام والسحرة	١٣٥
المطلب الرابع : إيمان بعض القوم بموسى عليه السلام	١٣٨
المطلب الخامس : التوكل عند موسى عليه السلام عند إثباته للمعجزة	١٣٩
المطلب السادس : أمر الله لنبيه باتخاذ بيوتاً في مصر	١٤٢
المطلب السابع : دعاء موسى على فرعون وملئه	١٤٣
المطلب الثامن : استجابة الله سبحانه لدعاء موسى	١٤٥
الفصل الرابع **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الربع الأخير من الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية (٩٠ – ١٠٩)**	
المبحث الأول :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٠-٩٣) " نهاية فرعون "	١٤٨
المطلب الأول : إغراق فرعون وجنوده وإنجاء بني إسرائيل	١٥٠
المطلب الثاني : هلاك فرعون آية للمستكبرين عن منهج الله	١٥٣

المطلب الثالث : مكانة بني إسرائيل وسبب اختلافهم	١٥٤
المبحث الثاني :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٤-٩٧) "صدق القرآن فيما وعد وتوعد"	١٥٦
المطلب الأول : تأكيد صدق القرآن فيما قال ووعد وأوعد	١٥٧
المطلب الثاني : النهي عن تكذيب آيات الله سبحانه وتعالى	١٥٩
المطلب الثالث : عقاب المستكبرين العذاب الأليم في الدنيا	١٦٠
المبحث الثالث :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (٩٨-١٠٠) "قصة سيدنا يونس عليه السلام"	١٦٢
المطلب الأول : إيمان قوم سيدنا يونس عليه السلام	١٦٣
المطلب الثاني : الإيمان لا يأتي بالإكراه	١٦٥
المبحث الرابع :المقاصد والأهداف في سورة يونس من الآية (١٠١-١٠٩) " الإسلام دين الحق "	١٦٨
المطلب الأول : فرضية النظر والتفكير	١٦٩
المطلب الثاني : وعيد الله للمشركين	١٧٠
المطلب الثالث : إخلاص العبادة لله وحده	١٧٢
المطلب الرابع : نبذ الشرك	١٧٤
المطلب الخامس :السراء والضراء بيد الله سبحانه وتعالى	١٧٥
المطلب السادس: الإسلام دين الحق لابد من اتباعه	١٧٧
الخاتمة	١٧٩
الفهارس	
أولاً : فهرس الآيات القرآنية .	١٨٣
ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية .	١٨٨
ثالثاً : فهرس الأعلام .	١٨٨
رابعاً : فهرس المصادر والمراجع .	١٨٩
خامساً : فهرس الموضوعات .	١٩٨
ملخص الرسالة .	٢٠٣
ABSTRACT	٢٠٤

ملخص الرسالة

"الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية(٢٦ – ١٠٩)"

تم بحمد الله تعالى ختم هذه الرسالة والتي كانت بعنوان الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني والعشرين من سورة يونس من آية(٢٦ –١٠٩)

تحدثت الباحثة عن اسم السورة ، وعدد آياتها ، ونزولها ، ومحورها ، ومناسبة السورة لما قبلها "التوبة" ومناسبة السورة لما بعدها "هود" ، ومناسبة أول السورة بآخرها .

ثم تحدثت الباحثة عن مفهوم المقاصد والأهداف والفرق بينهما وطرق الكشف عن المقاصد والأهداف .

ثم أبرز البحث أهداف ومقاصد سورة يونس من الجوانب التالية : من حيث أصول عقائد الإسلام، التي كان ينكرها مشركوا العرب، وهي: توحيد الله تعالى ، والبعث والجزاء، وصفاته تعالى، وأفعاله، وتنزيهه، وآياته، وسننه في خلقه، وشؤون البشر في صفاتهم وعاداتهم وأعمالهم، ومحاجة مشركي مكة في ذلك كله، ولا سيما هداية القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، والعبرة بأحوال الرسل مع أقوامهم، فهي من أكثر السور إثباتاً للوحي والرسالة، وتحديًّا بالقرآن، وبياناً لإعجازه، وأحقيته وصدق وعده وتوعده، وهذه المقاصد والعقائد مكررة فيها بالأسلوب البديع، والنظم البليغ، بحيث يُحْدِث في نفس سامعها وقارئها أروع الإقناع والتأثير، لأنها جاءت بأسلوب قصصي ممتع حيث لا يشعر بما فيه من التكرار.

وانتهى البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

ABSTRACT

"The analytical stady of the purpouses and objective of the party twenty secand of Suret youness (26 – 109)verses"

Praise be to Allah to end this dissertation which entitled:
The analy tical study of the purposes and objectives of party twenty Second of (surat yanus) from verse (26 to 109).
The researcher talked about the name of sura, the number of its Verses, its descent, its center, the appropriation of it to what before (surat al-tawba) and what after it (suart hood) and the appropriation of its beginning to its end.
Then, the researcher talked about the concept of purposes and Objectives, the difference between them and the methods of discovering them.
Then, the researcher highlited purposes and objectives of surat (yunus) in the following aspects:
In terms of Islam doctrine origins which were denied by the arab polytheists of Makka. They were monotheism, penalty and resurrection,
the attributes of Allah, his actions, his transcendence, his verses and his laws in creating.
Moreover, the affairs of huma being in their characteristics, habbits And actions. Then pleading the polytheists of Makka in all of that specially the guidance of Holy Quran and prophet Mohammad (peace be upon him) and warning from messangers circumistances with their nations. (surat younus) is one from the most Quran chapters which proof the prophecy and message and challenge by Quran chapters, clarifying its mircle, its righteousness and sincerity of its promise and threaten.
These purposes and beliefs are repeated with magnificeant style and eloquent rhyme. So that makes in reader and listener spiret the finest persuasion and influence because it came with apleasemt narrative style in which he doesn't feel the repetition of it.
The research ended with a conclusion which Included the most important results and recommendatoins.